



ديفان الجواهري
الحزن والشاعرية



الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الثالث

جمعه ومققه وأشرف على طبعه

الدكتور إبراهيم السامرائي الدكتور مهدي المنجدوي

الدكتور عاي مراد الظاهر رشيد بكتاش

١٩٧٤

مطبعة الأديب البغدادية



التخطيط لجواد سليم

على قارعته الطريق

قال لي وقد عرج عليّ - وأنا في منتصف الطريق إلى حيث أريد - أنت
مسافر مثلي...؟

قلت له : لا ! بل أنا شريد

قال وأين وجهتك الآن ؟ ..

قلت : وجهتي أن أضع مطلع الشمس على جيني وأغذ في السير
حتى إذا جني الظلام في الليل أقمت حيث يجنّني وسرت عند طلوع
الفجر

قال والليل ليل والنهار نهار منذ الأزل وحتى الأبد أفأنت
مجنون ؟؟ ...

قلت له : لا - كما اعتقد ولكن أنت جاهل ؟ ..

قال وكيف ؟ ...

قلت له لقد علمنا علم المكان وعلم الزمان من جديد أنك كلما أغذت
السير قُدماً قصر الليل وطال النهار .. حتى ليكادان يتحدان عند المنتهى .
ولقد كنتُ أجهل مثلك هذه الحقيقة طيلة ثلاثين عاماً كنت خلالها أهيّم
على وجهي وأتخبط في جاهل الأرض - دون معالمها - إذ كنت لا أعلم من هذا
العلم شيئاً

قال والآن؟؟...

قلت : والآن فمنذ سبعة عشر عاماً - وقد عرفت هذه القاعدة -
وأنا أمشي الى الأمام على ضوء الشمس
قال وعندما تنيم؟؟..

فقلت له إنني لأفتح عيني أكثر لأعتاض بهما عن نور الشمس وقد
أزيع وأنحرف ! ويكلفني هذا تعباً يطول أو يقصر على قدر انحرافي ولكنه
ليس على كل حال أكثر من التعب في أن أعود وعلى ضوء الشمس من جديد ،
ومن حيث ابتدأتُ

قال وماذا أكثر من التعب ؟

قلت : أكثر منه ألا أتعب

قال : أولاً ترتجف من البرد؟؟

قلت : لا فقد تعودته حتى لأكاد أرتجف من الحر

قال وماذا تأكل؟؟..

قلت : لحوم الحيوانات السائبة فإن لم تكن تقوتُ بقليل من لحمي ..

قال : لحملك؟؟ 11؟؟

قلت : أجل ولماذا لا واني لأكل من لحم أولادي ايضاً

قال آه وعندك أولاد 11؟!

قلت : بلى وهم سبعة ومعي ايضاً في طريقي ..

قال وكيف يطيقون هذا العناء؟؟...

قلت : أحمل العاجز منهم على كتفي ، وأدع رعاية الصغير للكبير منهم ، وأكل
من لحمهم وأطعمهم من لحمي .. ومن مات منهم جوعاً ، أو تعباً تركته للكلاب ..
قال أولاً يرتجفون مثلك من البرد؟؟..

قلت : بلى يرتجفون الآن وسوف يتعودون ذلك غداً
فلا يرتجفون أبداً
قال أو لم تقدر أن تكسوهم ، وتطعمهم فيما تمر به على المدن ،
والقرى ، والناس ؟؟ ..

قلت : أبداً
قال ولماذا ؟؟
قلت : لأنهم يريدون لذلك ثمناً
قال أوتريده أنت بلا ثمن ؟؟
قلت : وكيف أريده بدونه
قال فلماذا ؟؟

قلت : لأنني أريد لهم ولي .. أن أعمل ويعملوا لنشبع ونكتسي ..
قال وهم ؟؟ ..
قلت : هم يريدونني أن أرقص
قال ترقص ؟؟ !!

قلت : أجل ، ومثل القروء تماماً
قال ولماذا لا ترقص ؟؟ .. ومثل القروء ؟؟
قلت : لأنني لم أوهب سعة حيلة هذا الحيوان ، وصبره على المجاعة .

× × ×

ألك اخوة ؟ ..
قال لي صديق الطريق .. هذا 11 ... وقد صمت ورمق الأفق البعيد

بعينه

قلت : أجل لي ثلاثة

قال وأين هم ؟؟

قلت : واحد تشرّد مثلي ، وآخر تخلف عني في المدينة ، وثالث أكلته الحيوانات !!..

قال أولك أمّ ؟؟..

قلت : وكيف لا ١١١٩٩

قال وأين تركتها ؟

قلت : تركتها على قارعة الطريق ، ويدها كتاب ! ، وإبريق ! ، ومبخرة !!

قال وما هذا ١١١٩٩

قلت : هذا من عقائدها

قال عقائدها ١١١٩

قلت : أجل من عقائدها انها كلفتني أن أقبلَ الكتاب ، وقد حملته

باليمن ، فقبّلته ، ولكن بعد أن أخذته منها بالشمال وأرادت أن

ترش الأرض من حولي بالماء ، ومن انبوبة الابريق فرشت به الأرض ،

ولكن بعد أن رفعت الابريق الى فوق ومن فومته !!..

قال والمبخرة ؟

قلت : إني حطمتها .. وإن والدتي لمتشائمة وحزينة من أجل ذلك .

قال : مفهوم أنها حزينة ، ولكن لماذا هي متشائمة ؟؟

قلت : لأنها تعتقد أنني لا أرجع اليها سالماً وقد حطمتها

قال وأين ولدتك أمك ؟؟

قلت : على قارعة الطريق ايضاً

قال أكلّ شيء على قارعة الطريق ١١١٩٩

قلت : أجل إنها من المعتقدات ب - اسطورة !! - « سيادة النور »

و « عبودية الظلام » وهي ترتجف رعباً من الليل ، ولذلك فهي لا تضع

حملها إلا على قارعة الطريق ..

قال وأبوك ؟

قلت له : إنه لا يشغل بالي من أمره أكثر من أنه كان يتحمل الألم
ولكن بصمت ! بلا ثورة على الألم وبلا تجديف . وإنه كان يُغني ثم خاف
فترك الميدان . وكل من هو على شاكلته من المغتربين لا يشغل بالي من أمرهم شيء ! .

قال ومتى عهدك بالمدينة وأهلها ؟

قلت : منذ تركتها ، أما عهدي بأهلها فمئذ ان تشاجرت مع حاكمها لكثرة
ما يحملهم على الرقص كالقروود .

قال وبعد ١٩٩ ..

قلت : وبعد فقد استمروا يرقصون حتى بعد أن طردني الحاكم شر
الطرد من أجلهم طردني أنا ومن معي

قال أفأنت حاقد عليهم من أجل ذلك ٩٩ ..

قلت : لا أبداً بل غاضب

قال أولاً تريد أن تراهم ٩٩ ..

قلت : إن بريق الغضب في عيني ليصدني عن رؤيتهم ..

× × ×

قال لي عابر السبيل بعد برهة وجيزة استرحت خلالها من قال وقلت .
قال وقد فهمت ان عنده ما يخاله هو شيئاً جديداً - ان هناك - من
ورائنا !! غابة .. واحة الظلال كثيرة الاشجار ، ناضجة الثمار ، شاخبة الغدران ، ..

أفلا أدلك عليها فتستريح عندها ولو بالرجوع خطوات ٩٩ ؟

قلت له عابساً أفأنت خارج منها !! ٩٩ !!

قال : أجل

قلت : أفانت من أشباحها ؟ ؟
فصمت مذهولاً ! ولما أدركت أنه ليس منهم ، وأنه مجرد عابر سبيل ،
انحدر إليها . .

قلت له لا لا أبداً فهل تريد أن أقصر عليك أمري منها ،
وأدع لك أمرك وشأنك على أن نفترق بعد الآن ، لأنك حديث عهد بها ،
وبأرواحها ، ولأنني لا أطمئن إليك من أجل هذا . . .
قال وقد رأيت الألم الصادق ! في عينيه - موافق

قلت له لقد مررت بغابتك هذه ، بعد أن كنت قد انحرقت قليلاً
أو كثيراً - لا أدري - من شرع الطريق الذي كنت أريده ، وكان الأمر في
ذلك انني لقيت من على جانبي طريقي المنحرف أشباحاً وكأنها الأدلاء الى الطريق
السوي فبعثتهم - شاكرأ !!! - حتى إذا توسطت الغابة استقبلتني من خلال
أغصانها المتشابكة رؤوس كأنها الشياطين ، وأصوات كأنها حشرة المحتضرين ،
واطبق على الظلام الذي أخافه
ولا أنكرك

انني كنت جائعاً ، وإن ثمرها كان شهياً
وإنني كنت ظامئاً ، وإن ماءها كان عذباً سائغاً
ولكنه ، مع هذا كله فقد أنستني حاسة الرعب والهلع من الظلام المسيطر
عليها كل الحواس الاخرى

فلقد ادركت يا صديق الطريق العابر من بادية الأمر - بغريزتي - وليس
بعقلي أن طريقاً يقف عليه الأدلاء ليدلّوا المارة عليه ليس هو بالطريق القويم ،
فمثل هذا الطريق ما تسير أنت مدفوعاً على هداه . .

ولقد علمت يا صديق الطريق العابر أن تلك الأشباح المبتوثة في طريقي

إلى الغابة إنما هي من أرواحها !! وأن كل ما عوى علي من ذئابها !!!

وكل ما طلع علي من رؤوسها !!!

وكل ما أدمى قدمي من أشواكها !!!

وكل ما حكّ جلدة رأسي من أغصانها وفروعها !!

كان جزءاً لا يتفك من أرواحها أيضاً

وحتى تلك الحيوانات المتفرجة المسألة فيها هي منها أيضاً

وتلك الأشباح التي كانت تسلك من خارج هذه الغابة فتشابه مع ما في

داخلها من أشباح وأرواح وكأنها تريد أن تتلاعب معها ! أكثر من أن تتقاتل

حتى تلك الأشباح التي كانت وكأنها تريد أن تدفع عنها كل البطر ! وفتور

الدلال ! في معركتها هذه آمنت أنها من سلالة أرواح الغابة ومن عناصرها !

ولقد أقيت تلك الأرواح الشريرة ومن تابعها ترى ذلك الجني الغض

من الثمر العاجل في هذه الغابة ، والماء العذب البارد خير العوض عن الظلام

الرائن عليها !

وكنت أراه مجرد ثمر عاجل ومجرد سراب لامع

وكانوا يضحكون مني وكنت أضحك منهم !!

وعندما مرّ عابر السبيل هذا رأسه باستحباب كمن يريد زيادة في الحديث ...

قلت له ومن الغريب أنني كنت أحمد !!! — في خطواني الأولى إلى

هذه الغابة هؤلاء الأدلاء

وكنت لا أنفك أغني إلى جانب ذلك أغاني التمجيد لنور الشمس ، وكان

هؤلاء الأدلاء أنفسهم - لا غيرهم - يهزون رؤوسهم وأذقانهم كالمؤمنين بما أغني -

والأغرب من كل هذا - يا صديق طريقي العابر - أنني حتى بعد أن وليت

منهم ومن غابتهم فراراً

كنت أغني بحماس أكثر وأغاني أجود في تمجيد نور الشمس ، وفي
شجب عشاق الظلام
وكانوا - هم وليس غيرهم - أيضاً يهزون رؤوسهم واذقائهم تأمناً على
أغاني هذه
في حين كانوا يشيعونني معها بنظرات الأسف
إنهم كانوا يفعلون ذلك وهم يقضمون من نبات تلك الغابة وأثمارها
نمر الظلام الذي يعيشون فيه
ثم يرمون بعضها .. أو يلقاهاها الى من وراءهم وحواليهم من تلك الأرواح .
ومن قصرت أيديهم أن تمتد الى أغصان أشجار الغابة
ثم قلت : وقد انتهت
والآن فوداعاً يا صديق الطريق العابر
قال وداعاً يا أيها المغني لنور الشمس !!!
وداعاً أيها الشريد !!!
وكان هذا آخر عهد لي به ، وآخر عهد له بي

محمد مهدي الجواهري

أُجِبَ أَيُّهَا الْقَلْبُ

- نظمت عام ١٩٤٠ وكان الشاعر على حالة شديدة من التأثير النفسي .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » بالعدد ٤٥٤ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤١ ..
وقد أثار نشر القصيدة قرائح رهط كبير من الشعراء والأدباء العراقيين
الذي شاطروا الشاعر تأثره وألمه وكان في الطليعة منهم الرصافي
لقد طلعت جريدة « الرأي العام » مساء يوم ١ شباط ١٩٤١ وفي صدرها
قصيدة الرصافي التي يواسي بها الشاعر ويتفجع له ، ومطلعها
أقول لرب الشعر مهدي الجواهري
إلى كم تناغي بالقوافي السواحر
ويتصدرها كتاب نشر بعنوان :
من الأستاذ الرصافي
إلى الجواهري

يقول

٣٠ كانون الثاني ١٩٤١

حضرة الأستاذ الفاضل السيد مهدي الجواهري المحترم

سلام واحترام !

وبعد فقد جاءني العدد الذي تفضلتم بإرساله من جريدتكم الفراء
فقرأت فيه قصيدتكم الفريدة ، فحركت في سواكن الاشجان ، ودعنتي إلى
قول شيء من الشعر الذي انقطعت عنه منذ زمان ، ولست في انقطاعي
عنه بمجبل ، ولكني غير مستريح ، وإن حالتي الصحية ، بانحرافها ، تحول دون
قرض الشعر غير أنني أرسلها اليكم في درج كتابي هذا لتتلقوا عليها
ولتنشروها إن شئتم

هذا وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

المخلص

معروف الرصافي

وقد أجاب الشاعر عن هذا الكتاب بالكلمة الآتية والتي نشرت في
العدد نفسه

« هذا هو نص الكتاب الذي شفع به الاستاذ شاعر العراق الكبير
معروف الرصافي قصيدته الفراء المعنونه الى صاحب هذه الجريدة - اي
الشاعر - وهو متأثر بقصيدته العينية المنشورة أخيراً في « الرأي العلم » بعنوان :

أجب أيها القلب الذي لست ناطقاً

إذا لم أشاوره ولست بسامع

« ويضيق المجال ، بقدر ما يصعب على اليراع ، عن الإشادة بوقع هذه القصيدة الرصافية واثرها في النفس ، وبمقدار ما تثيره فينا من مظاهر الاعتراز والافتخار بتلك النفثة الجياشة التي هزت شاعراً فحلاً عظيماً كالاستاذ الرصافي وهو في صومعته الخالدة في الفلوجة

« الرصافي الذي ألقى من نفسه الوهاجة ومن شاعريته الغذة ومن نبوغه وعبقريته شعلة وقبساً أضاءت لمواكب الشباب العربي طريقها الى المجد والطموح ، والذي ناغى الأمة العربية في دور الاستعباد والغفوة ، حتى دور الاستقلال والنهوض بفيض أشعاره وغرر قصائده ، والذي ناهض الاستعمار الفاشم في اعتف ادواره واشد مظاهره هو الرصافي نفسه الذي يعيش اليوم منطويا على نفسه في الفلوجة يعاني ثقل الشيخوخة ، ووطأة المرض ، وقسوة الدهر والناس . . وهو ، مع هذا او ذاك ، يحز في نفسه ان يكون منقطعاً عن الشعر ، ضرورة لاجلته ومرضاً لاختموداً وركوداً

« فلك أيها الشاعر الكبير تحياتنا وامتناننا وتمنياتنا الطيبة ورجاؤنا الشديد ان تنال ، ومن معك ، من هذه الزمرة الشاعرة نصيها الوافر المنصوب من الحياة والرفاه والحرية

« وسلام عليك وأنت في « الأستانة » و « دمشق » و « بيروت » و « بغداد » . . وسلام عليك وأنت اليوم في « الفلوجة » ، وأنت اليوم ، كما أنت في أمس وفي غد ، حي خالد لن تموت »

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

أحب أيتها القلب ..

ويا شعر: سارع فاقنص من لواحي
تدأمن بعضاً فوق بعض، وغصبت
وفجرت قد حاد يطاق اختزانها
ويا مضغة القلب التي لا فضاؤها
أنت لهندي العاطفات مفازة
حلفت حين الأربعين كأنني
وأرعتني شر المرامي وبيلة
وحطت من منطق العقل فلياً

شوارداً تصطادين لم تسارع
شكاة باخري، دأبات المقاطع
ولاهي مما تبقى باللبا ضمع
برحبه، ولا أبعادها بنشواسع
نسائها مرثية بالزحازع
حملت عهدي من لبنان المراضع
وأوردتني مستوئات الشرايع
لها حفة فحيا زمام المتابع

تلفت أطراف المثنائنا
تخاضتها دهر الخاف ابتعائها
على أنها إذ يعوز الشعر أود
فمنها الذي فوق الجبين لوفحه
ومنها الذي يبيكي ويغسل أثره
ومنها الذي تدنو فتبعد ثم تعا
ومنها الذي لا أنت عنه إذ أدنا
هو «السجين» منها ثمة توحشت
وبادت بأفئسها هن كفي وثا

من الذكريات الذاهبات الرواجع
على أنها معدودة من صناعي
تلوح له أمثابها في الطلائع
بدء، ويد بين الحش والاضالع
يفتر ثغراً من جنون دوامع
شواخصه مثل السراب الخادع
براض، ولأنه بعيداً بجازع
إلى القبراخري، وهي أم النجائع
من الضرة ما تنفيه سامعي
الجواهري

لی جواہر

[illegible][illegible]

أَعْيِذُ القوافي زاهياتِ المطالعِ
لِطافاً بأفواه الرؤاة ، نوافذاً
تَكَادُ تُحْيِي القلبَ بين سُطورها
بَرِمَتْ بلوم اللّاتمين ، وقولهم
أَنْتَ تركتَ الشعرَ غيرَ مُحاولٍ
وهلْ نَضَبَتْ تلكَ العواطفُ ثَرَّةً
مزاميرَ عَرَافٍ أَغَارِدَ ساجعِ
إلى القلبِ ، يجري سحرُها في المسمعِ
ونَمَسَحُ بالأردانِ بحرى المدامعِ
أَنْتَ إلى تغريدةٍ غيرُ راجعِ
أَمِ الشعرُ إذ حاولتَ غيرَ مطاوعِ
لِطافاً مجاريها ، غزارَ المنابعِ

× × ×

أَجِبْ أَيُّهَا القلبُ الذي لستُ ناطقاً
وَحَدَّثْتُ فَانَّ القومَ يَدْرُونَ ظاهراً
يُظُنُّونَ أَنَّ الشعرَ قِيسَةُ قابسٍ
أَجِبْ أَيُّهَا القلبُ الذي سُرَّ معشرُ
بما ربيع منك اللبُّ نَفَسَتْ كُرْبَةً
قِيسَةً مُحَبِّوكَ الكثيرونَ إِنَّهُمْ
وما فارَقْتَنِي الملهياتُ وإنَّما
إذا لم أَشاورَهُ ، ولستُ بسامعِ
وتخفى عليهم خافياتُ الدوافعِ
متى ما أَرَادُوهُ وَسِيلَةً بَانِعِ
بما ساءَهُ مِنْ فادحاتِ القوارعِ
وداويتَ أوجاعاً بتلكَ الروائعِ
يروئك - إنْ لم تَلْتَهَبْ - غيرَ نافعِ
تَظَلَّمتُ حتى جمرُها غيرُ لاذعِ

× × ×

ويأشعرُ سارعُ فاقْتَنَصْ مِنْ لواعجِي
ترامينَ بعضاً فوقَ بعضٍ وغطيتُ
وفَجَّرَ قُروحاً لا يُطَاقُ اخْتِزانُها
شوارِدَ لا تُصْطادُ إنْ لم تُسارعِ
شكاةٌ بأخرى ، دامياتِ المقاطعِ
ولا هي مما يتقى بالمباضعِ

وبامضغفة القلب الذي لا تضاؤها
أنتِ لهذي العاطفاتِ مفازةٌ
حملتُكِ حتى الأربعينَ كأنني
وأرغميتني شراً المرامي ويلةً
وعطلتِ مني منطقَ العقلِ ملقياً

× × ×

تلفتُ أطرافِي ألمٌ شتاتاً
تعاشيتُها دهرًا أخافُ أنبعاثها
على أنها إذ يُعوزُ الشعرَ رافِدٌ
فمنها الذي فوقَ الجبينِ لوقعه
ومنها الذي يُكي ويضحكُ أمره
ومنها الذي تدنو فتبعدُ نزعاً
ومنها الذي لا أنتَ عنه إذا دنا
حوى السجينُ منها نُلةٌ وتحدرتُ
وبامتْ بأقسامُنَّ كنفِي وما جنتُ
ومكبوتةٍ لم يشفعِ الصفحُ عندها
غزتُ مُهجتي حتى ألانتُ صفاتها
رَبَّتْ في فؤادِي بالتشاحنِ غارقِ

من الذكرياتِ الذاهباتِ الرواجعِ
على أنها معدودةٌ من صنائعي
تلوحُ له أشباحُها في الطلائعِ
بدٌ ، ويدٌ بين الحشا والأضالعِ
فيفترُ نغراً عن جفونِ دوامعِ
شواخصه مثلَ السرابِ المخادعِ
براضٍ ولا منه - بعيداً - بجازعِ
إلى القبرِ أخرى ، وهي أمُ الفجائعِ
من الضرِّ عما تتقيهِ مسامعي
مددتُ إليها من أنارةٍ شافعِ
ولانتُ دمي حتى أضرتُ بطابِعي (١)
مليءٌ وفي سمِّ الحزازاتِ ناعمِ

(١) الصعابة : الصخرة الملاء.

كوا من من حقد وإثم ونقمة
 وقلت لها يا فاجرات المخادع
 وقرن بصدور كالمقابر موحش
 وكن بريقاً في عيوني ، وهرة
 وأربعين أظفاني وشردن طائفاً
 ودفن زعافاً في حياتي بجملها
 وطمسني كيف احتاسي كآبتي
 وثرن فظيحات إذا حم تخرج
 ألسنا خليطاً من نذالة شامت
 تقمسنني بركة بن يوم التراجع
 تزيين زبي المحسنات الخواشع
 ولحن بوجه كالأناني سافع (١)
 بجسي ، وبقياً رجفة في أصامي
 من النوم يسري في العيون الهواجع
 إلى بؤرة من قسوة وتقاطع
 وكيف أغصامي ضحكة المتصانع
 وقلن ألسنا من نتاج الفظائع
 وفجرة غدار وامرأة خانع

× × ×

تحلب أقوام ضرورع المنافع
 وعلت أطفالي بشر تلة
 وراجعت أشعاري سجيلاً فلم أجد
 ومنسئكر شياً قيل أوانه
 طرحت عصا الترحال واعتضت متعباً
 وتابعت أبقي الحالتين لهجي
 ووقيت بالجن المكاره والأذى
 رأيت بعيني حين كذبت مسمعي
 ورحت يوسق من أدب و « بارع »
 مخلود أيهم في بطون المجامع
 به غير ما يودي بحلم المراجع
 أقول له هذا غبار الوقائع
 حياة المجاري عن حياة المقارع
 وإن لم تقم كلاهما ببطامي
 ومنجى عتيق الجن شر المصارع
 سمات الجدود في الخدود الضوارع

(١) سافع : اسود

وَأَمَعْتُ بِحَثًّا عَنْ أَكْثَرِ كَثِيرَةٍ فَأَلْفَيْتُ أَعْلَامُنْ صَكْفَ الْمُبَايَعِ

× × ×

نَاتُ بِي قُرُونٌ عَنْ زُهَيْرٍ وَرَدُّنِي	عَلَى الرَّغْمِ مَنِي عِلْمُهُ بِالطَّبَائِعِ (١)
أَنَا الْيَوْمَ إِذْ صَانَعْتُ ، أَحْسَنُ حَالَةٍ	وَأَحْدَوْتُهُ مَنِي كَفِيرٍ مَصَانِعِ
خَبَّتْ جَذْوَةٌ لَا أَلْهَبَ اللَّهُ نَارَهَا	إِذَا كَانَ حَتْمًا أَنْ تَقْصُرَ مَضَاجِعِي
بِي وَشَكَرْتُ الْعُمَرَ أَنْ مَدَّ حَبْلُهُ	إِلَى أَنْ حَبَانِي مُهْلَةً لِلتَّرَاجُجِ
وَأَلْفَيْتُنِي إِذْ عَلَّ قَوْمٌ وَأَنْهَلُوا	حَرِيصًا عَلَى سُورِ الْحَيَاةِ الْمُنَازِعِ
تَمَنَّيْتُ مَنْ قَاسَتْ عَنَاءَ تَطْلُعِي	تَعُودُ لِتَهْنَأَ فِي رَخَاءِ تَوَاضُعِي (٢)
فَإِنَّ الَّذِي عَانَتْ جَرَائِرُهُ تَحْتَ	ضَرَاعَتِهِ كَذُوبِ الْعَزِيزِ الْمُمَارِعِ

(١) إشارة إلى بيت « زهير بن أبي سلمى » في مملته الشهيرة :

« ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرر بأبواب ويوطأ بنسب »

(٢) الضمير في « قاست » يعود إلى الفقيدة زوجة والده فرات

أكله الثريد ! ..

- ارتجل الشاعر هذه الأيات في المباراة الخطائية التي اقيمت في قاعة ثانوية الحلة وكان موضوعها « أبرز الكتاب من الوزراء في العصر الاسلامي » . وقدم الشاعر الجائزة للطالب الفائز
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٤٧١ في ١٨ آذار ١٩٤١ بعنوان
« هم أناس تولعوا بالثريد ! »
- لم يحوها ديوان

قلت للمعجبين بآبن العبيد ومُساماته لعبد الحميد (١)
إنّ هذا وذاك عبادُ أصنام ومأساةُ سيّدٍ ومسود
هم أناسٌ تولعوا بالثريد وأسُتملوا بزاهياتِ البرود
وأتينا من بعد ألفِ نغي النفسِ في وصف أكلهم للثريد
قد شغلنا أفكارنا بتقديم ونسينا تقديرَ جيلٍ جديد
أن خيرَ الآدابِ ما انهض الشعبَ ومافكَّ من إصارِ قيود

(١) ساماء : بلغ مبلغه وساواه في الطو

تطويق ..

● نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد

٤٨٠ في ٢٠ نيسان ١٩٤١ بعنوان

الى نوري الأورفيلي

طوقني طوق الحمام

● لم يحوها ديوان .

أحد ونعمة خالق سواكا	نوري ولم يُنعم على سواكا
ينغي ذووها مربحاً إلاكا	إني وجدت المكرّمات متاجراً
لي عند جس ردها أشواكا (١)	بل لو أشاء لقلت كم من وردة
وأنزاح عنهم مُعرِضاً وأناكا	جاء القريض مطوّفاً بك لانذا
ونصبت لي من منّة أشراكا	طوقتني طوق الحمام مبرّة
ذرعاً وعاشت - لاتضيق - بداكا	كم من يد بيضاء ضقت بشكرها

× × ×

بجميل صنعك واثق بعلكا	نوري تحية معجب بك منقل
كلا ولست تُريده حاشاكا	حاشاي لم أدلف اليك تزلفاً
وأحلها - لو أقدر - الأفلاكا	للشعر منزلة لدي أجّلها
إن لم يَقم عني بشكر نداكا	لكن وجدت الشعر مهنة عاجز

(١) الجبس : اللّيم

يراع المجد ..

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٥١٧ في ٢٥ كانون الأول ١٩٤١ ، إثر الهجوم القادر الذي شنته الجيوش الهتلرية ضد « الاتحاد السوفياتي » ، بعنوان « الديمقراطية في الجهة الشرقية » وقدمت على انها « من قصيدة للشاعر « تحت النول » ! . أي في بداية نظمها .

- لم يحوها ديوان

وأصطفى الطاغى بنيران الأبي	جدع الجبار أنفَ المعجبِ
من فضالِ الصابر المحتسبِ	ورأى التاريخُ ما لم يره
آملِ ما شئتَ عليها واكتبْ	يا يراع المجدِ هذي صفحةٌ
ساحةُ الموتِ بشيخِ وصي	خبرِ الأجيالِ كيف افتخرتْ

وقضاء بالردى هازنة
أمر كانت نجمة في ملعب
أمة تنفج عن « معتقد »
وبلاد تدري عن « مذهب » (١)

× × ×

عانق الموت زؤاماً سادر
ظنّها « باريس » بنت الطرب
واراما كيف رجس المتدي
فأرتّه كيف طهر المتغصب
ثم تله يد « كادحة »
تُحسِن الصفقة للمتغصب

× × ×

يا رجاء الكون في محته
يا بُناة الحق والمدل على
سجد ابن العقل والفقر به
يا ينايع رجاء فُجرت
يا نقاء الفكر في جوهره
يا شمع الأمل المستغذب
يا بُناة الحق والمدل على
سجد ابن العقل والفقر به
يا ينايع رجاء فُجرت
يا نقاء الفكر في جوهره
تأف القدرة في ذروتها
لم يدلس بالكُنى والرئب
واله في السما أن تغلبي

(١) تدري : تنفج

سواستبول ..

- نظمت عام ١٩٤٢ حين اشتداد المعارك الضارية في « سواستبول » القاعدة البحرية السوفياتية الشهيرة خلال الحرب العالمية الثانية وقد استبسلت القوات السوفياتية المدافعة عن المدينة استبسالاً كان ماثراً إعجاب العالم ..
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٠٢ في ٢ تموز ١٩٤٢
- ترجمت الى الايرانية ونشرتها جريدة « مردم » ، لسان حال حزب « تودة » ، بعددين وقدمتها

« القصيدة التي نقدمها الى القراء من نتاج قريحة الشاعر العالي القدر ، شاعر العراق العربي السيد محمد مهدي الجواهري ، صاحب جريدة « الرأي العام » ، والتي أنشدها بمناسبة دفاع « سواستبول » المشرف .. « وبمقاطع عذبة ، وبلاغة منقطعة النظير وصف الشاعر بطولة المحارب السوفياتي ، والنظام الذي يدافع عنه ان الشاعر الجواهري يعلم لماذا ولأجل من تضحي سواستبول بهذه التضحية والمفاداة ..

« ان القصيدة تاج شعور حقيقي وإيمان راسخ وإحساسات صادقة تجاه
اولئك الأبطال الذين يدافعون عن الحق والحقيقة » .

« لقد ترنمت بغداد بقصيدة « سواستبول » واستقبلت بحماسة بالغة »

● ونشرتها مجلة « المجلة » ، بعد مقدمة اثنت فيها ثناء عطرأ على القصيدة والشاعر .

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة » ،
وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

يا « سواسبول » سلامُ	لا يَنَلْ مجدَكَ ذامُ
لا عرا السيفَ حاماً	كَرِبَ الحدَّ أنيلام
لا يَنَلْ منكِ بما	أوذيتِ في اللهِ أهتظام
لكِ فيما يُنقِذُ العا	لَمْ رَوْحُ وجِمام
في الضحايا الغُرُّ من أ	لكِ للحقِّ دِعام
كلُّ شبرٍ فوقه من	جُثَّتِ القَتلى وسام
يذهبُ الدهرُ ويبقى	من تفانيكِ نظام
الحِفاظُ المرُّ ما ان	تِ عليهِ والذُّمام (١)
والحِفاظُ المرُّ -	أغرمتِ به - موتُ زوام

x x x

يا « سواسبول » سفاكِ الدِّمِّ يزكو لا الغَمَام	
أعلَى الذَّبَحِ أَسْباقُ ؟	أعلى الموتِ أزدحام ؟
أهي سوقُ مبارا	الَّذِذاذاتِ نُقام ؟
الرَّدى والمجدُ والأش	لاهُ والصُّلْبُ رُكام
قلعةُ شَرْقِيَّةٌ في	كُرْبَةِ الأرضِ أبْسام
يهرَمُ الدهرُ فانْ عَنَّا	تِ له فهو غلام

(١) الحِفاظُ كالحِفيظة النضب

شامخٌ ممّا أتى أبـ خاؤها الصّيدُ الكرام
شعلةٌ للحقّ غطّا ها من الظلمِ حرام

× × ×

يا « سواسبول » سلامٌ وأنحاءٌ وأخشام
ما عسى يبلُغُ - من هذا الذي جتِ - كلام
وعلى أرضِكَ أبا تٌ بليغاتٌ « عظام »
هي في السّلمِ حياةٌ وهي في الموتِ احترام
حولَ أسوارِكَ من أط جافٍ « أنهارٍ » زحام
منهكاتٌ فقمودٌ من وجيبٍ وقيام (١)
ثِرتُ كَرها وطوعاً سجّداً حولك هام

× × ×

يا « سواسبول » ووجهُ الدهرِ يَصحُّ ويُنغام
وسنا البدرِ أتكاسا تٌ فنقصٌ وتَمَام
ومن السُّقمِ علاجٌ ومن البرءِ سقام
يا مناراً يُرشِدُ العا لمَ والدُّنيا ظلام

(١) الوجيب : الخفان

مرّ عامٌ، كلُّ يومٍ منه في التاريخ عام
كلُّ أن يَسألُ العا لم ماذا يا عصام ؟
كيف «خر كوف» وهل بعد عُد عتابٌ أو ملام ؟
كيف «رُستوف» لها به «الأسود» الطامي اعتصام (١)
وهل القفّاسُ — كالعهد — جادٌ وسوام
وأغاني ، وأرباب ض ، وكّر ، وأفتحام
لبيد والذرى الشّم على الموتِ أعيمام (٢)
صهوة الأدهم ، والف ارس يُرهمى ، والحسام

x x x

زُبُرُ «الفولاذ» قد أف رغها قينُ همام (٣)
أمة لا صدع فيها لا أرتجاع ، لا أنقسام
إنه «الايهان» إي ار ، وعدل وونام

-
- (١) «خر كوف» و «رُستوف» من المدن السوفيتية التي كان لأملها بلاء محبود في الدفاع وصعد
المتدين . والأسود « الطامي » يراد به البحر الأسود
(٢) الاعتصام : لبس الصامة كناية - هنا - عن الاستعداد الى الحرب .
(٣) الفين : الحداد .

مُثْلُ زَالَ بِهَا جُجُو عٌ، وَجَهْلٌ، وَاحْتِكَامٌ
هَكَذَا تُتَبْتُ أَرْضُ هِيَ بِالْحَقِّ أَقْسَامُ
يَمْلِكُ الزَّارِعُ مَا يَز رَعٌ لَا تَبْدَأُ يُسَامُ

x x x

صَرَخَ الشَّرُّ وَجَلَّى وَأَنْجَلَى عَنْهُ اللَّثَامُ
وَبَدَا الْغَدْرُ شَتِيئًا وَجِهَ يَلُوهُ الْقَتَامُ (١)
وَحُمَ الْمَرْتَعُ بِالْبَا فِي وَحَلٍ الْإِنْتِقَامُ
تَجَرَّتِ الْفُلُكُ مُلِحًا تِ وَحَانِ الْإِرْتِقَامُ
دُونَكَ الْغَارِبُ جَبِي هِ فَقَدْ جُبَّ السَّنَامُ (٢)
يَتَّ الْجَانِي عَلَى « الْفَعْدِ » لَةً، فَالْمَنْفَعُ أُنَامُ
وَأَسْتَوَى الْحَالُ فَمَعْنَى أَنْ يَعِفُوا أَنْ يُضَامُوا
قَالِدُمُ الْغَالِي حَلَالٌ وَتَحَاشِيهِ حَرَامُ
بَرَّرَ « الْفَجْرَةَ » وَأَسْنَا مَ الْخَنَا جِيشٌ لُثَامُ
فَالْقُرَى، وَالشَّيْبُ، وَالرُّضَا حٌ، لِلنَّارِ طَعَامُ
أَهْمِي ذِي الْقُوَّةِ يَعْتَزُّ بِهَا مُجْنٌ طَفَامُ

(١) القَتَامُ : القَبَارِ

(٢) جُبَّ : قَطَعَ

أيُّ مُسَخَّرِيَّةٍ أَهْوَا	وَأَنَاسٌ أَمْ هَوَام ؟
أَلْحَدِيدُ الضَّخْمُ يَخْتَا	رُ أَحَرَبٌ أَمْ سَلَام ؟
وَالْحَنَّا وَالنُّبْلُ يَقْضِي	فِيهِمَا هَذَا الْخُطَام ؟
مَا لِهَذَا الْوَحْشِ مِنْ نَا	و ؟ وَلِلْخَيْلِ الْجَام
فَسَلُّوا الْمِعْطَاشَ لِلْدَّمِ	أَمَّا بُلٌّ الْأَوَام ؟
وَسَلُّوا الْحَبْلَ لِقَاحِ الشَّرِّ	هَلْ بَعْدُ وَحَام ؟

× × ×

بَشِيعَ الْفَنِّ وَذَابَتْ	مُصَوِّرُ الرَّفَقِ الْوَسَام
وَأَنْبَرَى أَشْنَعَ مَا	خَطٌّ وَشَطٌّ أَلَا جِزَام
جَمَدَ الْطِفْلِ عَلَى الثَّدِّ	ي فَهَلْ هَذَا أَنْسَجَام ؟
وَمَلَرِ الْبَتْرِ أَبْدَا	عُ وَهَلِ السَّمْلُ التَّزَام ؟
وَمِلِ الْأَلْوَانُ ، وَالْأَضْ	وَاهُ ، سَيَقَانُ وَهَام ؟
وَمِلِ الْحَيْطَانُ بِالْأَحْ	يَاهُ تُبْنَى وَتُقَام ؟
فِكْرَةٌ مِنْ وَحْيِ أَهْلِ	كَهْفٍ ، إِذْ مَلَّوْا فَنَامُوا

× × ×

يَا سَوَاسِيُولُ سَلَامُ	وَهِيَامُ ، وَغَرَام
وَتَسَابِيحُ تَغْنَى	بِكِ مَا تَغْنَى تَحَام

يا سواسبولُ	سِينَجَا	بُ مِنْ الشَّرِّ قَتَام
وَسَنَسَيَقِظُ	أَجِبْ	أَلْ عَلَى الذُّلِّ نِيَام
وَسَيَنْجَرُّ	عَلَى شَوْ	كَ الْجَنَاهِيرِ عُرَام

× × ×

يا سواسبولُ	مَصِيرُ الْبِ	نَمِي مَا دَوَّى رَغَام (١)
وَحَدِيدُ	صَبٍّ فِي مُسْ	تَنْقَعِ الْعُهُرِ كِهَام (٢)
يا سواسبولُ	سَلَامُ	لَا يَنْلُ مَجْدَكَ ذَام

(١) الرغام : الزاب .

(٢) الكهام : الذي لا يهني ولا ينفع ، ومنه السيف الكهام أي الكبل الذي لا يقطع .

أمّ تجتُّ ولعب ..

● بدأ الشاعر نظمها عام ١٩٤٢ ونشر القسم
الجامز منها في جريدة « الرأي العام »
العدد ٦٠٤ في ٧ تموز ١٩٤٢ .. وأكملها
عام ١٩٤٤ ونشرت كاملة في « الرأي العام »
العدد ١٠٠١ في ٦ أيار ١٩٤٤

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦٠ ج ١
و ط ٦٩ ج ٢

أُمِّ تَجِيدُ وَتَلْعَبُ وَيُعَذِّبُونَ وَنَطْرَبُ
الْمَشْرِقُ الْوَاعِي يَخُطُ مَصِيرَهُ وَالْمَغْرِبُ
فَهْنا دَمٌ يَتَمَهَّدُ الْجِيلَ الْجَدِيدَ فَيُسْكَبُ
وَهْنا كِفَاحٌ - فِي سِيلِ تَحْرِيرٍ - وَتَوْثَبُ
وَهْنا جَمَامِيرٌ يَخُوبُ بِهَا زَعِيمٌ أَغْلَبُ

× × ×

وَنَعِشْ نَحْنُ كَمَا يَمِشُ عَلَى الضَّفَافِ الطُّحْلُبُ
مُتَطَفِّلِينَ عَلَى الْوُجُودِ نَعُومُ فِيهِ وَنَرْسُبُ
مُتَذَبِّذِينَ وَشَرُّ مَا قَتَلَ الطُّمُوحَ تَذَبُّبُ
نُوحِي التَّطَيَّرَ كَالْغُرَابِ إِلَى النُّفُوسِ وَتَتَعَبُ
وَبُثُّ رُجْباً فِي الصَّفُوفِ بِمَا نَدُّسُ وَنَكْذِبُ
نَدْعُو إِلَى الْمُسْتَعْمَرِينَ لِسُوطِهِمْ نَتَحَبِّبُ
نَهْشَى تَقَرُّبَهُمْ وَفِيهِ حَفُنَا يَتَقَرَّبُ
مُتَخَذِلِينَ كَمَا يَشَاءُ تَغْنَّتْ وَتَعَصَّبُ
إِنَّ الْعِرَاقَ بِمَا نُحَشِّدُ ضِدَّهُ وَنُؤَلِّبُ
يَتُّ عَلَى يَدِ أَهْلِهِ يَمَّا جَنَوْا يَتَخَرَّبُ

× × ×

إِنَّ الْحَيَاةَ طَرِيقُهَا وَعَرٌّ بَعِيدٌ مُجْدِبٌ
عَرَقُ الْجَبِينِ عَلَى الدَّمَاءِ فَوَيْقَهَا يَنْصَبُ
وَمِنْ الْجَمَاجِمِ مَا يَغِيقُ الْوَاضِينَ وَيُرْهِبُ
يَبْشِي عَلَيْهَا الْإِينُ يُذِ حِيزُ مَا تَرَسَّمَهُ الْأَبُ
وَلَكُمْ تَخَلَّفَ مَعَشَرٌ عَنْهَا وَشُرُودٌ مَوْكَبُ
وَوَرَاءَهَا الْوَاحَاتُ طَابَ مَرَاحُهَا وَالْمَشْرَبُ
وَنُرِيدُ نَحْنُ لَهَا طَرِيقًا مِنْهَجًا لَا يَنْصِبُ (١)
الْجَاهُ يَنْعَمُ تَحْتَ ظِلِّ جِهَادِنَا وَالْمَنْصِبُ

× × ×

قُلْ لِلشَّابِّ تَحَفُّزُوا وَتَقَظُّوا وَتَأَلَّبُوا
وَتَأَهَّبُوا لِلطَّارِئَاتِ فَأَنَّهَا تَأَهَّبُ
سَيَجِدُ مَا سَيَطُولُ إِيْجَابُ بِهِ وَتَعَجَّبُ
سَيَزُولُ مَا كُنَّا نَقُولُ مُشْرِقٌ وَمُغْرِبٌ
مَتَكُونُ رَابِطَةُ الشُّعُوبِ مَبْتَضُّ وَمُحَبَّبُ

× × ×

سَيَرُوا وَلَا تَسْتَوْحِشُوا وَرِدُّوا وَلَا تَنْهَيَّبُوا
لَا تَظْلَمُوا إِنَّ الْحَيَاةَ مَعِينُهَا لَا يَنْضَبُ

(١) يَنْصَبُ يَنْصَبُ .

سِيرُوا خِفَافًا ، نَفْسُكُمْ وَصَفَاؤُهَا وَالْمَذْهَبُ
 لَا تُثْقَلُوا بِالْمَوْبِصِ وَالْقَرِيبِ فَتَعَبُوا
 وَتَلَمَّسُوا أَفْقًا تَلَبَّدَ غَيْمُهُ وَتَرَقَّبُوا
 يَنْهَضُ لَكُمْ شَجٌّ بِمَسْفُوحِ الدَّمَاءِ مُخَضَّبُ
 غَضِيرِ الْمَيِّ وَكَأَنَّهُ نَمَّا تَغْيِيرَ أَشْيَبِ
 ذُو عَارِضَيْنِ فَمُونِسُ جَذِيلٍ وَآخِرُ مُرْعَبِ
 يَرْنُو إِلَى أَمْسٍ فَيَعْبِسُ عِنْدَهُ وَيُقَطَّبُ
 وَيُلُوحُ فَجَرُ غَدٍ فَيَرْكُضُ نَحْوَهُ وَيُرْحَبُ
 بِأَوَى إِلَيْهِ مُعَمَّرٌ وَيَخَافُ مِنْهُ مُخْرَبُ
 مَخْضَ الْحَيَاةِ فَلَمْ يُفْتَهُ مُصَرَّحٌ وَمُرَوَّبٌ (١)
 وَأَنْزَاخَ عَنْ عَيْنِهِ مَا يُطْوَى عَلَيْهِ مُغَيَّبُ
 فَاسْتَلْهِمُوهُ فَخَيْرٌ مِنْ رَسْمِ الطَّرِيقِ مُجْرَبُ

× × ×

لَا تَجُودُوا إِنْ الطَّيْعَةُ حُرَّةٌ تَقْلُبُ
 كُونُوا كَرَقَرَاقٍ بِمَدْرَجَةِ الْخَصِي يَتَسَرَّبُ
 تَأْتِي الصَّخُورُ طَرِيقَهُ فَيَجُوزُ مِنْهُ وَيَذْهَبُ
 وَخُذُوا وَجُوهَ السَّانِحَاتِ مِنَ الظُّرُوفِ فَقَلِّبُوا

(١) المصريح هو الخالص من اللين والمرووب الخائر

فاذا أَسَوْتَ فَتَقَحَّمُوا	وإذا أَلَوْتَ فَتَنَكَّبُوا
وإذا وَجَدْتُمْ جَذْوَةً	فَضَعُوا الْقَيْلَ وَالْهَبَا
مُدُّوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى	هَذَا الْخَلِيطِ فَشَذُّوا
وَتَنَاوَلُوا جَمْرَاتِكُمْ	أَنَا وَأَنَا فَاحْصُوا (١)
لَا تَحْذَرُوا أَنْ تُغْضِبُوا	مَنْ سَرَّهُ أَنْ تُغْضِبُوا
كُونُوا كَعَاصِفٍ تُطَوِّحُ	بِالرَّمَالِ وَتَلْعَبُ
وَتَطْلُبُوا بِالْحَتَفِ مَنْ	لِخُتُوفِكُمْ يَتَطَلَّبُ
لَا يُؤَيِّسَنَّكُمْ مُقَلُّ	عَدِيدِكُمْ أَنْ تَغْلِبُوا
إِنْ لَمْ يَكُنْ سَبَبٌ يَمُدُّ	خَطَاكُمْ فَسَبُّوا
لَا تَنْفَرُوا إِنْ الْحَيَاةَ	إِلَيْكُمْ تَقَرَّبُ
لَكُمْ الْغَدُ الدَّانِي الْقُطُوفِ	وَصَفْوُهُ الْمُسْتَعَذَّبُ
إِنْ النِّضَالَ مُهِمَّةٌ	يَعَا بِهَا الْمُرْتَهَبُ

× × ×

سَمِيهِ الَّذِينَ تَدْعُرُوا وَتَزْمَلُوا وَتَجَلِّيُوا (٢)
وَتَحْدِثُوا نَسْرًا كِمِمْزَاةٍ بِجَدْبٍ تُحَلِّبُ

(١) الجمرات المحصى ، حسب : ضرب بالحصى .

(٢) نزل تدثر

وَتَنَادَرُوا هَمَسًا كَمَا نَاغَى «جَنِدِبَ» جُنْدُبُ (١)
خَطَوَاتُهُمْ وَشَفَاهُمُ وَرَهْوُسُهُمْ تَقَرَّبَ
نَسَقًا كَمَا الْأَجْرُ صَفَقَهُ صَنَاعُ مُدَرَّبِ (٢)
إِنَّ الْحَيَاةَ سَرِيعَةٌ وَجَرِيشَةٌ لَا تُغْلَبُ
تَرْمِي بِأَثْقَالِ السِّنِّ وَرَاءَهَا وَتُعَقِّبُ
وَتُدَوِّسُ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ لِحَافَهَا وَتَوْدُبُ

(١) الجندب نوع من الجراد

(٢) الصانع : الماهر في صنعه .

بنت بيروت...

- نظمت صيف عام ١٩٤٢ عندما كان الشاعر
بصطاف في ربوع لبنان
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد
٦٥٥ في ١٤ تشرين الأول ١٩٤٢
تصدرها عبارة
- « مهداة الى الاستاذ الجليل عمر فاخوري
ذكرى تلك الساعات على «الايض المتوسط»
- نشرت في ط ٤٩ ج ١

يا عَذْبَةَ الرُّوحِ بِافْتَانَةِ الْجَسَدِ يا بِنْتَ « بِيروتن » يا أَنْشُودَةَ الْبَلَدِ
 يا غَيْمَةَ الشَّعْرِ مُلْتَأَاً عَلَى قَمَرٍ يا بَسْمَةَ الثَّغْرِ مَفْتَرَاً عَنِ النَّصْدِ (١)
 يا رَوْعَةَ الْبَحْرِ فِي الْعَيْنِ صَافِيَةً يا نَشْوَةَ الْجَبَلِ الْمَلْتَفِ فِي الْعَصْدِ
 يا قَطْرَةً مِنْ نِطَافِ الْفَجْرِ سَاقِطَهَا مِنْ دَارِزِهِ لِبَنَانِ خَفَّاقِ الظَّلَالِ نَدِي (٢)
 يَا نَبْتَ اللَّهِ فِي عَلِيَا مَظَاهِرِهِ آمَنْتُ بِاللَّهِ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِدْ
 يَا ثَلَمَةَ الْجِيدِ نَهْتَهُ فَمَا وَقَعَتْ عَيْنٌ عَلَى مِثْلِهِ يَزْدَانُ بِالْجَيْدِ (٣)
 يُطِيلُ مِنْهَا بَوَجْهِ أَيُّ مُحْتَمِلٍ وَيَسْتَرِيحُ بِسَدْرِ أَيُّ مُقْتَمَدٍ
 يَا جَوْهَرَ اللَّطْفِ بِأَمْعَى بِضِيقٍ بِهِ لَفِظَ فَيَقْدِفُهُ الشَّيْذِقَانِ كَالزَّيْدِ
 أَعِذْ وَجْهَكَ أَنْ أَشْفَى بِرِفْقَتِهِ وَفَيْضَ حُسْنِكَ إِنْ بَعَا بِرِيَّ صَدِي
 وَلَا يَلِيقُ بِأَجْفَانٍ أَنْشُرُهَا عَلَى جَمَالِكَ أَنْ تُطَوِّى عَلَى السُّهْدِ
 يَدٌ مَسَحَتْ بِهَا عَيْنِي لِأَغِيضَهَا عَلَى الْهَوَى ، وَبِذِي الْآخَرَى عَلَى كَيْدِي
 وَرَدَّتْ عَنْ ظِلْمٍ مَاءٌ غَصِيصٌ بِهِ فَلَيْتَ أَنِّي لَمْ أَنْظَمْ وَلَمْ أَرِدْ
 قَالَ الرِّفَاقُ وَنَارُ الْحُبِّ أَكَلَهُ مِنْ وَجْنَتِي أَهَذَا وَجْهٌ مُبْتَرِدِ

× × ×

لَمْ أَدْرِ أَذْكَرُ « بِيروتن » بِأَيْكُمَا أَنْتِ أَمْ لَوْعَتِي بِأَيْلَةَ الْأَحَدِ

(١) النصْد: ما تنجد وترأصف

(٢) النطاف: جمع نقطة وهي الماء الصافي .

(٣) ثلثة الجيد: وثلمه اتصاه وارتفاه . والجيد بفتح الجيم والياء الحسن في الجيد

عَجَّ الرصيفُ بأسرابِ المها وهفا قلبي بزرقةِ قَنَاصٍ ولم يصد
فمن موافيةٍ وعداً ، وراقبةٍ وعداً وابن التي وفت ولم تعد ؟

× × ×

فوقَ صدرِكَ من رفقِ الشبابِ به أشهى وأعنفُ ما يُعطى للمتهد (١)
كنزانِ من مُتَمِّعِ الدُّنيا يُقِلُّهُمَا جمُّ الندى سَرَفٌ في زيِّ مُقْتَصِدِ
قالوا تَشَاغَلَ عن أهلٍ وعن وَلَدٍ فقال نهداك لم يَشْغَلْهُ من أحد
سوى رَضِيعِي لبانٍ توأمٍ حَبِيسَا رهنَ الغِلالةِ إشفافاً من الحَسَدِ

× × ×

راجعتُ نفسي بما أبقي الشبابُ لها وما تخلف من أساثِرِهِ يدي (٢)
فما أمرٌ وأقسى ما خَرَجْتُ به لولا بَقِيَّةُ قلبٍ في مُنْقِيدِ
أمسي مَضَى بلباناتِ الهوى وأنى يومي يُمهِّدُ بادي بَدءٍ لغدي

(١) المتهد : المرأة الناهد

(٢) الاسثار : جمع سَور وهو البقية في الاناء .

ستالينغراد ...

- نظمت عام ١٩٤٣ تحية للشعوب السوفيتية لدفاعها المجيد عن مدينة « ستالينغراد » وكسر شوكة الجيوش النازية الغازية
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٧٠١ في ٢١ شباط ١٩٤٣
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١ .

نضت الروح وهزتها لواء	وكسته واكست منه الدماء
واستمدت من إله الحقل وال	بيت والمصنع عزما ومضاء
رمت الزرع بعين أثلج الدمع	فيها ضرم الحقد اجتواء
أعجلت عنه قالت قسماً	أن ستقيه دم الأعداء ماء
ومشت في زحمة الموت على	قلم لم تخر مَيْلاً والتواء
اقسمت باسم عظيم كرم	باسمه أن لا تهين العظماء

× × ×

يا «ستالين» وما أعظمها	في التهجي أحرفاً تأبى الهجاء
أحرف يستطر الكون بها	إنفاقاً وازدهاراً وإخاء
خالق الأمة لم يمنن ولم	ينغ - لولا أرج الزهر - ثناء
وزعيم شع فيمن حوله	قبس منه فكانوا الزعماء
زر برديه على ذي مرة	فاض إشفاقاً وبأساً وعناء (١)
مسه الظلم فعادى أهله	وامتدى البؤس فحبّ البؤساء
وانبرى كالنيم في مضحية	فسقى دهرأ وأحبا وأفاء

× × ×

بورك الباني وعاشت أمة	وفت الباني حقوقا والبناء
قيل للعيش ففاضت أمنا	والى الموت فقأضت شهداء
ومشى التاريخ موزون الخطى	ما انحنى ذلاً ولا ضجّ ادعاء

(١) المرة : القوة .

هذه التربةُ لا ما سُمِّيتُ وطناً يُنبتُ جوعاً وعراء
وهي ذى الحفرة إذ طارت عجاجاً الفُ نفسٍ معها طارت فداء
وهو ذا العيرضُ فهل تبني وقاةً مثلهم أو مثل ذا تبني وقاء

× × ×

قف على « القفَّاس » وانظر موكبَ المجدِ والعزةِ يمشي خيلاً
وسلِ (القوزاق) هل كان دماً لمعانُ السيف أم كان طلاء
وجدَ الفادرُ من قسوتها ما رأى من لطفها الضيفُ سخاء
والعناقُ الجردُ هل لاقَت بما عاقها من جثث القتلى عناء (١)
نفخت من ودَجَيْهَا أن رأتُ مُتَطَيَّ فارسيها أمسى خلا (٢)
فهي والغيظُ مرى أشداقها تمرُّكُ اللَّجْمِ وتجتزُّ الغشاء (٣)
واحتواها رمحُ الحربِ فما تُبصر الأرضَ عتواً وازدهاء
من على صهوتِها يمنحُها شرف « الفارسِ » عزماً وفتاء

× × ×

يا عروسَ « الفلخِ » والقلعا دمٌ ساءت البلوى فاحسنت البلاء
صبغ « الدون » دماءين هما بُعدُ بين الرجس والطهر التقاء
وجرت أمواجه حاملةً فوقها الضدينِ صباحاً ومساء
وعلى الجرفين « عظمان » هما رمزُ عهدَيْنِ انحطاطاً وارتقاء

(١) العناق ، جمع عتيق : الفرس النجيب

(٢) الودجان : مرغان في النق

(٣) مرى : مسح ويقصد بالأما

يا ابنة النهرين دومي شَبَعاً لقويٌ وضعيفٍ يتراعى
 للمهينين عقاباً وجزاء والمهانين اتفاضاً وإباء
 كنتِ اسمي مثلاً من ظَفَرٍ لم تلده خططُ الحربِ دهاء
 غلب الغالبُ فيه واتنى الطوقُ - كالحبل - على الطوقِ اتشاء
 كنتِ رمزا ألهمَ أجيلَ الفداء وهدى الأعقاب ما شأت وشاء

× × ×

حسبوا أمرك ما قصد عودوا صغقَ الحربِ اتقاداً وانطفاء
 وابتداء من حديدٍ ودمٍ يمهَرُ الفتح به ثم انتهاء
 واستجاشوا - فيلق الموت على ظمأً للدم منّوه ارتواء
 ومضوا فيما أرادوا خطوة أوشك اليأسُ بها يمحو الرجاء
 وجف الغربُ على وطأتها وأمالت كللَ الشرقِ فناء (١)
 وتلوت جيرةً طماحةً أنشاء تتلقى أم بقساء
 حملت حاضراً واثقةً أن في مستقبلِ آتٍ عزاء
 وانبرى التاريخُ في خيرتهِ أماماً يتخطى لم وراء
 وسرت انباءُ سوءٍ تدّعي أن ربحاً تُتذرُّ الدنيا وباء
 حُلُمٌ حلواً مُسرٌّ مؤنسٌ مُحشٌّ سرّاً بما جاء وساء
 طاف بالكون فأغفى اهله نساءً وأفاقوا سعداء

× × ×

(١) وجف : اضطرب .

فإذا العزة في علياتها	تضرتي قدوس الكبرياء
وإذا الأنقاض في كثرتها	تقيم المكروب كالروض شذا
وإذا المنفض من أحجارها	لمح النجم تعالى فاضا
وإذا الطاغوت في أعراسه	يملا الدنيا نحيباً وبكاء
أنتِ امليت على تاريخه	طافها بالكبر ذلاً واختذاء
ومحوت العجب من أسطاره	وملأت الصلَفَ المحض ازدراء
وصفحت الدنَّ في يافوخه	صفحة لم تبقِ خمراً واتشاء
حسب من ضاقت ثايلك به	أنه ينبغي فلا يقوى النجاء
وكفى المحتل هوناً أن يرى	الأسرون القلب منه اسراء
نحنُ أهل الأرض لو تقوى وفاء	لرفضاك على الأرض سماء
لجعلنا كلَّ عينٍ - مثلما	كلَّ قلبٍ - تملك اجتلاء

x x x

نعم ما أسدت بدُ أئمة	كشفت عن وجهك الحر غطاء
عاصفٌ مر فجلى وانجلي	بدت الشمس به أبهى سناء
وضع الحق الذي طال خفاء	وتولى زبد الكذب جفاء
وحدَّ العدلُ شعوباً خلطاء	عمروا الأرض وعاشوا خلاصاء
وجدوا في تربة تجمعهم	كل ما يطلب في الخلد اشتاء
ورأوا في السلم ديناً يقتضى	ورأوا في الحرب للدين اقتضاء

من يد الموت - جنودا فقراء	اترجي - أن تنجي وطننا
خبرونا أن ^١ للحرب نساء	إن للحرب رجالا لينهم ^٢
أن ترى دون الفيورين غناء	وغيورات أبى تاريخها
في مثار النقع فازدادت رُواء	زانهـا الطهر ^٣ رُواء ^٤ وارتمت ^٥
وارنسى الطفل ^٦ على الأم ^٧ افتداء	زادت الأم ^٨ عن البيت وقاء
لم تصنئه - أنها صانت ^٩ فناء ^{١٠} (١)	وتعزّت حين أخلت ^{١١} طنفا
لأوفي (بتك) اليوم ^{١٢} الثناء	« أم غوركى » ليت عندي وحيه
مثلها ألفاً تهز ^{١٣} البلغاء	لو يعود اليوم ^{١٤} حياً لراى
مثل ^{١٥} هذى لم يئز ^{١٦} النبغاء	بل ولولا أن غوركى أمه

× × ×

ثورة ^{١٧} الفكر ولا طارت ^{١٨} هباء	يا « تولستوى » ولم تذهب ^{١٩} سدى
قُم ^{٢٠} تر ^{٢١} الناس ^{٢٢} جميعا أثرياء	يا ثرياً وهب ^{٢٣} الناس ^{٢٤} الثراء
من على عهدك كانوا الأجراء	قُم ^{٢٥} تجدّهم ما لكى غلتهم ^{٢٦}
أن زكت غرساً ، وأن طابت نعاء	هكذا (الفكرة) تزكو ثمرأ ^{٢٧}

× × ×

كلم يخترق ^{٢٨} السمع سواء	قد محصت ^{٢٩} القول ^{٣٠} حقاً وادعاء
لا يميزون ^{٣١} ثناء ^{٣٢} ورُغاء ^{٣٣} (٢)	ووجدت ^{٣٤} الناس ^{٣٥} من جهلهم ^{٣٦}
لا يكادون ^{٣٧} يعون ^{٣٨} الأنبياء	استغلوا ^{٣٩} فهم ^{٤٠} من بأسهم ^{٤١}

(١) اللطف : افترق الحائط أو ما آخرى من البناء خارجاً

(٢) الثناء : صوت الثناء والرفاء للابل

فحملت « البعث » باليمين لهم
وشجبت الرفق والرحمة من
يشدون الناس أحراراً وهم
وكسوا كلهم الخبز ومن
ووجدت الذئب في حالاته
قد يكون الكذب مفضوحاً هراء
ويكون الحق - ما بينهما -

× × ×

وعلى اليسرى هناك ورخاء
نفر لبوا بحق رُحَماء
ملأوا البيت عيداً وإماء
حولهم يلتحف الجمع العراء
ربما رافق معزاة وشاء (١)
ويكون الصدق مدسوساً وباء
باطلاً والطالحون الصلحاء

يا أبنة النهرين هذا نسب
بعد المرءى بما استهدفه
وارتمى الحس على الحس فما
ومن الظلم - الذي تابيته
عاطفات "حوم" عاجت على
وهي ما كانت لتدلي سيباً
لم تُثِرْها نزوة النفس ، ولم
"جل" ما يسعفني الشعر به

من ولاء لو تقبلت الولاء
واختذى السهم فقصرت عياء
يستطيع اللفظ للوعي اداء
أن تسومي المعجزات الشعراء (٢)
أبحر الشر فردتها ظماء
لك ، لولا أنها كانت براء
يزهها العُجب ولم تنبض رياء
أن يلي « النعم » للقلب نداء

(١) الشاء : جمع شاة

(٢) المعجزات : ما يعجز

يوم الجيش الأحمر ..

- قطعة حبي بها الشاعر الجيش الأحمر في الذكرى السادسة والعشرين لتأسيسه .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٧٠٣ في ٢٦ شباط ١٩٤٣
- لم يحوها ديوان

بلاد "مفدّاة" وجيش "مظفر"	وقائد "جيش" في البلاد موقر
وفتح "مبين" يتقصّر الشعر دونه	وللنثر عما يعجز الشعر أقصر
وحراس حق يرقب الكون كله	مصيلاً على أيديهم بتقرر
إذا خطرُوا فالبيض تنطف بالدماء	تحية "خطاهم" والجماعم تشر

وذكرى كأن الدهرَ في جربانه
ستالينَ يا لحنَ التخيّلِ والمنى
ويا كوكباً في عالمٍ غمٍّ جوهُ
أرد خطّةً تقدرُ وتنجحُ فاتنا
كأنَّ بناتِ الفكرِ في كلِّ خطّةٍ
حظايا ترجي نظرةً منك أيّها
يقاسُ بها والشمسُ منها تنورُ
تغنيه أجيالُ وترّويه أعصرُ
بلاّاته يسترشِدُ المتجبرُ
عرَفناك تُمضي ما تُريدُ وتقدِرُ
تخطُّ ورايَ عبقرٍ تدبُرُ
تريدُ وإيّا تتقي وتخبِرُ

تونس ..

- نظمت بمناسبة الانزال الذي قام به الحلفاء ،
في الحرب العالمية الثانية ، في شمال افريقيا ،
خلف خطوط جيوش المحور .
- نشرت ، كاملة ، في جريدة « الرأي العام »
العدد ٧٣٣ ، في ٢٦ ايار ١٩٤٣
- نشرت ، كاملة ، في ط ٤٩ ج ١ ، ونشرت ،
غير كاملة ، في ط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٧ ج
١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١

ردي يا خيولَ اللهِ مِنْهَلِكِ الْعَذَابِ
 ويا شرقُ هَلْ سَرَّ الطَّوَاغِيتَ أَنَّهَا
 يَدُ جَذٍّ يَوْمُ الْقِيَامِ عُرُوقَهَا
 ويا طارقَ الْجِيلِ الْجَدِيدِ تَلَفُتَا
 أَثَرَتَا لَنَا فِي غَمْرَةِ النَّصْرِ خَطَرَةٌ
 هَزَزْنَا بِهَا ذِكْرِي ، وَتَيْهَنَا بِزَهْوِهَا
 لِمَثَلِ الَّذِي تَبْنِي مِنَ الْحَقِّ قَادَمَا
 أَحَدًا مِنْ جِيوشِ الْوَحْيِ وَالنَّصْرِ مَا أَحَدَا
 كَنَارِ «أَبْنِ عِمْرَانَ» الَّتِي جَاءَ قَابَسَا
 وَالْوَاوَحُهَا «الْأُلُوحُ» ، لَوْلَا «رِسَالَةٌ»
 ويا شرقُ عُدَّ لِلْغَرْبِ فَاقْتَحِمِ الْغَرْبَا
 فَوَيْقَكَ أَشْلَاءُ مَبْعُوثَةٌ إِرْبَا
 وَظَهَرُ عَلَى الْقَفْقَاسِ مُسْتَعْلِيًا جُبَا
 إِلَى جَبَلٍ إِجْتَازَهُ طَارِقُ دَرْبَا
 مِنَ الذِّكْرِ فِيهَا مَا نَحَبُ وَمَا نَابِي
 بُدُوءًا ، وَنُحْنَا مِنْ تَصَوُّرِهَا عُقْبِي
 إِلَى الْمَوْتِ ، لَمْ تَسْأَلْ بِهِ السَّهْلَ وَالصَّعْبَا
 وَعَبَا مِنَ الْإِيمَانِ بِالنَّصْرِ مَا عَبَا
 سَنَاهَا حَرِيقُ فِي سَفَاتِهِ شَبَا
 عَلَى «قُرَشِيٍّ» لَمْ تُرِدْ عَيْنُهُ الرَّبَا (١)

× × ×

تَخَطَّتْ إِلَى تَحْمِيَّةِ الْغَرْبِ أُمَّةٌ
 تَحَدَّتْ عُيَابَ الْبَحْرِ تُزْعَجُ حُوتُهُ
 أَوْلَاهُ «الْبُدَاةُ» الْغَامِطُ النَّاسِ حَقَّتْهُمْ
 لَيْلِكَ قُلُوبٌ تَنْشُدُ الْيَوْمَ مِثْلَهَا
 سَرَّتْ كَشْعَاعِ النُّورِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى
 وَفِي ذِلَّةٍ عَزَّاءٍ ، وَفِي ضَلَّةٍ هُدَى
 حَمَتْ فَاجَادَتْ قَبْلَهَا عَنْ حِمَى ذَبَا
 وَمِنْ قَلْبِهِ فِي الْبِرِّ أَزْعَجَتْ الضُّبَا
 وَتِلْكَ الَّتِي مِنْهَا نَرَى الْعَرَبَ الْعَرَبَا
 أَبِي دِينُهَا أَنْ تَجْمَعَ اللَّهُ وَالرُّعْبَا
 وَمِثْلَ النِّسِيمِ الرِّخْوِ فِي يَيْسٍ هَبَا
 وَفِي جَنْفٍ عَدَلًا ، وَفِي جَدَبٍ خَصْبَا

(١) يريد أن الواح هذه السفن في فديستها كالواح موسى التي كتب فيها وصايا العشر بفارق واحد من رسالة الاسلام

وفي عصيات غلاظٍ تسامحاً
أطلت على «مدرّد» تُسمِعُ دعوةً
ودبّت «مدبّ» الروح في الكون رحمةً
ومدّت برفقٍ كفّها فتلَمَّست
وأوت من الأديان شتى وأطلّعت
وحامت يراعاً جالاً في جنباتها
وما سمّلت عيناً، ولا قطّعت بداً
نظرت إلى ما كان منها وما جرى
وكيف أفاّت ما أرادت ظلالها
فقلت وبعض القول عتبي وبعضه
أساءت صنيعاً أمّةً مستكينةً

وفي مُلتوٍ من نهجها منهجاً لحبا
وسارت إلى «باريس» تسمع من لبّي
وشدّت لجسم خائراً مُتغَبٍ صلباً
جراح بني الدنيا فاست لهم ندباً
من الخطرات النيرات بها شهباً
وصانت عليها أو لها - مقولاً ذرباً
ولا حجزت رأياً، ولا أحرقت كبا
عليها، وما يأتي الشقاق إذا دبّ
وكيف أغدت مستقلاً ظلّها، نهى
عتاب، وشرّ القول عتب بلا عتبي
صبور على البلوى إلى أمّة غضبي

× × ×

سقى «تونساً» ما يدفع الخطب، إنّها
وحياً القباب البيض رَوْحٌ كاملها
وراققها نور من الوعي مُسْفِرٌ
نحن لذكراها، ونشكو افتقادها
ويا «موتگمري» لو سقى القول فاتحاً
بخضرتيها تُكفّي الذي يدفع الجدبا
رقيق الحواشي يمسح الماء والعشبا
كأنوار أسحار تفرقها مكبا
كما شكّت العين التي أفقدت هدبا
سقتك القوافي صفوها السلسل العذبا

ولو كانَ ذَوْبُ العاطفاتِ نِثارةً
نَضَّتْكَ لَدَرْءِ الشرِّ عَضْباً «صياقل»
حَلَمْتَ عَلَى «روميل» كَرَباً ، وَقَبَلَهَا
وَأَنْتَ انْتَزَعْتَ النَصْرَ مِنْ يَدِ قَادِرٍ
وَدَحَرَجْتَهُ عَنْ «مَصْرَ» وَهُوَ مُعْرَسٌ
وَعَرَّتَهُ مِنْ رِيحِ الصَّحَارِيِّ قَبُولُهَا
دَحَا أَرْضَهَا ، وَأَنْصَبَ كَالْمَوْتِ فَوْقَهَا
تَرَكْتَ الَّذِي رَامَ السَّمَاءَ يَلْمِسُ الثَّرَى
وَبَصَّرْتَهُ لَمَّا تَصَعَّرَ خَدُّهُ
قَصَصْتَ جَنَاحَيْهِ فَقَرَّرْتَ شَذَانَهُ
كَشَفْتَ لَهُ ضَعْفًا وَغَطَّيْتَ قُوَّةَ
أَرَادَ الَّتِي مِنْ دُونِهَا أَنْتَ ، وَالْوَعَى ،
سَدَدْتَ عَلَيْهِ الرَّأْيَ حَتَّى تَرَكْتَهُ
وَحَتَّى رَأَى ذُلَّ الْفِرَارِ غَيْبَةً
وَضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ فَهُوَ مَهُومٌ

تَشَرْنَا لَكَ الْإِعْجَابَ وَالشُّكْرَ وَالْحُبَّ
أَعَدَّتْ لِلْقِيَا كُلُّ مُسْتَكْبِرٍ عَضْباً
أَحَلَّ بَادِي مِنْهُ «وَلِنِگَتِينَ» كَرَباً
عَلَيْهِ ، وَلَمْ تَرْحَمْ مَعْنَى بِهِ صَبّاً
بِأَحْلَامِهِ ، يُحْصِي الْخَرَجَ الَّذِي يُجْبَى
فَكَيْفَ رَأَاهَا وَهِيَ مُعْرِضَةٌ تَكْباً
وَلُحُتَ لَهُ مَوْنًا عَلَى الْمَوْتِ مُنْصَبّاً
وَمِنْ كَانَ يَشْكُو بِطْنَةً يَشْتَكِي السَّغْبَا
بِأَنَّكَ أَعْلَى مِنْ أَخَادِعِهِ كَتَبَا (١)
وَعَادَتْ «نَوَازِي» شَرُّهُ أَفْرَحًا زُغْبَا (٢)
فَكُنْتَ ، وَلَوْلَا خُدْعَةٌ لَمْ تَكُنْ ، رِجْبَا
وَعَدَلُ الْقَضَا ، تَبّاً لِمَا رَامَهُ تَبّاً
يَرَى مِنْ سَدَادِ الرَّأْيِ مَا عَدَّهُ سَبّاً
وَحَتَّى رَأَى الدَّاءَ الَّذِي يَشْتَكِي طَبّاً
عَلَيْهَا نَهَتْهُ أَنْ يُرِيحَ بِهَا جَنْبَا

× × ×

(١) تصدّر نكبر والاختادع : المروق المخفية في صفحتي المنق

(٢) الشذاة القوة والنشاط . النوازي المتونبات من مراخ الطيور وفيها تورية عن « النازية »

و . النازيين .

تمنى عليه « رَبُّهُ » مَصْرَ مَنْحَةٍ
وكادَ على « القَطَارِ » يُرْسِلُ حاصِباً
ترامى له نهباً ، ولما صدمته
ومدت له الأطماعُ في نزوانه
وداعبت « الاسكندرية » عينه
ولاح له « الاسكندر » الصدقُ فاشتت
ومنى ينبوع الفراتِ حصانه
فيا لك زوراً ذادَ عن عينه الكرى
فلم يرَ إلا مفرزَ الرجلِ بقطعة
من « العَلَمَيْنِ » استفتته « محكم القوى
نثرت له « شَمُّ » المتالعِ والقرى
وأغريته بالتصرب حتى إذا دنسا
عنودٌ ، تابى الوثبَ في نكساته

وكادَ على « القَطَارِ » أن يُرضي الربَّ (١)
على « الشرقِ » لولا أن قذفت به حصبا
ترامت له الأحلامُ صبحَ بها نهباً
إلى أن غدت كلاً على نفسه حرباً
وخادع منه « النيلُ » في طميه اللباً
تزيّف منه النفسُ إسكندراً كذبا
وعطل « الزابئين » عسكره اللجبا
وشرّدَ عن أجفانه حلماً رطباً
وكان يناغي حالماً عالماً رجباً
وفي « تونس » أدركته رازحاً لغباً
كما نثر الصيادُ للطائرِ الحباً
إليك رأى منك الذي بغضَ القربا
من الكبير ، لولا أن تطارده وثباً

× × ×

ولو غير « رُوَميلِ » لقلنا كثيرها
ولكنه ندملن موت إذا سقى
وقد خبا السسم الوُغلف فبزه

سقاء الردى عاطت بأكؤسها شرّبا
ألح وعاطى من ينادمه عبّبا
خير بما أبدى ، بصير بما خبّا

(١) ربه : مطر . القطار منقطعات على الحدود المصرية .

ولمّا التقي الجمعانِ غلبَ أشاوسُ
وحُمُ الحديدِ الضخمُ، والصبرُ، والحجى
مشى الحقُّ في الصفّينِ يدمغُ باطلاً
دهتْ مثلها شوساً مدججةً غلبا
كلا المعدّنين استنجدا معدناً صلّبا
ويغمرُ بالريحانِ أوفاهما كسّبا

× × ×

تفادى به «أرنيم» وفرّ بنفسه
وأهداكتهم أسرى وقتلى كأنه
تلظى بهم بالنارِ برّ، وقاءهم
كأنك إذ تُحصى رُكّاماً حطامه
فمن يرّ في الصحراء تنثراً قبورهم
ومن يُبصر الأسرى يُقادون هطّماً
وخلى لك «الطليان» يحنّك بعضها
أنى بهم إلّبا عليك سفاقة
أراد الخوض الموت أغراس نعمة
حسبن لازعاج ابن آوى بنادقاً
وضاعفن نسجاً من حرير ولأمة
ورحن كأسراب القطا نغم الخطا

وأبقى لك الأهل الأعزّة والصّبا
بهم يستيح العفو ممّا جنى ذنباً
خضم، وراح الجوُّ يُمطرهم عطباً
تصحح أغلاطاً فتوسّعها شطباً
يخلّتها من الأجداثِ جنوة رعباً
يجد حادياً يحدو إلى سقر ركباً
بعض كما تحتك من تجرب جرّبا
فكانوا عليه في تغنّجهم إلّبا (١)
غذاها ولي الأمر فاكهة أبا (٢)
وخلن لمضمار الهوى شرباً قُباً
وجررن بيض الهند والوشي والعصبا
وقى الله من شرّ يراد به - السّرّبا

(١) اللب : القوم تجمع بينهم الخرازات والاحفاد
(٢) فاكهة أبا أي طرية

وجَازَى بِشَرٍّ مَن أَرَادَ بِجَوَرِهِ
 وَأَن تَهَيِّطَ الْوُدْيَانُ لِبَلَاءٍ لَّرِيَّةٍ
 وَأَن تَشْهَدَ الْأَشْلَاءُ تَنْقِضُ حَوْلَهَا
 وَلَمْ تَرْتِكِبْ إِثْمًا سِوَى أَنَّهَا دُمِّي
 فَلَوْ كُنْتَ يَوْمَ النَّقْعِ شَهِيدًا أَمْرَهَا
 وَسَدَّتْ ثُقُوبَ الْأَرْضِ بِمُجْحَرَةٍ بِهَا
 دَعَوْتَ عَلَى مَنْ شَقَّ عَنْهَا حِجَابَهَا
 إِذْ نَ لَسَأَلْتَ اللَّهَ فَلَا لَغَرْبِهِ
 فَرَفَقْنَا بِأَشْبَاهِ الْقَوَارِيرِ صُدْعَتْ

× × ×

فَيَا لَكَ بُشْرَى مَا أَرْقَ وَمَا أَصْفَى
 وَيَا حُلَفَاءَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ إِنَّا
 أَرِيدُوا بِنَا خَيْرًا نَعِدْكُمْ بِمِثْلِهِ
 وَظَنُّوا بِنَا خَيْرًا قَفِينَا كَوَامِينَ
 وَلَا تَذْكُرُوا عَتَبًا فَإِنَّ مُوْطِدًا
 وَإِلَّا فَكَيْلَوْهُ عِتَابًا بِمِثْلِهِ
 وَلَا تَخْلِطُوا شَغْبًا عَلَيْكُمْ مُبَغِّضًا
 وَأَخُوا بِنَا شَعْبًا وَهَانَتْ أَخُوَّةُ

أَغَائِثُ نَفُوسًا مَا أَحْنُ وَمَا أَصْبَى
 لَكُمْ - مَا أَرَدْتُمْ - فِي مَوَدَّتِنَا قُرْبَى
 وَكُونُوا لَنَا حِزْبًا ، نَكُنْ لَكُمْ حِزْبًا
 مِنَ الْخَيْرِ إِنْ تَبَعْتَ زِدْكُمْ بِنَا عُجْبًا
 مِنَ الْوَدِّ زِدْنَا فِيهِ مَا يَرْفَعُ الْعُتْبَا
 لَنَا . وَكَلَانَا مُعْتَبٌ بَعْدُ مِنْ أَرْبَى
 إِلَيْنَا وَحَقًّا لَا نَزِيدُ بِهِ شَغْبًا
 إِذَا كُنْتَ تَلْقَى عِنْدَهَا الْفَرْدَ لَا الشَّعْبَا

نشيد العودة...

● نظمت إثر استرداد الجيش الأحمر لقلعة
سواستبول

● نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد
١٠٠٦ في ١٢ أيار ١٩٤٤ بعنوان
١١ أيار ١٩٤٤
نشيد العودة

● لم يحوها ديوان

للهِ دَرَكٌ من وِلْدٍ	في عيد مولده السعيدِ
حَيَّتُهُ مَطَرَةٌ الدَّمَا	ر بمثل قاصفةِ الرُّعودِ
وأظله من كَلِّ قَا	ذَقِرَ غَرَابٌ من حديدِ
ومشى بهذا المَهْدُ ما	يحدو المهودَ الى اللُّهودِ

× × ×

يا أختَ امسِ المالى الدنيا بجبارِ عيدِ	
أَسَدَى وقد جَحَدَ الخلو	دَ بدأ تَريفٌ على الخلودِ
أومى الى زُمَرَ المنا	قِيب من طَريفٍ او تَلِيدِ
من كلُّ شاكٍ ما استَبَا	ح له المؤرِّخُ من حدُودِ
فأنته رازحةُ الخطى	تَشكو من الجَهدِ الجَهِيدِ
يبدو على شَمَمٍ وإب	شَارٍ وإقدامٍ وجُودِ
جُرُحٌ بليغٌ في الفؤا	د ولطمةٌ فوقَ الحدودِ
فأقرَّما في اي أن	صِبةٍ ومصطَلحٍ وطِبدِ
من هذه الأروا	حِ ثائرةٌ على صُنُك الجلودِ
عما يُحشِّده نفا	لُك للفضيلة من جُودِ
من هذه الأشلاء نا	فحةُ الأريجِ على الصَّعيدِ
بالأمِّ هاويةٌ على الـ	بَعَل الكَريمِ على الوَلِيدِ
إنَّا قرأنا فيـ	كِ معنى لفظِ تاريخِ مجيدِ

فصلت « امر »

على « غد »

وطفى « القديم » على « الجديد »

× × ×

يا أختَ مُحترِش الحما	م وامّ مقتنص الأُسود (١)
فوزي بعُقبي ما وُعيد	ت فقد صَبَرْتُ على الوعيد
ولقد صَبَرْتُ على التي	يَعياً بها صَبَرُ الجلبد
فلقد صَبَرْتُ على ربا	ح الموت تعصِفُ بالحصيد
وعلى جسيم منكَ عَباً ما تَخَيَّرُ من	وقود
وعلى - امرّ من الجحيد	م - شَمَاة النيمِر الحفود

× × ×

صُغتِ السُدودَ من الصد	ور تردُّ عادية السدود
ومثيتِ انتِ الى الردى	فاخذتِ منه بالوريد
كيلي البلى باشدٌ من	ه شَكِمةٌ يومَ الورود
عودي فقد حنَّ العرينُ	لعودة الأسد الطريد
عودي ككواسطة الجُمان	تعود للعقد الفريد
عودي نشيداً خالداً	ولأنتِ ملهمةٌ النشيد

(١) احترش : صاد

الى الرصافي

● نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٠٠٨ في ١٥ ايار ١٩٤٤ ... وقدمها الشاعر
« في عزلة - لولا عرائس عبقر التي تحوم حولها لقلنا انها موحنة
يقضي صاحب « العالم شمر » و « الدستور » و « السجن في بغداد »
و « الفقر والسقام » و « البسفور » ما تبقى من عمره ، وهو يدلف
الى الثمانين موقرة بائقال الاحساسات المرهفة .. ولواعج الخواطر المتراكمة ..
وذكريات الادوار الغنيمة في عزلة كهذه يقضي ايامه المتبقية الشاعر
الذي غنى الاقطار العربية في اعراسها وناح عليها في ماتمها ورافقها في
ايام محنتها ورخائها .. وبؤسها ونعيمها والذي صدع بحرية « الرأي »
وقدسية « العقيدة » .. اذلا سائل عنهما ، ولا متحدث بهما ، في غمرة
« النسيان » و « التجاهل » و « العقوق » يقضي الرصافي ساعاته وأيامه ،
في البلد الذي ناغاه وناجاه وأثار في جنباته شعاباً كثيرة مظلمة فهل
اقل من ان « تؤنسه » في وحشته هذه بان تذكره فحسب ولكن
« قبل ان يموت » ؟ هذا هو كل ما نعتز به في تذكرنا ايام بهذه
القطعة التي هي في طريقها الى القصيدة الكاملة !

وقد اجاب عنها الرصافي بقصيدة مطلعها

بك اليوم لا بى اصبح الشعر زاهرا

وقد كنت قبل اليوم مثلك شاعرا

وقد نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٠١٩ في ٢٧ ايار ١٩٤٤ بهذه

المقدمة التي كتبها الشاعر الجواهري

« اردنا - عندما ناغينا الشاعر العربي العظيم الاستاذ « الرصافي » -
ان يكون لنا شرف تذكره وهو في عزله الموحشة . . فكان لنا الى جانب
ذلك ايضاً شرف انبعث شاعريته الفذة التي حالت حوائل المرض والانعزال
و « النغمة » دون تمنع المعجبين بها في شتى الاقطار العربية وبتاجها .

والآن وقد هزنا الاسد الرابض الضائق ذرعاً بعينه وبني غابته
المنطوي على نفسه ألماً و غضباً وكبرياء . . فليكن لنا شرف الاستماع الى زثيره .
والآن فليضم المتغنون بشعر الاستاذ « الرصافي » هذه التريمة الجديدة
الى مجموعاتهم ، وهذه « الزفرة » الحارة الى السلسلة « المقطوعة » من اخواتها .
وسلام على « عيش ؟ » الشاعر المتمرس « بالأولى » والمتفكر في
« الأخرى » ؟ هذا العيش « الحر الطليق » الذي خاتنا كلمة « وفصلت » ؟
في التعبير عن مقدار اعجابنا بطبيعته واحترامنا له ولصاحبه

وسلام على الشعر « الرصافي » المتفتق نوره في الذهن المشبوب
والفكر الخائر والنفس الجياشة والمستجيشة بفيضها والقلب المرتج
بالمواطف الزاخرة . والزاج بصاحبه في شتى المهاوي .

ذلك الشعر « الرصافي » الذي اعجبنا لانه لم يكن « حبلاً مرغماً »
« اوائله ان تلتقى والأواخر » . . وذلك « العيش » « الرصافي » بماضيه ،
وحاضره المتراكم بعضه فوق بعض بدون « تنسيق » ولا « اختيار ؟ »
بل يوحى من « الفكر الحر » و « الصراحة » و « الجرأة » و « محض
الطبيعة » وفي بعض الفترات منه يوحى « الضرورة » . . وهذه هي عناصر
عظمته عندنا وفي هذا جواب « الاستعاب » ؟ الرقيق

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢

تَمَرَّستَ « بالأولى » فكنتَ المُغامِرَ
 وفضَّلتَ عِشاً بينَ تلكَ وهذه
 وما الشَّعرُ إلَّا ما تفتَّقَ نُورُهُ
 عن النفسِ جاشتَ فاستجاشتَ بفيضها
 وما زجٌّ في شتَّى المنهاوي برُبِّه
 وما هو بالحبلِ الذي رُحِتَ مرغماً
 وفكَّرتَ « بالأخرى » فكنتَ المُجاهِرَ
 به كُنتَ ، بل لولاهُ ، ما كنتَ شاعراً
 عن الذهنِ مشوباً ، عن الفكرِ حائراً
 عن القلبِ مرتجٍ العواطفِ زائراً
 وقحَّمه « النهجينِ » قصداً ، وجائراً
 « أوائله » أنْ تلتقي وه الأواخراً .

× × ×

وكنْتَ جريئاً حينَ يدعوكَ خاطرٌ
 على ثقةٍ أنْ لستَ في الناسِ واجداً
 وكنْتَ صريحاً في حياتكَ كلَّها
 فإنْ شابَّها ما لم تجدْ عنه نُدحةً
 فقد كنتَ عن وحي الضرورةِ ناطقاً
 وقد كنتَ في تلكَ « الأماديج » شاتماً
 وإلَّا فأنتَ المانعُ الصُّغُرِ « عن يدٍ
 من الفكرِ أنْ تدعو إليك المخاطراً
 على مثله - إلَّا القليلَ - مُناصرأ
 وكانَ - وما زالَ - المصارحُ نادراً
 شَفَعْتَ به مُحكم الظروفِ مُسائراً
 وقد كنتَ عن محضِ الطبيعة صادراً
 محيطاً « بأربابِ » القرائحِ كافراً
 أبتْ أنْ تُحلَّى في الجِنانِ أساوراً (١)

× × ×

وإنَّكَ أنقى من نُفوسِ خيشةٍ تراوِدُ بالصَّمتِ المريبِ المتناكرا

(١) إشارة الى بيت ورد للرساني في قصيدة له ينتصر بها لحرية الفكر والرأي وهو :

ومن أجل مقي « للمخائيل » أنكرت
 يدي أن تحل في « الجنان » أساوراً

تَعِيبُ عَلَى الشُّعْرِ التَّحَايَا رَقِيقَةً
تُرِيدُ الْقَوَائِي الْمُنَسَّاتِ عَفِيفَةً
وَتُنْكِرُ أَنْ يُسْتَشَقَّ الشُّعْرُ « نَفْحَةً »
وَتَطْوِي عَلَى « أُمِّ الدُّنَايَا » مَبَاطِنًا
كَمَا أَسْدَلْتَ لِبْلَا « هَلُوكَ » مُلَحَّةً
مِنَ الْعَارِ أَنْ نَرْضَى التَّنْذِيبَ صَامِتًا
عَلَى حِينَ نَأْبَى أَنْ تَحْرُكَ شَاعِرًا
وَإِنِّي إِذْ أَهْدِي إِلَيْكَ تَحِيَّيَ
أَهْزُ بِكَ الْجِيلَ الَّذِي لَا تَهْزُ

وَتَلْتَمُ مِنْ « بَغْلٍ هَجِينٍ » حَوَافِرَا
وَقَدْ أَشْغَرْتَ - لِلْفَاحِشَاتِ - الضَّمَائِرَا (١)
وَقَدْ أَفْغَرْتَ أَشْدَاقَهَا وَالْمَنَاخِرَا
وَتُلْقِي عَلَيْهَا مِنْ إِبَاءٍ مَظَاهِرَا
عَلَى مَخْدَعِ الْعُهْرِ الْحَرِيرِ سَتَائِرَا
دَنِئًا ، خَيْشًا ، وَالْفَأْ ، مَتَصَاغِرَا
ضُرُورَةً حَالٍ بَدَأَتْ مِنْهُ خَاطِرَا
أَهْزُ بِكَ الْجِيلَ الْمَقْوُوقَ الْمُعَاصِرَا
نَوَابِغُهُ حَتَّى تَزُورَ الْمُقَابِرَا

(١) أَشْغَرْتَ : أَغْلَسَ .

الأصيلُ في لبنان ..

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٠٨٨ في ٢١ آب ١٩٤٤ وقسمتها :

« يزور - الآن - الأستاذ الشاعر محمد مهدي الجواهري سوريا ولبنان بين غياط دمشق ورياض حمانا ، حيث يتمتع بجمال تلك المغاني الساحرة ، ويتلقى عنها وحي الهوى والشعر .. وقد استفز مشاعره منظر الأصيل على الساحل الأبيض في بيروت فصوره في هذه اللوحة الرائعة بالوان زاهية لا تجيد رقصها غير ريشته » .

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١ .
بعنوان « الأصيل على دجلة » .

أَنْتَ رَأَيْتَ الشَّمْسَ إِذْ حُمَ يَوْمُهَا	تَحَدَّرُ فِي مَهْوَى سَحَابٍ لَتَرُبَا
تَحَدَّرُ فِي مَهْوَى تَلَقَّفَ قُرْصَهَا	تَلَقَّفَ تَنَسُّورٍ رَغِيفَا عَصَا
وَمَا خَلَفَتْ فِي الْجَوِّ مِنْ خَطَرَاتِهَا	وَمَا خَلَعَتْ مِنْ مَرَقَاتٍ عَلَى الرِّبَا
وَمَا بَدَلَتْ مِنْ زُرْقَةِ الْبَحْرِ أَلْبَتَ	بَحْمَرَتِهَا أَذْيَسُهُ قَلْبَهَا
تَغَيَّرَ حَتَّى رَحْمَ الطَّيْرِ فَوْقَهُ	يَحَازِرُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْهِ لِيَشْرَبَا
وَقَدْ صَمَتَ الْكُونُ الرَّهيبُ ضَجِيجُهُ	عَلَى أَنَّهُ فِي صَمَةٍ كَلَنَ أَرْهَابَا
وَهَيَّجَ رَوْحٌ مِنْ جَمَامٍ وَرَقَهُ	عَلَى الشَّاطِئِينَ أَسْتَيْقِظَا فَوْثَبَا

× × ×

أَنْتَ رَأَيْتَ الْغَيْمَ يَلْتَمُّ فَوْقَهَا	يَجَازِبُ مَتْنِيَّهَا رَدَاءُ مَذْهَبَا
يَغَازِلُهَا مَا غَازَلْتَهُ ، أَخُو مَهْوَى	يَلَاعِبُهَا مَا اسْتَمْتَعَتْ مِنْهُ مَلْعَبَا
تَجْتَمِعُ مِنْ أَطْرَافِهَا ثَمَّ مِنْهُ	بِرُوعَتِهِ لَلْأَوَّاهِ فَشَجَعَا
أَنْتَ سَأَلْتَ الْكُونُ عَنْ أَيِّ بَاعِ	بَدَأَ فِي غُرُوبِ الشَّمْسِ جَذَلَانِ مَعْجَبَا
وَأَيَّ يَدٍ مَرَّتْ عَلَيْهِ كَرِيمَةٍ	صَنَاعٍ ، فَرَدَّتْهُ أَدِيمَا عَضْبَا
وَمَا هَذِهِ الْأَشْبَاحُ تَرَى ؟ أَغْبَمَةُ	تُولَدُ أَظْلَافَا ، وَنَابَا ، وَخَلْبَا
غَرَابٌ تَهْبَاهُ غَرَابٌ ، وَثَعْلَبٌ	يَطَّارِدُ فِي جَوِّ السَّمَوَاتِ ثَعْلَبَا
وَتَمَّ مَنَامٌ مُسْتَجِدٌّ وَغَارِبٌ	يُنَادِيكَ أَنْ تَسْعَى إِلَيْهِ فَتَرْكَبَا
وَتَمَّ سَفِينٌ مِنْ دُخَانٍ قُلُوعُهُ	وَنَوَيْتُهُ رَوْحُ رُخِيٍّ مِنْ الصَّبَا

واولاء رهطُ الجنِّ بين نديتهم	يُقيمون من سحرٍ رواقا مطنبا
كأني أرى المزمارة في فم عازفٍ	وأسمعُ - لو أقوى - الغناء المشيبا
وتلكمُ على النادي تطوفُ عرائسُ	بدا سافرا رهطُ ورهطُ تنقبا
وهاتيك اقزاعُ لطافُ كؤوسها	وخمرتها جَوْنُ السحاب تذوِّبا (١)

(١) اقزاع : جمع قرعة بفتحين قطعة من السحاب ، الجون : الاسود

أبو العلاء المعري

- أُلقيت في مهرجان ذكرى أبي العلاء المعري،
الذي أقامه المجمع العلمي العربي بدمشق،
وكان الشاعر ممثلاً للعراق.
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد
١١٢١ في ٥ تشرين الأول ١٩٤٤
- نشرت في ط ٤٩ ج ١، وط ٥٧، وط ٦١
ج ٢، وط ٦٧ ج ١ و ٢، وط ٦٨ ج ١

قَفْ بِالْمَعْرِفَةِ وَأَمْسَحْ خَدَّهَا التُّرْبَا
 وَأَسْتَوْحِ مَنْ طَبَّبَ الدُّنْيَا بِحُكْمَتِهِ
 وَسَائِلِ الْخُفْرَةِ الْمَرْمُوقِ جَانِبُهَا
 يَا بُرْجَ مَفْخَرَةِ الْأَجْدَاثِ لَا تَهِنِي
 فَكُلُّ نَجْمٍ تَمَنَّى فِي قَرَارَتِهِ
 وَالْمُلْهَمِ الْخَائِرِ الْجَبَّارِ ، هَلْ وَصَلَتْ
 وَهَلْ تَبَدَّلَتْ رُوحًا غَيْرَ لَاغِبَةٍ
 وَهَلْ تَجَبَّرْتَ أَنْ لَمْ يَأَلُ مُنْطَلِقُ
 أَمْ أَنْتَ لَا حَقِيبًا نَدْرِي ، وَلَا مِقْدَةَ
 وَهَلْ تَصَحَّحَ فِي عُقْبَاكَ مُقْتَرَحُ
 نَوْرٍ لَنَا ، إِنَّنَا فِي أَيِّ مُدْلَجٍ
 أَبَا الْعَلَاءِ ، وَحَتَّى الْيَوْمِ مَا بَرِحْتُ
 يَسْتَنْزِلُ الْفِكْرَ مِنْ عَلِيَا مَنَازِلِهِ

وَأَسْتَوْحِ مَنْ طَوَّقَ الدُّنْيَا بَعَا وَهَبَا (١)
 وَمَنْ عَلَى جُرْحِهَا مِنْ رُوحِهِ تَسْكَبَا
 هَلْ تَبْتَنِي مَطْمَعًا أَوْ تَرْتَجِي طَلْبَا؟
 أَنْ لَمْ تَكُونِي لِأَبْرَاجِ السَّمَاءِ قُطْبَا
 لَوْ أَنَّه بِشُعَاعٍ مِنْكَ قَدْ جُذِبَا
 كَفُّ الرَّدَى بِحَيَاةٍ بَعْدَهُ سَبَا (٢)
 أَمْ مَا تَزَالُ كَلِمَسٍ تَشْتَكِي اللَّغْبَا (٣)
 مِنْ حُرِّ رَأْيِكَ يَطْوِي بِعُذْكَ الْحَقْبَا (٤)
 وَلَا أَجْتَوَاهُ ، وَلَا بُرْهَأَ ، وَلَا وَصْبَا (٥)
 مِمَّا تَفَكَّرْتَ أَوْ حَدَّثْتَ أَوْ كُتِبَا؟ (٦)
 مِمَّا تَشَكَّكْتَ ، إِنْ صَدَقًا وَإِنْ كَذْبَا (٧)
 صَنَاجِعُ الشُّعْرِ تُهْدِي الْمُتَرْفِ الطَّرْبَا (٨)
 رَأْسٌ لِيَمْسَحَ مِنْ ذِي نَعْمَةٍ ذَنْبَا

(١) القوب (بكسر الراء) الذي يكسوه التراب .

(٢) الماهم منصوبة « بسائل » مضمرة .

(٣) اللاغبة : المذمبة .

(٤) لم يأل أي لم ينفك ولم يبرح

(٥) المقة : الحب . والاجتواه : البفض .

(٦) تفكرت بمعنى فكرت

(٧) المدلج : المسير في آخر الليل خاصة

(٨) الصنيج : من آلات الطرب وصناعات الشعر المننون به والمرفقون إياه .

وزمرةُ الأدبِ الكامي بزمرتهِ تفرقتُ في ضلالتِ الهوى عُصبا
تصيدُ الجاهِ والألقابَ ناسيةً بأنَّ في فكرةٍ قُديَّةٍ لقبا
وأنَّ للمبقرى الفذِّ واحدةً إمَّا الخلودَ وإمَّا المالَ والنَّشبا
من قبلِ ألفٍ لوَّ أنا بنتغي عظةً وعظمتنا أنْ نھونَ العلمَ والأدبا

× × ×

على الحَصيرِ وكوزُ الماءِ يرفدُهُ وذِھنُهُ ورفوفُ تحمیلُ الکبا
أقامَ بالضجَّةِ الدُّنيا وأقعدَها شيخٌ أطلَّ عليها مُشفقاً حديبا
بتكى لأوجاعِ ماضيها وحاضريها وشامَ مُستقبلاً منها ومرتبيا
والكابةِ ألوانٍ ، وأفجعُها أنْ تبصرَ الفيلسوفَ الحرَّ مكتيبا
تناولَ الرثَّ من طبعٍ ومُصطلحٍ بالنقدِ لا يتأبى أبنةً شجبا
وألهمَ الناسَ كي يرضوا مغبتهم أنْ يوسعوا العقلَ ميداناً ومضطربا (١)
وأنْ يمدُّوا به في كلِّ مُطرِّحٍ وإنْ سُقوا من جناہِ الويلِ والحربا
ليثورةِ الفكرِ تاريخُ يحدثنا بأنَّ ألفَ مسيحٍ دونها صليبا
إنَّ الذي ألهبَ الأفلاكَ مقوله والدَّھرَ... لا رغباً يرجو ولا رهباً..
لم ينسَ أنْ تشملَ الأنعامَ رحمتهُ ولا الطيورَ ولا أفرانها الرغباً
حنا على كلِّ مغصوبٍ فضدَّه وشجَّ منْ كان ، أياً كان ، مغتصباً

(١) المنة : العاقبة .

سَلِّ المقاديرَ هل لازلتِ سادرةً أم أنتِ خجلى لما أرمقتِ نصبا ؟
 وهل تعددتِ أن أعطيتِ سائبةً هذا الذي من عظيمٍ مثله سلبا
 هذا الضياءَ الذي يهدي لمكمنه لصاً ويرشدُ أفعى تنفثُ العطبا
 فإن فخرتِ بما عوّضتِ من هبةٍ فقد جنبتِ بما حملته العصبا

× × ×

تلمسَ الحُسْنَ لم يمددْ بمُبصرةٍ ولا أمترى دَرَّةً منها ولا حَلبا (١)
 ولا تناولَ من ألوانها صورا يصدُّ مبتعدٌ منهم مُقتربا
 لكن بأوسعَ من آفاقها أمداً رَحباً ، وأرهفَ منها جانباً وشباً
 بماطفٍ يتبنّى كلَّ معتلجٍ خفّاه ويؤكّيه إذا أتسبا (٢)
 وحاضنٍ فزّاعٍ الأطيافِ أنزلها شعافه وجامها معقلاً أشبا

× × ×

رأسٌ من العَصَبِ الساسي على قفص من العظام إلى مهزولةٍ عَصِبا
 أهوى على كُؤُوةٍ في وجهه قدرٌ فسدٌ بالظلمةِ الثّقِينِ فاحتجبا (٣)
 وقال للعاطفاتِ العاصفاتِ بهِ الآنَ فالتمسي من حُكمه هربا
 الآنَ يشربُ ما عتقتِ لا طفحاً يُخشى على خاطره منه ولا حياً

(١) امترى : احتاب .

(٢) المقصود به : عاطف ، هنا القلب وبـ : محتاج ، ما يتخلجه من الدواطف

(٣) الكوة إشارة إلى دائرة العين ومركزها ، والثّقبان هما فتحتا العينين

الآنَ قولي إذا أستوحشتِ خافقه هذا البصيرُ يُرينا آيةً عجا
هذا البصيرُ يُرينا بين مندرِسٍ رثُ العالم ، هذا المرتفع الخصب (١)

× × ×

زنجيةُ الليلِ تروي كيف قلّدها في عرسها غرَرَ الأشعار .. لا الشهبأ (٢)
لعلَّ بينَ العمى في ليلٍ عُقبته وبين فحمتِها من ألفَةٍ نسبا
وسامرُ البرقِ والسُّمَّارُ يُوقِظهم بالجزع يخفق من ذكراه مضطرباً (٣)
والفجرُ لو لم يُلْذُ بالصبح يشربه من المطايا ظمأً شُرْعاً شرباً (٤)
والصبحُ ما زال مُصفرّاً لمقرّنه في الحُسْنِ بالليل يُزجي نحوه العبا (٥)

× × ×

-
- (١) مندرس رث العالم : يراد به أدهم الوجه المتأثر بانطماش العينين والمرقع الخصب : يراد به عقل أبي الملا وروحه .
(٢) البيت إشارة الى بيت الملا المشهور :
لبلي هذه عروس من .. الرنج ، عليها قملان من جمان
(٣) إشارة الى مطلع قصيدته الرائبة المشهورة ايضاً :
يا .. سامر البرق .. أيقظ رافد السر ليل بالجزع أهواناً على السر
(٤) إشارة الى بيته وهو أجمل وأرق ما سمع في وصف تبايح الصباح :
يكاد الفجر تدربه المطايا وتسلأ منه أوعية شنان
(٥) إشارة الى بيت له من قصيدته التي مر ذكر البيت السابق منها وهو :
وب ليل كأنه .. الصبح .. في الحسن وان كن أسود الطلسان
والبيتان من قصيدته الشهيرة التي يقول في مطلعها :
« حلاني فان يضى الأماني ثبت والزمان ليس بفان »

يا عارياً من نتاج الحب تكزماً
 نعو عليك - وأنت النور - فلسفة
 وحمّلك - وأنت النار لاهبة -
 لا موجة الصدر بالتهدين تدفعه
 ولا تدغريغ منه لذة حُلماً
 حاشاك ، إنك أذكى في الهوى نفساً
 لا أكذبك إن الحب متهم
 كم شيع الأدب المفجوع محتضراً
 صرعى نشاوى بأن الخود لُعبتهم
 أرتهم خير ما في السجور من بدم
 وناسجاً عفة أبرادة القشبا
 سوداء لالذّة تبغي ولا طرباً
 وزر الذي لا يحس الحب ملتها
 ولا يشق طريقاً في الهوى سرباً
 بل لا يطيق حديث اللذة العذبا
 سمحاً ، وألس منهم جانباً رطباً
 بالبور يأخذ منّا فوق ما وهبا
 لدى العيون وعند الصدر محتسباً (١)
 حتى إذا استيقظوا كانوا هم اللعبا
 وأضمرت شر ما قد أضمرت عقبا

× × ×

عانى لظنى الحب « بشار » وعصبته
 وهل سوى أنهم راحوا وقد نذروا
 هل كنت تخلص إذ ذابوا وإذ غبروا
 تأبى انحلالاً رسالات مقدسة
 فهل سوى أنهم كانوا له حطبا
 للحب ما لم يجب منهم وما وجبا
 لو لم ترض من جماح النفس ما صعبا
 جاءت تقويم هذا العالم الخربا

× × ×

(١) المحتضر من أدرك الموت فأشرف عليه ، والمحتسب المفقود بالموت ويقال ذاك للكبير . فان كان المفقود صغيراً قبل فيه « مفقود » بفتح الراء .

يا حاقِرَ النِّبْعِ مَزْهُوًّا بِقُوَّتِهِ وناصراً في مجالي ضعفه القَرَبَا (١)
 وشاجِبَ الموت من هذا بأسهمِ ومُستَمِينًا لهذا ظَلَمُ الرِّحْبَا
 ومُحَرِّجَ المُوسِيرِ الطَّاعِي بنعمته أنْ يُشْرِكَ المُعْسِرَ الخاوي بما نهبا
 والتَّاجُ إذ تحدَّى رأسَ حاملِهِ بأيُّ حقٍّ وإجماعٍ به اعتصبا

× × ×

وهؤلاء الدُّعَاةُ العاكفونَ على أوهامهم ، صنماً يُهدونه القُرَبَا (٢)
 الحابِطونَ حياةَ الناس قد مَسَخُوا ما سنَّ شَرْعٌ وما بالفطرة اكتسبا
 والقاتلونَ عثانيناً مُهَرَّاةً سامتْ لمحتطِبٍ مَرعى ومُحتطبا (٣)
 والمُلمِصِقونَ بعرش الله ما نسجت أطماعُهم يدعُ الأهواءَ والرِّيا
 والحاكمونَ بما تُوحى مطامعُهم مؤولينَ عليها الجدَّ واللَّعبا
 على الجلود من التدليس مَدْرَعَةٌ وفي العيون بريقٌ يخطفُ الذهبا
 ما كان أيُّ ضلالٍ جالِباً أبداً هذا الشقاء الذي باسم الهُدَى جُلبا
 أوسَعَتْهم قارصاتِ النقدِ لاذعةً وقلتَ فيهم مَقالاً صادقاً عجبا
 «صاحَ الغرابُ وصاحَ الشيخُ فالتبستُ» مسالكُ الأمرِ أيُّ منهما نعبا

× × ×

-
- (١) النبع شجر يرفى بقوة وتنخذ منه الهام والقسي والغرب شجر معروف بسهولة انكساره وسقى البيت الإشارة الى شجب المعري القوة بكل مظاهرهما ، واحتضانه الضمفاه من كل جنس
 (٢) يريد بهم المشعوذين باسم الدين والذين يروجون للبدع والخرافات ويتيقنون آفاق الحياة على الجماهير.
 (٣) العثانين : جمع عثون بالضم : اللعنة .

أجلتُ فيك من الميزات خالدةً
مجموعةً قد وجدناهنَّ مُفرّدةً
فربَّ ثاقبٍ رأيٍ حطَّ فكرتهُ
وأثقلتُ مُتَّعُ الدُّنيا قوادِمَهُ
بدا له الحقُّ عُرياناً فلم يرهُ
وإنْ صدقتُ فما في الناس مُرتكباً
هذا اليراعُ ، شواظُ الحقِّ أرمفه
ورُبُّ راضٍ من الحرمانِ قسَمته
أرضى ، وإنْ لم يشأْ ، أطماحَ طاغيةٍ
وعوَضَ الناسَ عن ذلٍّ ومترَبَةٍ
جيشٌ من المُثلِ الدُّنيا يمدُّ به

حُرِّيَّةَ الفكرِ والحرمانَ والفضبا
لدى سواكَ فما أغنيتنا أربابا
غُثمٌ فسفٌ وغطى نورها فخبأ
فما أرتقى صُعداً حتَّى ادَّنى صبيبا
ولاحَ مقتلُ ذي بغيٍ فما ضربا
مثلُ الأديبِ أعلانَ الجورِ فارتكبا
سيفاً وخانِعُ رأيٍ ردَّه خشبا
فبرَّرَ الصبرَ والحرمانَ والسفبا
وحالَ دونَ سوادِ الشعبِ أن يشأ
من القناعةِ كنزاً مانجاً ذهباً
ذوو المواهبِ جيشَ القوةِ اللجبا

× × ×

آمنتُ باللهِ والنورِ الذي رسمتُ
وُصنتُ كَلَّ دُعاةِ الحقِّ عن زَيغِ
وقد حمِدتُ شفيعاً لي على رَشدي
لكنَّ بي جَنَفاً عنِ وعيِ فلسفةٍ
وأنَّ من حِكْمَةٍ أنْ يجتني الرُّطباً

بسه الشرائعُ غُرّاً منهجاً لحباً
والمُصلحينَ الهداةَ ، العُجُمَ والعَرَبَا
أمتاً وجدتُ على الاسلامِ لي وأبا
تقضي بأنَّ البرايا مُصنَّفتُ رُتباً (١)
فردُّ بجَهْدِ ألوفٍ تعلقُ الكَرَبَا (٢)

(١) الجنف : الميل والانحراف .

(٢) الكرب : اصول سف النخل

أحييت ط ..

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١١٥٠ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٤ وقدمتها

« كان عميد الادب العربي الدكتور طه حسين قد أقام مأدبة على شرف الوفود العربية المشاركة في مهرجان المعري في دمشق وباسم الحكومة المصرية ، وقد حضرها أقطاب البيان والشعر والأدب من شتى الاقطار العربية . وفي هذه المأدبة انشد صاحب هذه الجريدة القطعة التالية معبراً فيها عن مكانة الدكتور طه السامية في نفوس العراقيين وداعياً إياه لزيارة العراق الذي يكن ابناءؤه المثقفون الاعجاب الشديد بأدبه الجم .. وقد اجاب سعادته عليها بكلمة مؤثرة استهلها :

« صدق الرسول العظيم ان من البيان لسحرا ، وان الشعر لحكمة . لقد افحمني الاستاذ الجواهري بهذا البيان الساحر الذي هو البقية الباقية من التراث الادبي العربي الصحيح . وبدعوته الكريمة اياي لزيارة العراق الذي اكن له في قلبي الحب والشوق . وان كان قد قرئني بالمعري الذي لست ببالغ شأوه . وانه لما يسرني ان تنهأ لي الاسباب ، في القريب العاجل لاجابة دعوة الاستاذ الجواهري » .

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١



أَحْيَيْكَ « طه » لا أُطِيلُ بِكَ السَّجْمَا كَفَى السَّجْعَ فَنَحْرًا مَحْضُ اسْمِكَ إِذْ تَدْعِي
أَحْيَيْكَ قَدْزَا فِي دِمَشْقَ وَقَبْلَهَا يَبْغَادُ قَدْ حَيَّتُ أَفْذَاذَكُمْ جَمْعًا
شُكْرُنَاكَ أَزْنًا فِي ضِيَاةٍ نَابِغٍ نَمْتَحُ مِنْهُ الْعَيْنَ وَالْقَلْبَ وَالسَّمْعَا
ذَرَفْتُ - عَلَى أَنْ لَا يَرَانَا بِطَرْفِهِ وَإِنْ حَسَّنَا بِالْقَلْبِ - مِنْ أَسْفِ دِمْعَا
وَكُنَّا عَلَى آدَابِكَ الْغُرُّ قَبْلَهَا ضَيُوفًا فَمَا أَبْقَيْتَ فِي كَرَمٍ وَسُئْمَا
نَهَضْتَ بِنَا جِلًّا وَأَبْقَيْتَ بَعْدَنَا لِأَبْنَانِنَا مَا يَحْمَدُونَ بِهِ الْمُسْمَى

× × ×

أَبَا الْفِكْرِ تَسْتَوْحِي مِنَ الْعَقْلِ قَدْزَا وَذَا الْأَدَبِ الْغَضُّ اسْتَثَرَتْ بِهِ الطُّبْعَا
وَيَا سِحْرَ مُوسَى - إِنَّ فِي النَّاسِ قِيَمَةً لِمَا نَحْنُ مِنْ آيَةٍ حَيَّةٍ تَسْمَى
لَكَ اللَّهُ مَحْمُولًا عَلَى كُلِّ خَاطِرٍ وَمِنْ كُلِّ قَلْبٍ رُحْتُ تَحْتَلُهُ تَرَعِي
أَنْبِيَّكَ أَنْ « الرَّافِدِينَ » تَطْلَعَتْ ضِفَافُهُمَا وَأَسْتَنْهَضَ الشَّجَرُ الزَّرْعَا
نَمَى خَبْرٌ أَنْ سَوْفَ تَسْمَى إِلَيْهِمَا فَكَادَ إِلَيْكَ النَّخْلُ مِنْ طَرْبٍ يَسْعَى
وَقَدْ نَذَرَ الصَّفَافُ وَارْفَ ظَلُّهُ عَلَيْكَ وَأَوْصَى - أَنْ يَسَاقِيكَ - النُّبْعَا
هَلُمَّ لَشُطْطَانِ الْفُرَاتَيْنِ وَأَسْتَمِعِ أَهَازِيغَتَهَا تَسْتَطْرِفِ الْمَعْجِزَ الْبَدْعَا (١)
وَطَارِحٌ بِهِ سَجْعَ الْحَمَامِ فَإِنَّهُ لُهُاتٌ عَلَى الْجُرْحَى نُوحٌ عَلَى الصَّرْعَى
وَوَاسٍ عَلَيْهِ الرَّازِحِينَ مِنَ الْهَوَى وَطَبِّبْ هُنَاكَ النَّازِعَاتِ بِهِ نَزْعَا (٢)

(١) البدع الطريف المعجب

(٢) الرازحون : المتعبون ، والنازعات : من أدر كهن الموت

هناك تلمس " ضائع الحب " وأفقد
 وجدد لنا عهد المعري " إنه
 وكنا إذا ضاقت بلاد براند
 إلى الآن في بغداد نتاف مسكة
 ونمزج من ماء الفراتين جرعة
 ونهوى السفين الحائرات كأنها
 أجل ، قد خطفناها مخافة فرقة
 وضاق به ذرعاً وحسي شهاداً
 هلم إلى بغداد لا نخش خاطفاً
 سنحجزه نرتاد ذكرك عنده
 ضحاياه وارأب للقلوب به صدعا (١)
 قضى ، وهوى بغداد يلذعه لذعا (٢)
 أنا فلا المرتاد ذم ولا المرعى
 لناقه مما أثارت بها نقعا (٣)
 بذكره مما عب من صفوه جرعا
 سفينته إذ تشتكي الأبن والضلعا (٤)
 وخشية إزماع نضيق به ذرعاً (٥)
 « نبي من الغربان لا يعرف الشرعا » (٦)
 فانا نسجنا من « فريد » لك الدرعا (٧)
 وينفحنا من طيب أنفاسك الردعا (٨)

الناسخ

- (١) ضائع الحب : اشارة الى كتاب الدكتور طه (الحب الضائع)
- (٢) اشارة الى بيت المعري في (وداع بغداد)
- (٣) المسكة : الطبنة المطرة والثافة : كناية من السفينة التي أقلت أبا الملاء الى بغداد بطريق الفرات ، وقد كفي بها المعري في موارد من شعره عن السفينة
- (٤) الأبن : النصب الضلع الميل والموج
- (٥) البيت وما بعده اشارة للرواية التي اختلف فيها المؤرخون وصدقها أكثرهم من ان سفينة أبي الملاء قد سرقت منه في مرساها في محلة الأنباريين ببغداد . الأزماع : قرار على السفر .
- (٦) اشارة الى مطلع قصيدة أبي الملاء المعروفة في وداع بغداد والتي مر ذكر البيت السابق منها وهو :
نبي من الغربان ليس على شرع
يذكرنا أن القلوب الى صدع
- (٧) هو فريد شحاتة سكرتير الدكتور طه
- (٨) الردع : الرعفران وأثر الطيب في الجسد

جمال الدين الأفغاني

● القيت في حفل الاحتفاء بمرور وفات جمال الدين الافغاني من العراق في طريقه الى افغانستان، الذي اقيم في الحضرة الكيلانية صباح يوم ١٤ كانون الأول ١٩٤٤

● نشرت في العدد الخاص الذي اصدره الشاعر من جريدته « الرأي العام » عن جمال الدين الافغاني العدد ١١٧٥ في ١٦ كانون الأول ١٩٤٤

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ج ٦٩ ج ٢

هَوَيْتَ لِنُصْرَةِ الْحَقِّ السُّهَادَا
ولولا الموتُ لم تَتْرُكْ جِهَادَا
ولولا الموتُ لم تُفْرِحْ فُرَادَى
ولولا الموتُ لم يَذْهَبْ حَرِيقُ
وإنْ كَانَ الْحِدَادُ يَرُدُّ مَيَّأ
فإنَّ الشَّرْقَ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسٍ

فلولا الموتُ لم تُعْلِقِ الرُّقَادَا
فكَلَلْتُ بِهِ الطَّفَاةَ وَلَا جِلَادَا
صَمَقَتْهُمْ ، ولم تُحْزِنْ سَوَادَا (١)
يَانِعَةٌ وَقَدْ بَلَغَتْ حَادَا
وَتَبْلُغُ مِنْهُ ثَاكِلَةٌ مُرَادَا
عَلَيْكَ بِذِلَّةٍ لَيْسَ الْحِدَادَا !

× × ×

تَرْفَعُ أَيْهَا النِّجْمُ الْمُسَجَّى
وَدُرُّ بِالْفَكْرِ فِي خَلْدِ اللَّيَالِي
وَكُنْ بِالصَّمْتِ أبلغَ مِنْكَ نُطْقًا
فإنَّ الموتَ أَقْصَرُ قَيْدَ بَاعٍ

وزِدْ فِي دَارَةِ الشَّرَفِ انْتِقَادَا
وَجُلْ فِي الْكَوْنِ رَأْيًا مُسْتَعَادَا (٢)
وَأُورَى فِي مُحَاجَّةٍ زِنَادَا (٣)
بأنْ يَفْتَالَ فِكْرًا وَأَعْتِقَادَا (٤)

× × ×

جَمَالَ الدِّينِ ، يَا رُوحًا عَلِيًّا
تَجَشَّمْتَ الْمَهَالِكَ فِي عَسُوفٍ

تَنْزَّلَ بِالرَّسَالَةِ ثُمَّ عَادَا
تَجَشَّمَهُ سِوَاكَ فَمَا آسَتْ قَادَا (٥)

(١) فرادى يقصد الخاصة ، السواد يعني العامة .

(٢) الخلد : البال والقلب

(٣) النطق (بفتح النون وكسر الطاء) : الناطق

(٤) القيد هنا بمعنى المقدار ويجيء بكسر القاف وفتحها

(٥) العسوف : الصيب الوعر . استقاد : يقصد انتقاد

طريق الخالدين ، فمن تحلى
 كثير الرعب بالأشلاء ، غطت
 جماجم رائدي شرفٍ وحق
 وأشباح الضحايا في طواه
 وفوق طروسه خطت سطور
 شقت فجاجة لم تخش تبها
 لأنك حامل ما لا يوازي
 وتختلف الدروب وسالكوها
 ويختلف البناء ، ورب بان
 وأنت آزددت من سم زعاف
 نضال المستبد ، يرى أنكشافاً
 إذا استحل غوايته وأصغى
 خشيت الله عن علم ، وحق
 وجدت اللذة الكبرى فكانت
 وأعصاباً تشد على الرزايا
 ولما كت كالفجر أنبلاجاً

مصابرهم تحاماه وحادا
 مغاوره الجماجم والوهادا
 تهاووا في مجاهله ارتيادا
 على السارين تحتشد احتشادا
 دم الأحرار كان لها مدادا
 ومذنبه ، ولبلاً ، وأنفرادا
 بقوته العقيدة والفؤادا
 وغايتها ، دنواً وابتعادا
 بنى من فكرة صرحاً وشادا
 تذوقه سواك فما استزادا
 عمايته ، وعثرته سدادا (١)
 إلى المتزلفين له تمادى
 إذا لم تخش في الحق العبادا
 طريف الفكر والهيم التلادا
 إذا طاشت وتغلبها اتشادا
 « وكالعنقاء تكبر أن تصادا » (٢)

(١) نضال المستبد بدل من « سم زعاف » في البيت السابق

(٢) في هذا البيت والبيت الذي يليه تضمين لبيت المعري المشهور :
 أرى العنقاء تكبر أن تصادا فمائد من تطيق له عتادا

مَشَيْتَ بِقَلْبٍ ذِي لَبَدٍ هَـصُورٍ
صَلِيبَ الْعُودِ ، لَمْ يَغْمَزْكَ خَوْفٌ
وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَى أَهْوَاءِ طَاغٍ
وَلَمْ تَجِدِ الْأَمَانِيَّ وَالْمَنَايَا
وَلَمْ أَرَ فِي الرِّجَالِ كُمُتْمِدٌ
وَكَانَ مُعْكَرَانِ الظُّلْمُ يَطْفَى
وَلَمْ تَحْتَجْ أَنْ الْبَغْيَ جَيْشٌ
وَلَا أَنْ اللَّيَالِيَّ مُحَرِّجَاتٌ
وَأَنْ الْأَمْرَ مَرْهَنٌ بِوَقْتٍ
مَعَاذِيرٌ بِهَا أَدْرَعَتْ نَفُوسٌ
تُرِيدُ الْمَجْدَ مُرْتَمِيًا عَلَيْهَا

«تُعَانِدُ مِنْ تُرِيدُ لَهُ الْعِنَادَا»
وَلَمْ تَسْهَلْ عَلَى التَّرَفِ انْعِقَادَا (١)
وَلَا عَمَّا تُرِيدُ يَلَا أَرَادَا
مُبَرَّرَةً عَنِ الْحَقِّ ارْتِدَادَا
مِنَ الْحَقِّ اعْتِرَازًا وَاعْتِدَادَا
وَمُظْلُومٌ ، فَلَمْ تَقْفِ الْحَيَادَا
وَأَنْ الزَّاحِفِينَ لَهُ فُرَادِي
وَأَنْ الدَّهْرَ خَصْمٌ لَا يُعَادِي
يُنَادِي حِينَ يَأْزَفُ لَا يُنَادِي (٢)
ضَعُفٌ تَرْهَبُ الْكُرْبَ الشَّدَادَا
جَنَى غَضًا نَلَقَفَهُ لَزْدِيرَادَا !

x x x

جَمَالَ الدِّينِ كُنْتَ وَكَانَ تَشْرِقُ
وَكُنْتَ جَنَّةً فِي ظِلِّ سَيْفٍ
وَإِيمَانٌ يَقُودُ النَّاسَ طَوْعًا

وَكُنْتَ شَرَعًا تَهَبُ الْجُهَادَا
حَمَى الْفَرْدُ الذِّمَارَ بِهِ وَذَادَا
إِلَى الْقَمَرَاتِ فَتَوَّى وَأَجْنَهَادَا

(١) انمقد الشيء وعليه أي خالص له واستقام

(٢) يآزف أي يحين .

وناسٌ لا الحِصارةُ دَنَسَتْهُمْ
وكانت «عُروةٌ» وَثَقَى «تُزَجَّى»
ونِيَّةُ سائمةٍ بَسُطَتْ فبانت
وحُكْمٌ كالدَّجَى «عُربانٌ» صافٍ
ولم يُدْخِلْ من الألوانِ ظِلًّا
دَجَا قَسْرًا وسادَ، وكان شَهْمًا
وَجِثَّةَ ورُقَّةٍ لك كالدَّراري
تَمُدُّ عُبَابَهُ وجهًا لوجهٍ

ولا ظالُّوا مع الطَّمَعِ امتِدادا
لمنْقَسِمِينَ حُبًّا واتِّحادا (١)
ووجهُ سياسةٍ جَلَّى وكادا
فلم يُنْكِرْ، إذا اتَّسَبَ، السَّوادا
يلوذُ به انتقاصاً وازديادا
صريحاً أَنَّهُ بالرُّغْمِ سادا
لِضُّسَّالٍ بِغَيْثِهِ، رشادا
وتَرَحُّمُهُ أَنْعَكاساً وأَطرادا

× × ×

جمالَ الدينِ كنتَ وكانَ عهدُ
نَمًا واشتطَّ واشتدَّتْ عُراه
مَشَّتْ خمسونَ بعدَكَ مرُخياتٍ
عَمَلَةٌ وَسُوقًا من فُجُورٍ

سُقِيتَ لما صمَدَتْ له العِهادا (٣)
وزادَ الصامدونَ لَهُ اُشتدادا
أَعْنَتَهَا ، هِجَانًا لا جِبادا (٤)
وشاخَتْ كَمُحْصَنَةٍ تهادى (٥)

-
- (١) «عروة وثقى» إشارة إلى المجلة الشهيرة التي كان يصدرها في باريس الفقيهان «الافغانى» و «جده» ويتناحran بها الاستعمار البريطانى في الشرق
- (٢) أنكر ينكر : ونكر ينكر .
- (٣) المهاد : المطر .
- (٤) خمسون يراد بها السنون التي اغتبت موت السيد الافغانى . ومرخيات اعنتها كناية عن اسمرسالتها والهجان غير الكريمة ولا الاحلية في انسابها .
- (٥) السوق الاحمال والأثقال

تحوّرتِ السياسةُ عن مَداها
وباتَ الشرقُ ليلته سَليماً
على حُكّمينٍ من شَفْعٍ ووترٍ
ولُطْفَتِ الإبادةُ ، فهو حرٌّ
ومُدَّتْ إصْبَعٌ لذو بهٍ فيه
فكَمْ في الشرقِ من بلدٍ جريحٍ
تشكّى بغيٍّ مُقتادٍ بغيضٍ
فكانتْ حيلةٌ أنْ يَمْتَنِّطيه
صدى للأجنبيِّ ، ورُبَّ قفَرٍ
وكانَ أجلُّ من زُمِرَ إذا ما
فكانوا منه في العَوَراتِ سَتراً
تروى من مطامعِهِ وأبقى
وكانَ إذا تهَضَّتهُ غريبٌ
فأسلمتهُ الغريبُ إلى قَريبٍ
وكانَ الأجنبيُّ وقد تَوَلَّى
يرى أدنى الحقوقِ لهمْ عليه
فأضحوا يحسبونَ النقدَ فتحاً

إلى أنْأى مدَى وأقلُّ زادا
على حالينِ ما اختلفا مُفسادا
عُصارةُ كلِّ ذلك أنْ يُسادا
بأيِّ يَدٍ يُفَضَّلُ أنْ يُبادا
فعائتْ فوقَ ما عاثوا فسادا
تشكّى لا الجروحَ بل الضُمادا
تأبى أنْ يُطاوَعَه انقيادا
رضيعٌ لبانه فبغى وزادا
أعاد صدَى قَفرٍ بما أعادا
تجنّى المُسَيِّحُ ، بها تغادى
وكانوا فوقَ جمرته رمادا
لهم من سُورِ ما ورَدَ ، الثمادا
أقامَ له القيامةَ والمعادا
يَسْخِرُهُ كما شاءَ اضطهادا
زمامَ الأمرِ وأغْتَصَبَ البلادا
مُساغَ النقدِ والكَلِمِ المُعادا
لو أسطاعوا لما يَصِمُ اتِّقادا

فَبَسَّ مُنَى لِمَفُودٍ ذَلِيلٍ	لَوْ أَنَّ يَدَيْهِ لَمْ تَضَعَا الصِّفَادَا
وَبَسَّ مَصِيرُ مُفْتَرَشِينَ جَمْرًا	تَمَنِّيهِمْ لَوْ أَقْتَرَشُوا الْقَتَادَا !
وَكَانُوا كَالزُّرُوعِ شَكَّتْ مُحُولًا	فَلَمَّا اسْمَطَرَتْ مُطِرَتْ جَرَادًا !

(١) الصِّفَاد : بالكسر ما يوثق به الأسج .

(٢) القَتَاد : شجر له شوك .

يا نـا ابحميلة...

● نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٢٢٨
في ١٦ آذار ١٩٤٥ وقدمتها
« القطعة الشعرية التي القاها صاحب هذه
الجريدة في الحفلة التي اقامها لتكريمه المجمع
الثقافي في يافا ، الذي يمثل عدة نواد ثقافية
وأدبية ، حاول فيها - ما استطاع - أن يعبر
عن احساساته المختلطة تجاه سحر البلد
الجميل ، واهالية الأطايب ، والسدود
المضروبة بين هذه الأقاليم المفرقة صنعا
والموحدة طبعا »

● نشرت في ٤٩ ج ١

بـ « يافا » يومَ حطِّ بها الرِّكَّابُ
ولفَّ الغداةَ الحسناءَ ليلُ
وأوسعها الرِّذاذُ السَّحْبُ لثماً
و « يافا » والنَّيُومُ تَطُوفُ فيها
وعاريةُ المعاسنِ مُغرياتِ
كأنَّ الجوَّ بينَ الشمسِ تَزْهَى
فؤادُ عامِرٍ الإيمانِ حاجتُ
وقفتُ مُوزَّعَ النَّظَرَاتِ فيها
وموجُ البحرِ يَفِيلُ أَخْمَصِيهَا
ويَسَارَاتُهَا صَرَبَتْ نَطَاقاً
فقلتُ وقد أخذتُ بِسَحرِ « يافا »
« فلسطين » ونعمَ الأمُّ ، هذي

تَمَطَّرَ عَارِضُ ودجا سَحَابُ
مُربُّ الخطورِ لَيْسَ به شهابُ
فَفيها منَ حَرثِهِ اضْطِرَابُ (١)
كحَالِمَةٍ يُجَلِّلُهَا أَكْتَابُ
بكفِّ القِيمِ خِيطَ لها ثيابِ
وبينَ الشَّمسِ غَطَّامَا نِقَابِ
وساوسُهُ فَنَامَرَهُ أَرْتِيَابِ
لِطَرْفِي فِي مَنَائِهَا أَنْيَابِ
وبالأنواءِ تَفْتَسِلُ الْقِيَابِ
يُخَطِّطُهَا ، كَمَا رُسمَ الْكِتَابِ (٢)
واترابِ لِيَافَا تُسْتَطَابِ
بَنَاتُكِ كُلُّهَا خَوْدُ كِتَابِ (٣)

× × ×

أَقْلَتِي مِنَ الزَّوْرَاءِ رِيحُ
فِيَالِكَ « طَائِرَا » مَرِحَا عَلَيْهِ
كَانَ الشُّوقَ يَدْفَعُهُ فَيُذَكِّي

إِلَى « يافا » وَحَلَّقَ بِي عُقَابُ
طَيُورُ الْجَوِّ مِنْ حَنَقٍ غَضَابُ
جَوَانِحَهُ مِنَ النِّجْمِ اقْتِرَابُ

(١) الرِّذاذُ : المطر الضيف في أول نزوله . والسَّحْبُ مصدر أقيم مقام الصفة وهو بمعنى المنصب والمنسكب .

(٢) « البيارات » هي مدارس البرتقال عند أهل فلسطين .

(٣) خَوْدُ حَنَاءُ .

فجاءوزة ليلُفنا السحاب	ركبناه ليلُفنا سحاباً
وكيف يُغازِلُ الشمسَ الضباب	أرانا كيف يتهو النجمُ حُباً
إذا خطرتْ ويُسكِره اللُباب	وكيفَ الجوّ يُرقِصُهُ سَناها
والا وثبةٌ ثمّ انصِباب	فما هي غيرُ خاطرةٍ وأخرى
بأجوازِ السماء لها انجذاب	والا غفوةٌ مسّتْ جفوناً
قواديمُها ، كما اتفَضَّ الغُراب	والا صعوةٌ حتّى تمطّتْ

× × ×

وفُتِحَ مِنْ جَنانِ الخلدِ باب	ولما طَبَّقَ الأَرَجُ الثنايا
مِن الزَهَرَاتِ يانعةٍ خِضاب (١)	ولاحَ « اللُدُّ » مُنْبِسطاً عليه
مِن الدمعِ الضليلِ بها حِجاب	ظُفِرَتْ بِمُقَلَّةٍ غَطَّى عليها
ولستُ بعارفٍ لِمَن العتاب (٢)	وقلتُ وما أُحيرُ سوى عِتابِ
وما اختلفَ الطريقُ ولا التراب	أحقاً يَنّا اختلفتْ « حدودُ »
ولا الضادُ الفصحُ ولا الكتاب	ولا افرقتْ وجوهٌ عن وجوه

× × ×

ويا صَحيّ إذا قلَّ الصِحاب	فيا دارِي إذا ضاقتْ ديارُ
----------------------------	---------------------------

(١) اللد : من ضواحي يافا
(٢) لا أحيى أي لا أجد كلاماً وماضياً أحار .

ويا مُتسابقينَ إلى احتِضاني
ويا غُرَّ السجايا لم يَتمُنُوا
ثَقُوا أَنَا نُوحِدُنَا هُمومُ
تَشيعُ كريمةٌ في كلِّ طرفٍ
وسائلةٌ دَمًا في كلِّ قلبٍ
يُزَكِّبنا من الماضي تراثُ
تَوافِيهِ التي ذُوِّبَتْ قَامَتْ
وما ضاقَ القريضُ به سَمَحُو
لئنْ حُمَّ الوَدَاعُ فَضِيتُ ذَرعاً
فَمِنْ أَهْلِي إِلَى أَهْلِي رَجُوعُ

شَفِيعِي عِندَهُمْ أَدَبُ لُبَابِ
بِمَا لَطُفُوا عَلَيَّ وَلَمْ يُحَابُوا
مُشَارِكَةُ وَبِجَمْعِنَا مُصَابِ
عِرَاقِي طُيُوفُكُمْ الْعِذابِ
عِرَاقِي جُرُوحُكُمْ الرِّغَابِ (١)
وَفِي مُسْتَقْبَلِ جَذَلِ رِصَابِ
بِعُذْرِي إِنِّهَا قَلْبُ مُذَابِ
عَوَائِرُهُ صُدُورُكُمْ الرِّحَابِ
بِهِ ، وَاشْتَفَّ مُهْجَتِي الذَّهَابِ
وَعَنْ وَطَنِي إِلَى وَطَنِي إِسَابِ

(١) الرغاب الواسعة .

الوقت مراسيمها الخطوب ..

● نظمت عام ١٩٤٥ إثر البشائر بانتهاء الحرب العالمية الثانية .

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٢٧٧ في ١٧ أيار ١٩٤٥ بعنوان :

يوم ٨ مايس

او

الجيل الجديد

● نشرت في « خلجات » .

أَلْقَتْ مَرَامِيهَا الْخُطُوبُ وَتَبَسَّمَ الزَّمَنُ الْقُطُوبُ
 وَأَنْجَابٌ عَنْ صُبحٍ رَضِيَ ذَلِكَ اللَّيْلُ الْغُضُوبُ
 وَأَدَّالَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ مَدَّ عَلَى الثَّرَى أَرْجَ وَطِيبِ
 وَمَشَى رِيحٌ لِلْسَّلَا م بِهِ تَفْتَحُ الْقُلُوبُ
 وَتَطَامِنُ الْأَلَمُ الْحَيِّ سُ وَأَفْرَخَ الْأَمَلُ الرَّحِيبُ (١)
 فَجَرٌ صَدُوقٌ رَبٌّ حَرٌّ بِ رِبْحُهَا فَجَرٌ كَذُوبُ
 الْآنَ يَقْبَعُ فِي مَهَا نَتِيهِ لَتَنْفُضَ الشَّعُوبُ
 وَحُشٌّ تَقْلَمُ الْمَخَا لَبُ مِنْهُ وَأَخْتَفِيَ النُّيُوبُ

× × ×

مَشَتْ الْقَصِيدَةُ لِلْقَصِيدَةِ يَصْرَعُ الْكَسِيلُ الدُّوُوبُ
 وَتَلْمَسُ الدَّرَنَ الْحَكِي مُ وَشَخْصَ الدَّاءِ الطَّيِّبِ
 وَتَلَاقَتْ الْأَجَالَ فِي جِيلٍ هُوَ النَّغَمُ الرَّتِيبِ
 جِيلٌ تَوَضَّحَ الْمَعَا لَمْ مِنْهُ وَأَنْجَلَتْ الْغُيُوبُ
 وَجَرَتْ عَلَى خَيْرِ الْمَقَا يَسِ الْمَحَاسِنُ وَالْعُيُوبُ
 فَالْمُسْتَظَامُ « الْمُسْتَغَلُّ » هُوَ الْحَسِيبُ ، هُوَ النَّسِيبُ
 وَالْمُسْتَقِيمُ هُوَ الْمَحْكَمُ وَالصَّرِيحُ هُوَ اللَّيِّبُ

(١) تطامن ، أفرخ : سكن .

والمنطوي كتباً يشد على الضمير هو المريب
ومنزلة الأراء عن تأويلهن هو الصليب
والمكتوي بلواذع الـ ألم العميق هو الأديب

× × ×

ربى القرون بكل حنج	مر طيب نعم الريب
شابت مفارقهم وأز	من لا بهم ولا يشيب (١)
أيام « رسطاليس » كا	ن بعيد مولدو يهب
والسم إذ « سقراط » يجه	مرعه ويحلف لايتوب
إذ قال للملأ العظيـ	م وكأسه فيها شوب :
« اني أكل للحمـ	م على مرارته شروب «
أهلاً فانك لا تخـ	فين العقيدة ، يا شعوب (٢)
وخيال « أفلاطون » والـ	جمهور ، والحكم الأريب
ما عابه أن ضيم فيـ	« الرق » وأمتهن « الجليب » (٣)
إن العقول تكامل	من يخط يفع من يصيب

× × ×

-
- (١) من الهم بكر الها : وهو الشيخ الطامن في السن .
(٢) شعوب يفتح الفين : الموت .
(٣) الجليب : العبد يطلب من بلد الى ضم .

وتبارت الأجيال تد
عصرٌ خصبٌ بالكفا
شرقٌ بأعوادِ المشا
يجري النعيمُ به وتنز
بازاء وجّهٍ ناضرٍ
ومواكبُ الأحرارِ في
وعواصفُ الظلمِ الفظيـ
ومتعينٌ فكرٍ في معيـ
ومشردون على المبالـ
سدتْ مسالكُهم فما
ضمنَ النعيمَ إنابةً
يتلقفُ الأضواءَ نجـ
« فأبو العلاء » على نوا
ويهين « فولتير » النظا
وتعهد « الاوباش » - زو
فاذا به غيرُ الموا

جج بالرسالة ، أو تخيب
حـ وآخرٌ منهٌ جديب
نقـ أو بمذبحةٍ خضيب
دحيمُ العظائمُ والكُروب
ألفٌ تلوحه السهوب (١)
صنخبِ الطغاةِ لها ديب
ح لها رُكودٌ أو هبوب
ن دمٍ يصبُّ ، ولأفضوب
ديءٌ حَقِّروا فيها وعيوا
ضافتْ بمذهبيهم ثقب
وأبى التحرُّرُ أن يُنيوا
م شعٌ من نجمٍ يغيب
ميسرٍ مهرأةٍ كئيب
م وبالمشرع يستريب
لا فأنجلي « الوحش » النجيب
رب حين يسكُثرُ من يروب (٢)

(١) سهوب الفلاة : نواحيها .

(٢) المورب : المغائل . يروب : يغائل

وإذا به وهو الكريب ب يُثِيرُ نَخْوَتَهُ الكريب (١)
وإذا بأشتات الطُيُور ب يَلْمُهَا هذا الجنيب (٢)
هذا المُهان لأنّه من نعمة خاور سلب
ولأنّ مشربه حنا لات ومطعمه جنيب (٣)
ولأنّه ذو معصم لم يُزهِهِ الخلق الذهب
ولأنّه في الأكثريه من الجائعين له ضروب
ولأنّه بين « الصدو ر » المجرمين هو الكعوب !

× × ×

جيل تعاوره الطلُور ع - بما يُشَرُّ . والغروب
يطلقو ويحجُّبه - إلى أمدٍ - من البغي الرسوب
حتى تلقَّفه « لنيه ن » وصنوهُ البطلُ المتهيب (٤)
والعاكفون عليه أمّات ، وشبان وشيب
فاذا به عجلُ السوا عدٍ لا يزاحمه ضريب (٥)
تغنوا له الجتلّ ويق هُرّ عنده اليومُ العصيب

(١) الكريب : المكروب وهو الذي احابه كربة اي مصيبة

(٢) الجنيب : الأجنبي (المستمر)

(٣) الجعيب خفن ، سي

(٤) يريد يحنوه متالين .

(٥) عجل عتلى مفعول

بالشعب تدعمه الجيو ش وتدمع الجيش الشعوب
والراية « الحمراء » تحد ت ظللها تمشى القلوب

× × ×

قالوا « السلام » فراح يسد سبق البعيد به القريب
ودعوا ، فحف مجاوب^(١) وثوى صريع لا يجيب
وتوثب الماني وأعد وز مشخنا فيه الوثوب
طرح الأسير قيوده وهفا لموطنه الغريب
ونعطرت بشذا اللقا ونفحة اللقيا دروب
في كل يت بسمة^(٢) كدراء ، أو دمع مشوب^(١)
غلب ابتسام الأيب ن بكاؤهم من لا يسؤوب
رفقت على أعشاشها أرواح هائمة تالوب
ذعر^(٣) تخطفها الفر اق ومسها منه لغوب^(٢)
ومشى . من « القبر » الرهب ب خيال مخترب^(٣) يجوب
غطى معالمة شجا^(٤) وتوحش ، ودم صيب^(٣)
أصغى فألهب سمعة^(٤) من « هامة » الجدث النعيب^(٤)

(١) شاب : خلط ، مشوب ، مختلط ، دمع مشوب : مختلط بالدم

(٢) ذعر : جمع ذمور (بالفتح) وهي الخائفة لغوب : التيب والاعياء

(٣) يريد الشجا الحزن

(٤) الهامة طير غرافي يطالب بالتأثر للقتل .

وتمطتِ الأنقاضُ عن وجهٍ يؤمُّهُ حبيب
عن ساعدٍ أوى على جديرٍ كما اختلف الصليب
وفهمَ مرَاشِفُهُ ، لك م أليها شوقا تذوب

× × ×

وضمائرُ « الأجداثِ » نشد كوا ما جنى البشرُ العجيب
ورمائمُ الأنقاضِ ، مما استوعبت ، فيها شحوب
والنار تحلف .. من حصي د ليهيها دُعرَ اللهب
والخوتُ يَضْمَنُ رزقه بحرٌ بها فيه خصب
للوحشِ مَادُبَةٌ عليها ما يَلْدُ وما يَطيب
وكواسر العِقبانِ يزهب لها من الجثث النصب
ماذا تريد حواصل ملأى ومنقارٌ خضيب
والدود يسأل مقلةً تدمى وجمجمة تخوب (١)
هذي المطاعم أيُّ طا و شاء ما؟ أهي الحروب؟

× × ×

من مُبْلِغُ الثاوينَ تُعد وِلٌ عندهم ربحٌ جَنوب
والمفردينَ عليهم من كلِّ والفقر رقيب (٢)

(١) تخوب : كأنه يريد مشجوعة بدلالة « مقلة تدمى » .

(٢) الوالفة : الألفة وتوالت الشيء. موالفة وولافا اختلف بعده الى بعض وهو نادر

والطفلُ يسأل من أيِّ — ه أمكذا يَلجُ المشيب ؟
والكاعبُ الحسناءُ جفَّ بنحرِها نفَسٌ رطيب
واستزَفَ الحليمَ الرغيبَ — ب صدرها جُرحٌ رغب
إنَّ الرياشَ المستجدَ لكمُ — ت تمُّ به الطيوب
والبيتَ يُنعشه رنينُ العودِ — والطفلُ اللعوب
والدهرُ لم يبرح عليه من — الصبا ثوبٌ قشيب
والأرضُ يُرقصها الشروقُ ، — كما عهدتم ، والغروب
وعلى الريمِ غضارة — وعلى الأراكَةِ عندليب (١)
والشمسُ يسترُ وجهها — بالغيمِ يُمسِكُ أوْ يصب (٢)
والخافقاتُ العاطفا — ت بكم يُعذِّبُها الوجيب
ألقتْ مراسيها الخطو — ب وتبسمُ الزمن القَطوب

(١) الأراكَة : شجرة ...

(٢) يمسك : لا يطر يصب : يطر

طرطرا.

- نظمت عام ١٩٤٥
- نشرت ، أول مرة ، في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٨٤ في ٢٤ آذار ١٩٤٦ وقدمتها
- « انها من وحي الظروف خلال تطبيق مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة رقم ٥٦ لعام ١٩٤١ على هذه الجريدة في اليوم الأول من شهر آب ١٩٤٥ التي عطلت بموجبه قرابة شهرين »
- واضافت
- « وهي على النمط الساخر والوزن من القصيدة الدبديّة المشهورة التي قيلت في العهد العباسي ومطلعها
- اي دبدي تدبدي انا على « المغربي »
- لم يحوها ديوان

أي طرطرا تطرطري	تقدمي تأخري
تشبيمي تسني	تهودي تنصري
تكردي تعربي	تهاتري بالعنصري
تعممي تبرنطلي	تعقلي تسدري
كوني- اذا رمت العلى	- من قبل او دبر
صالحة كصالح	عامرة كالعمري

× × ×

وانت إن لم تجيدي	أبا حميد الأثر
ومفخرأ من الجندو	د طيب المنحدر
ولم تترى في النفس ما	يغنيك ان تفتخري
شان عصام قد كفت	النفس شر مفخر (٣)
فالتمسي أبا سوا	أشيراً ذا بطر

(٣) يشع عصام وهو الرجل الذي سار بنفسه

طُوفِي عَلَى الْأَعْرَابِ مِنْ بَادٍ وَمِنْ مُحْتَضِرٍ
وَالْتَمِسِي مِنْهُمْ جَدُو دَاً جُدُداً وَزَوْرِي
تَزِيدِي تَزِيدِي تَعْدِي تَشْمَرِي
فِي زَمَنِ الذَّرِّ إِلَى بَدَاوَةٍ تَفْهَقَرِي

× × ×

تَقَلَّبِي تَقَلَّبِي الدَّهْرَ بِشَتَّى الْغَيْرِ
تَصْرَفِي كَمَا تَشَاءُ نَيْنَ وَلَا تَعْتَذِرِي
لِمَنْ؟!! النَّاسِ!! وَهُمْ مُحْثَالَةٌ فِي سَقَرِ
عِيدُ أَجْدَادِكَ مِنْ رِقٍّ وَمِنْ مُسْتَأْجَرِ
أُمٍّ لِلْقَوَانِينِ وَمَا جَاءَتْ بِغَيْرِ الْهَذَرِ
تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمَنْكَرِ فَوْقَ الْمَنْبَرِ
شَيْءَ أَبِي الْمَعْرُوفِ فِي شَوِيٍّ أُمٍّ الْمَنْكَرِ (١)
أُمٍّ لِلضَّمِيرِ وَالضَّمِيمِ رُصْنَعُ هَذَا الْبَشَرِ؟
تَمِيلَةٌ لَصَانِمِ قَطِيرَةٍ لِمُفْطِيرِ
لِمَنْ؟!! التَّارِيخِ!! وَهْ وَفِي يَدِ الْمُحْبَرِ
مُسَخَّرٌ طَوْعًا بِنَا نِ الْحَاكِمِ الْمُسْتَخَرِ (٢)
بَدَرَهُمْ تَقَلَّبُ حَالِ يَدِ الْمُحَرَّرِ

(١) شوي بتشديد الباء كناية عن عضو النأيت .

(٢) المستخر يريد به المستر بتشديد الراء وهو القديد .

قد تقرأ الأجيال في	دفعه هذا المحضر
عن مثل هذا العصر أن	قد كان زين العصر
وأنه من ذهب	وأنه من جواهر
أم للمقاييس اقتضا	من اختلاف النظر؟
إن أخا طرطرا من	كل المقاييس بري

× × ×

أي طرطرا إن كان شه	ب"جاء أو خلق" عري
أو أجمع الست الملا	ين على التذمر
أو حكم النساء محك	م الغاصب المقتدر
أو صاح نهبا بالبلا	د بائع ومشتري
أو نفذ المرسوم في	محابر وأسطر
أو أخذ البريء بالم	جرم اخذ طرطري
أو دفع المرا	ق للذل أو التدهور
فاحتكمي تحكمي	وتحمدي وتوجسري

× × ×

اي طرطرا تطرطري وهلي وكبري

وطبلي لكل ما	يُخزي الفتى وزمري
وسبحي بحمد ما	مون وشكر أبتَر (١)
اعطي سمات فارع	شمر دل لبحة (٢)
واغتصبي لضفدع	سمات ليث قسور
وعطري قاذورة	وبالمديح بخري
وصيري من جعل	حديقة من زهر
وشبهى الظلام ظنا	ما بالصباح المغير
وألبي الغي والا	حمق ثوب عبقر
وأفرغي على المخا	نيث دروع عنتر
إن قيل إن مجدهم	مزيّف فأنكري
أو قيل إن بطشهم	من بطشة المستعمر
وان هذا المستع	ر صولة الفضنفر
اهون من ذبابة	في مستحم قنر
فهي تطير حرة	جناحها لم يعر
وذاك لو لم يستمر	جناحه لم يطر
فناطي وكابري	وحوري وزوري

× × ×

أي طرطراسيري على نهجهم والائسر

(١) الأبتَر : الخيث .

(٢) الشمر دل : الطويل والبحر القصير .

واستقبلي يومك من يومهم واستدبري
 وأجمعي أمرك من أمرهم تستكثري
 كوني بغائاً وأسلمي بالنفس ثم استنيري (١)
 ان طولوا فطولي او قصروا فقصري
 او أجرموا فاعتذري او أنذروا فبشري
 او خبطوا عشوا ففوقي لي اي نجم نير
 او ظلموا فابرزي الظلم بأبهي الصور
 شلت بد المظلوم لم يجن ولم يعز (٢)
 او صنعوا ما لم يبرر منطق فبرري

× × ×

اي طرطرا لا تكري ذنباً ولا تستغفري
 ولا تغطي سوءه بانت ولا تنزري
 ولا تنضي الطرف عن فرط الحيا والخفر
 كوني على شاكلة من امرهم تؤمري
 كوني على شاكلة ال وزير بادي الخطر
 أي طرطرا كوني على تاربخك المحتقر
 احرص من صاحبة النحين ان تذكر

× × ×

(١) بغات الطير الحامل منه والحفيد واستنر صار كالنسر .

(٢) لم يبرر : لم يردع الجاني ولم يماقه .

طولي على كسرى ولا تُعني بتاج قيصر
كوني على مافيك من مساوي ، لم تُحصري
كوني على الاضداد في تكوينك المبعثر
شاعنة شموخ قر ن الثور بين البقر

× × ×

أي طرطرا أقسم بالسويكة المشهر
والخزير المعقود في البطن فويق الشعر
بوجهك المنعكر وتغيرك الذور
وعينك الحمراء تر مي حاسدا بالشرر
وصنوك الثور يثا ر غيظه بالأحمر
اقم بالكافور لا اقصد شتم العنبر
فوق جميع البشر فوق القضا والقدر

× × ×

أي طرطرا « يالك من قسرة بسمتر
خلا لك الجو » وقد طاب « فيضي واصفري »
« ونفري » من بعدهم « ماشئت ان تُنفري »
قد غفل الصباد في لندن عنك فابشري

إيساء.

● نظمت في صيف ١٩٤٩

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢

تَهَضُّمَتْنِي قَدُّكَ الْأَهِيْفُ وَالْهَبَنِي مُحْسِنُكَ الْمُتَرَفُ
وَضَائِقَتْنِي أَنْ ذَاكَ الْمِشْدَدَ يَضِيقُ بِهِ تَحْصِرُكَ الْمُرْهَفُ
وَقَدْ جُنَّ وَرَكَكَ مِنْ غَيْظِهِ سَمِينُ يُنَاهِيضُهُ أَعْجَفُ
فَدَاءُ لَعَيْنِكَ كُلُّ الْعَيُونِ أَخَالَطُ جَفْنَيْهِمَا قَرَقَفُ
كَأَنِّي أَرَى الْقُبْلَ الْعَابِثَاتِ مِنْ بَيْنِ مُوَقَّتَيْهِمَا تَنْطِفُ
وَرَعِشَةُ أَهْدَايِكَ الْمُثْقَلَاتِ عَلَى فَرْطِ مَا حُمِّلَتْ تَحْذِفُ
كَمَا اللَّيْلُ تُصَبُّ السَّوَادَ الْمُخِيفَ تُصَبُّ الْهَوَى شِعْرُكَ الْأَغْدَى
تَلْبَدُّ مِثْلَ ظَلِيلِ الْغَمَامِ وَرَاحَتُ بِهِ غَمَمُ تُكْشَفُ

× × ×

أَطَارَ الْفَرُورَ تَثِيرُ الْجَدِيلِ عَلَى دَوْرَةِ الْبَدْرِ إِذَا يُعَقِّفُ
وَرَاحَ الْحُلِيِّ عَلَى الْمِعْصَمَيْنِ بِأَعْذَبِ الْحَايَةِ يَعْرِفُ
وَأَوْشَكَ هَذَا النِّسِيجُ اللَّصِيقُ بِتَهْدِيكَ مِنْ فَرْحَةٍ يَهْتِفُ
وَكَاذُ يُذِيعُ حَدِيثَ الْجَنَانِ وَأَسْرَارَ كَثَوْتِهِ الْمُطَرَفُ

× × ×

مُنَى النَّفْسِ إِنَّ الْمَنَى تَرْتَمِي عَلَى قَدَمَيْكَ وَتَسْتَعْطِفُ

وطوعَ يَدَيْكَ كَمَا تَشْتَهِي حَيَاةُ تَجَدُّدٍ أَوْ تَتَلَفُ
مُنَى النَّفْسِ إِنَّ عَلَى وَجْهِكَ مِنْ رَغْبَةٍ ظِلَالًا تَرْحَفُ
تَعَالَى نَفْسٌ مَقْلَةٌ يَرْتَمِي بِهَا شَرَرٌ وَفَمَا يَرْجِفُ
وَنُطَاقٌ مِنَ الْأَسْرِ رُوحًا تَجِيشٌ فِي قَفْصٍ مِنْ دَمٍ تَرْسِفُ

× × ×

تَعَالَى أَذْفَكَ فِكْلُ الثَّمَارِ تَرْفُ وَنَوَارُهُمَا يُقْطَفُ
صِرَاعٌ يَطُولُ فَكَمْ تَهْدِفِينَ إِلَى الرُّوحِ مِنِّي وَكَمْ أَهْدِفُ
إِلَى الْجَسْمِ مِنْكَ وَكَمْ تَعْرِفِينَ أَيْنَ الْمَحَرِّ وَكَمْ أَعْرِفُ
وَمَا بَيْنَ هَذَيْنِ يَمْشِي الزَّمَانُ وَيُنْفِي مُلُوكًا وَيَسْتَخْلِفُ

× × ×

أَمِيلِي بِمَدْرِكِ نَبْعِ الْحَيَاةِ وَخَلِّيْ فَمَا ظَالِمًا يُرْشَفُ
وَمِطِي الرِّدَاءَ عَنِ الْبُرْعُمَيْنِ بَيْضُ عِلٍّ مِنْهُمَا يَرْعَفُ
وَمُرِّي بِكَفِي تَشُقُّ الطَّرِيقَ لِعَاصِفَةٍ بِهِمَا تَعَصِفُ
أَمِيلِي فَيَنْبُوعُ هَذَا الْجَمَالِ إِلَى أَمَدٍ ثُمَّ يُسْتَنْزَفُ
وَهَذَا الشَّبَابُ الطَّلِيقُ الْعَنَانُ سَيُكَبِّحُ مِنْهُ وَيُسْتَوْقَفُ
أَمِيلِي فَسِيفُ غَدٍ مُصَلَّتٌ عَلَيْنَا وَسَمْعُ الْقَضَا مُرْمَفُ
عَدِي ثُمَّ لَا تُخْلِفِي فَالْحِمَامُ صُنُوكِ فِي الْعَفْرِ لَا يُخْلِفُ

× × ×

تَخَبَّرْتُ الْعَنِيفَ مِنَ الطَّارِئَاتِ مَا يَسْتَمِيلُ وَمَا يَقْصِفُ
وَذُقْتُ مِنَ الْغَيْدِ شَرَّ السُّمُومِ طَعْمًا يُمِيتُ وَيُسْتَلْطَفُ
وَحَضْتُ مِنَ الْحُبِّ لُجْيَهُ عَلَى مَتْنِ جَنِيَّةٍ أَقْدَفُ
فَلَا وَالْهَوَى مَا اسْتَفَزَّ الْفَوَادَ الطُّفُّ مِنْكَ وَلَا أَعْنَفُ

ذکر می وعد بلفور...

- القيت في الحفل الذي اقيم في بهو «الأمانة» في بغداد يوم ذكرى وعد بلفور ، وذلك عام ١٩٤٥
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٣٧٢ في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٥
- نشرت في ط ٤٩ ج ١

ونامي فوق دامية الصباح (١)
تسرُّ وبالعناء إلى ارتباح
من العقبى إلى أمرٍ صراح
فماذا لو صبرتُ على اصطباح (٢)
طمونُ الخائفين من النجاح
كمهدك في ساحك بالأضاحي
دماً، صنوُ المروءة والساح
دم الأحرار لا يحوه ماحي

خذي مساكٍ مُشخنة الجراح
ومُدِّي بالمماتِ إلى حياةٍ
وقرِّي فوق جمرِكَ أو تُردِّي
وقُولي قد صبرتُ على اغتباقي
فإنَّ أمرَّ ما أدمى كفاحاً
فكوني في ساحك بالضحايا
فإن الحقَّ ، يقطرُ جانباه
وتاريخُ الشعوب إذا تبتنى

× × ×

على تلك المشارفِ والبطاح
على خضر الرُّمى أحلى وشاح
فهبَّ الديكُ يُنذِرُ بالصباح (٣)
وتبدو الشمسُ منه على جناح
وتَمَسَّحُه بمنديل الصباح
بأنفاسِ الرُّعاة إلى المراح
وشِمتُ الحُزنَ في وقعِ المساحي (٤)

فلسطينُ سلامُ الله يسري
رأيتُك من خلال الفجرِ يُلقى
أطلَّ النسرُ مُتصباً عليه
يؤوبُ الليلُ منه إلى جناح
وعينُ الفجرِ تذرِّي الدمعَ طلاً
وأنفاسُ المروجِ معطَّراتُ
لمستُ الوحيَ في الحننِ المثاني

(١) الصباح : السيف .

(٢) الاغتباقي : شرب الخمر وقت المساء . الاصطباح : شربها وقت الصباح

(٣) النسر كركبان يفتد لهما ولها وقت الفجر .

(٤) شِمتُ : رأيتُ

وَعَنَى «أورشليم» يُعِيدُ لَحْنًا
وحولي من شبابيك أي روض
والطاف ، كانوا أنفسهم عذاب
سلاماً للمكوف على التياحي
وحزننا أن يجزر الدهر حزننا

لداود هزاراً بالصباح
ينم حديثه بشذا الأفاح
وأسمار ، كأوجههم صباح
وشوقاً للظماء إلى ارتياحي (١)
على تلك الفطارة الوضاح (٢)

x x x

أُمُّ الْقُدُسِ والتاريخ دام
ومهدك وهو مهبط كل وحي
و«وادي التيه» إن لم يأو «موسى»
وذكرى «بخت نصر» في الفياق
فلا تتخبطي فالليل داج
شدت عرى نطاقك فاستميري
ولا تمنني بنا إنا بؤساء
ولا تمنني بنا فالفعل جوا

ويومك مثل أميك في الكفاح
كنعشك وهو مشتجر الرماح (٣)
فقد آوى الصليب على «صلاح» (٤)
يجدد دها «ألني» في الضواحي (٥)
وإن لم يبق بد من صباح
ولا بثقل عليك قستياحي
نمدك بالعويل وبالصباح
مغيث عندنا والقول صاح (٦)

-
- (١) الالتياح : شدة الشوق والعش .
(٢) الفطارة : جمع الفطيرف وهو السيد الكريم .
(٣) معتمر : الرماح اي مستبكة .
(٤) وادي التيه : الصحراء الممتدة على طول سبنا والمحدود الفلسطينية المصرية وفيه تاه اليهود .
(٥) ألني : القائد البريطاني الذي احتل القدس في الحرب العالمية الأولى .
(٦) مغيث : غاثم

ولن تجدي كياناً نصيراً يدُقُّ من الأسى راحاً براح
ولا قوماً يردُّون الدوامي وقد خربتْ بالسنة فصاح

x x x

أعيذك من مصير نحن فيه لقد عوذت من أجل متاح
ووضع أسير كلهم لواء^(١) به واليوم كلهم لواحي^(١)
تتصل منه زوراً صانعوه كمولود تحدّر من سفاح
وذموا أنهم كانوا عكوفاً عليهم في الغدو وفي الرواح
وتاريخ أريد لنا أرتجالاً فأب كما أريد إلى أفصاح
شحننا دفتيه بمغضات^(٢) « كأحداق المها مرضى صمحاء »
وغلفنا مظاهره حسناً مزخرفة على صور إفصاح
وسقنا الناس مكرهه عليه على يد ناعمين به وقاح
ونصبنا مروضة غلاظاً على ما في الطبايع من جماح
وأحلتناه وهو ضريح شعب^(٣) محلّ الوحي جاء من الضراح^(٢)
نجرّعه ذعافاً ثم نضفي عليه محاسن الشيم القراح^(٣)
وربّة « صفقة » عقيدات فكانت كتحريم الطلاق على نكاح

(١) لواء : ، لواح : لاهون ، لاهوان ، واللاحى هو الماذل

(٢) الضراح : البيت المعمور في السماء

(٣) الذعاف : السم القديد ، والفيم : الماء البارد ، والقراح الطب الصافي .

خيثِ الذِكرِ مَطْعُونِ النواحي
ويَدُّو التَّيْبِرُ منها في افْتِتَاحِ
ومَظْلَمَةٍ عن الغَيْدِ المِلاحِ
كَلَوُحِ الطَّيْنِ إِذْ يَدْحُوهُ داحي
أَعْنِ جِدُّ يُدَبِّرُ أمِ مِزاحِ
وباطِلُهُمْ يُنْفَذُ بالسَّلاحِ
يَهْدُدُهُ حَلِيفُ باكِساحِ

تَدَبَّرُ في العواصِمِ من مُرْيَبِ
تَفُوحُ الخمرُ منها في اخْتِتامِ
وَيُسْفِرُ نَفْسُها المِسْوَدُ خِزْيَا
و«تَصْرِيحِ» بِمِطْطَه قَوي
و«حَلِيفِ» لستُ أدري مِن ذُهوْلِ
لنا حقُّ يُرَجَّى بالتماسِ
ولستُ بعارِفِ أبداً حَلِيفاً

× × ×

كَمَا كُنَّا بِمَسْدَرَجَةِ الرِّياحِ
يُوفِّرُ أو يُطَمِّفُ باجْتِراحِ (١)
يَدُّ المتضارِّينِ على القِداحِ (٢)
بدعوى أَنَّهُ آسِي جِراحِ (٣)
حرامٍ ، لُحْنٌ في زِيٍّ مُبْساحِ
الى يَتِ (٤) ، أَقِيمَ على «اقتراحِ»
وَيَخْلُقُ أَلْفَ مَعْنَى لاصطلاحِ

فَلَسْطِينُ تَوَقِّيْ أَنْ تَكُونِي
وَأَنْ تَضَعِي أُمُورَكَ في نِصابِ
وهابِي أَنْ تُمَدَّ إِلَيْكَ مِئْسا
فكم هاورِ أَجَدَّ لنا جُروحاً
وأَصْدِيقُكَ الحَدِيثُ فكم «حُلُولِ»
«نُطُوفُ» ما نُطُوفُ ثُمَّ نَأوي
يُخْرِجُ أَلْفَ وَجْهِ مِنْ حَدِيثِ

-
- (١) الاجتراح : ارتكاب السيئات ، يوفّر ويطنق : يربد وينقص .
(٢) القِداح : هي السهام التي كان العرب في الجاهلية يتقارمون بها ولها درجاتها وأصنافها وأسمائها الخاصة .
(٣) الآسِي : الطيب .
(٤) التضمين من يَتِ للحملة

ذکرے ابولتمن ..

● ألقى في الحفل الاربعيني الكبير الذي اقيم لذكرى الفقيد « محمد جعفر ابو التمن » ، في ٥ كانون الثاني ١٩٤٦

ولقد كان لالقاء هذه القصيدة ، ونشرها في جريدة « الرأي العام » في العدد ١٤٢٢ في ٦ كانون الثاني ١٩٤٦ دوى كبير وصدى شديد ، . وقامت السلطة بتحريك الدعوى على الشاعر فكتب مقالاً افتتاحياً في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٤٣ الصادر في (١) شباط ١٩٤٦ ، يروي فيه « حكاية » تحريك الدعوى ، ولم ينشر كاملاً ، لأن « الرقيب » حذف منه أجزاء مهمة وكان بعنوان

كلمة يجب أن تُقال

إتنا مستعدون

قال فيه

• بلغ صاحب هذه الجريدة - اي الشاعر - عصر يوم أمس الأول
• الاربعاء • (يصادف ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٦) بالحضور لدى حاكم
تحقيق الرصافة الجنوبي للتحقيق معه في « التهمة » الموجهة إليه حسب
المادة ٨٩ من قانون العقوبات البغدادي وذلك صباح يوم السبت

• وهذه التهمة « ؟ ؟ » هي قصيدته التي القاها في حفلة تأبين فقيد الأمة
المغفور له « أبو التمن »

• وهنا لا نجد بدأ من تنوير القراء والرأي العام عن مجرى هذه القضية
• وملابساتها • بكلمة مختصرة

(مشى قلم الرقيب بمساواة فحذف من هذه « الملابسات » الشيء
الكثير والمثير في نقاط «شار إليها» .

• فقد سبق قبل عشرين يوماً تقريباً أن أثيرت قضية تقديم صاحب هذه
الجريدة الى المحاكمة عن قصيدته هذه ثم نامت

(هنا حذف الرقيب مايوازي ٧ اسطر)

• وفي يوم الثلاثاء الماضي اثيرت مرة أخرى

(حذف الرقيب هنا كلمتين)

• قدمت إلى الادعاء العام برفقة مذكرة من وزارة الداخلية تقول فيها:
إنها ترى مايستوجب اتخاذ الاجراءات القانونية تجاه السيد « الجواهري » .

(هنا حذف الرقيب نحو ثمانية اسطر)

« فكان بعد » اتضح ؟ ؟ « عوامل وبواعث ؟ لا مجال لسردها الآن في هذا المقام ؟ أن فاتح رئيس الوزراء ظهر اليوم المذكور فريق من النواب أن ليس من المصاحبة اثاره مثل هذه القضايا الوطنية الخالصة المعبرة عن الشهور المكبوت ؟ وفي حفلة زعيم وطني كأي التمر ؟ تمثل فيها العراق بأجمعه بآماله وآلامه وأنه من غير الجائز التماهي في حيز الآراء والحريات إلى هذا الحد فكان من الرجل أن تأثر بذلك وأبلغهم عدم علمه بشيء من هذا الأمر ! ثم كان منه أن أبلغ الادعاء العام ، بوصفه رئيساً للحكومة ، بوجوب سحب القضية وإيقافها ؟ ولكن ؟ ؟

(حذف الرقيب قرابة ستة اسطر)

« وما تزال القضية بين الأخذ والرد ، وقد خرجت من الادعاء العام إلى حاكم التحقيق كما سبق ذكره

ويضيف مختصاً المقال

« هذا ما لم نجد بداً من ذكره باختصار عن جريان هذه القضية ؟

« وبقي علينا أن نقول كلمة وباختصار أيضاً

« إننا على الدوام على أتم استعداد وأكمل أهبة لتلقى كل ما تفرضه علينا العدالة في هذه البلاد من ثواب وعقاب اليوم وغداً - كما كان امس - جزاء قيامنا بما هو بعض الواجب المفروض على الأحرار من أبناء الشعوب

العريّة تجاه بلادهم وأمتهم وتجاه ضميرهم ووجدانهم وتجاه التاريخ الذي
لا يحابي أحداً كما أنه لا يبخس أحداً حقّه ؟

إنّا - ونحن في حومة المعركة - مكتوب علينا حتماً أن يمسنّا من
نارها وشرارها وعلى الأقل فمن غبارها شيء الكثير
« وأخيراً فانتا مستعدون »

ولكن الدعوى سحبت ، بعد نشر هذا المقال ، بحوالي عشرين يوماً

● نشرت في مجلة « الكاتب المصري

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

طالَّتْ - ولو قَصُرَتْ يدُ الأعمارِ -
من صفوةٍ لو قيلَ أيُّ فَنَدُهُمْ
لكنَّ أَرَادَتْ أنْ تحوزَ لِنَفْسِهَا
وأرى المَنايا بالذي تختارُهُ
فطَوَّنَتْكَ في دَرَجِ الخُلُودِ فَعَطَّرَتْ
واستزَلَّتْكَ لِعُرْبَةٍ ولَأَنْتَ مِن
وتجَاهَلْتِ أَنْ البلادَ بِحَاجَةٍ
مُدَّتْ من الأُخْرَى إِلَيْكَ مَعَاصِمُ
خَلَّتْصَاءُ سَعِيكَ في الجُهادِ وإِخْوَةٍ
ورفاقُ هَذي الدارِ فيما أَسْلَفُوا

لَرَمَتْ سِوَاكَ عَظُمْتَ مِن مُخْتَارِ
لَمْ تَعُدْ شَخْصَكَ أَعَيْنُ النُّظَّارِ
عَيْنَ القِلَادَةِ فَازْدَرَّتْ بِنِشَارِ
لِلْمَوْتِ عَاطِلَةٌ ؛ وَذَاتَ سِوَارِ
بِكَ سَالَفَ الأَحْقَابِ وَالْآثَارِ (١)
عَلَيْكَ فِي لَجِبٍ مِنَ الْأَنْصَارِ (٢)
لَكَ حَاجَةٌ الْأَعْمَى إِلَى الْإِبْصَارِ
مِنْ رَفَقَةٍ لَكَ قَادَةُ أِبْرَارِ
لَكَ فِي الْوَفَاءِ الْمُحْضِرِ وَالْإِثَارِ
لِلْكَاتِبِينَ رِفَاقُ تِلْكَ الدَّارِ

× × ×

بَكَرَ النَّعِيمُ فَمَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهَا
رَمَتْ الْعَمَايَاتُ الْعْيُونَ وَصَكَّتِ
وَتَرَنُّجَ الْأَحْرَارُ يُؤْذِنُ بَعْضُهُمْ
عَبَأَ عَلَى الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
أَسْمَاعَ صَافِرَةٍ مِنْ الْإِنْذَارِ
بَعْضًا بِفَقْدِهِمْ أَبَا الْأَحْرَارِ (٣)

(١) درج الخلود (يكون الرأه) هنا أي طيه وشبهه .

(٢) لَجِب كَتَم .

(٣) ترنح : تمايل من مكر وخيمه .

لله درك^١ من نقي^٢ لم ينل^٣
 في حيث^٤ تزدهم^٥ الشكوك^٦ وترتمي
 خاض^٧ السياسة^٨ وأنجلي^٩ عن لُجْجِها
 في حين^{١٠} رام^{١١} سواه^{١٢} خوض^{١٣} عباياها
 وصلب^{١٤} عود^{١٥} حين^{١٦} بعض^{١٧} مرونة^{١٨}
 وطري^{١٩} نفس^{٢٠} حين^{٢١} بعض^{٢٢} صلابة^{٢٣}
 وخفي^{٢٤} كيد^{٢٥} حيث^{٢٦} يسمو^{٢٧} كائد^{٢٨}
 وصريح^{٢٩} رأي^{٣٠} لم يجد^{٣١} عن خُطَّة^{٣٢}
 حرب^{٣٣} على^{٣٤} مُستعير^{٣٥} وريبه^{٣٦}

× × ×

أعز^١ علي^٢ «أبا عزيز» أن^٣ أرى
 تخلت^٤ المحافل^٥ من^٦ علاك^٧ وأوحشت^٨
 وتعرّت^٩ الأنظار^{١٠} عن^{١١} مُستشرف^{١٢}
 ولقد^{١٣} يعز^{١٤} عليك^{١٥} أنك^{١٦} لا ترى
 حضار^{١٧} حفلك^{١٨} زائغي^{١٩} الأبصار^{٢٠}
 من^{٢١} بُعد^{٢٢} وجهك^{٢٣} ندوة^{٢٤} السُمار^{٢٥}
 بادي^{٢٦} السنّا ، عال^{٢٧} على^{٢٨} الأنظار^{٢٩}
 في^{٣٠} «الأربعاء» مواكب^{٣١} الزُّوَّار^{٣٢} (٢)

× × ×

(١) الألق : اللعان والعار : نوع من الشعر طيب الرائحة ، ومكلا بالانار كناية عن النمر .
 (٢) إشارة إلى يوم الأربعاء من كل اسبوع وهو اليوم الذي كان الفقيده خصمه لاستقبال الزائرين من
 اخوانه وسجيه .

أبَا عَزِيزٍ كُنْتَ تُذَكِّي جَذَوْتِي
 غَوْتَ الصَّرِيخِ، أَتُكُّ تُعَوِّلُ حُرَّةُ
 هَيَّجْتَ مِنِّي أَيَّ دَاءٍ كَأَمْنٍ
 قَسَمًا يَوْمِكَ وَالْفُرَاتِ الْجَنَارِي
 وَالْأَرْضِ بِالدَّمِ تَرْتَوِي عَنْ دِمْنَةٍ
 وَالْخَيْلِ تَزْحَفُ لَمْ تَدَّعِ لِمُفِيرِهَا
 قَسَمًا بِتِلْكَ الْعَاطِفَاتِ وَلَمْ تَكُنْ
 إِنَّ الَّذِينَ عَهْدَتَهُمْ حَطَبَ الْوُغَى
 وَاللَّافِحِينَ نَتَاجَتَهَا بِأَعَزِّ مَا
 وَالْدَاهِنَاتِ دِمَاؤُهُمْ لِحِمِّ الثَّرَى
 وَالنَّاحِرِينَ مِنْ الضَّحَايَا خَيْرَ مَا
 مَا إِنَّ تَزَالُ حَقُوقُهُمْ كَذَوِيهِمْ
 وَأَعَزُّ مَا تَبْغِي الْحَلَاتِلُ مِنْهُمْ

وَبَلَدُ تَسْمَعُكَ مَنَظِقِي وَحِيَاوِي
 حَرَاءُ صَارِخَةٌ مِنْ الْأَشْعَارِ
 وَقَدَحْتَ مِنِّي أَيَّ زَنْدٍ وَاوِي
 وَالثُّورَةَ الْحَمْرَاءَ وَالثُّوَارَ (١)
 وَتَمُجَّةُ عَنْ رَوْضَةٍ مِعْطَارِ (٢)
 جِثٌّ تُفْطِي الْأَرْضَ أَيَّ مُفَارِ
 لِي قَبْلَهَا مِنْ حَلْفَةٍ بِالنَّارِ
 لَوْلَاهُمْ لَمْ تَشْتَعِلْ بِأَوَارِ
 مَلَكْتَ يَمِينُ مِنْ حِمَى وَذِمَارِ
 وَالْمُونَسَاتِ شَوَاطِيءَ الْأَنْهَارِ (٣)
 حَمَلَتْ بَطُونُ حَرَائِرِ أَطْهَارِ
 فِي الْفَقْرِ سَارِحَةٌ مَعَ الْأَبْقَارِ
 أَنْ تُسْتَرَّ الْعَوْرَاتُ بِالْأَطْمَارِ (٤)

× × ×

-
- (١) إشارة إلى الثورة الدرافية في الفرات .
 (٢) الدمنة ما تجمع من فضلات البقر والأوساخ والمق أن دم الثور سال على أرض مقفرة فأحبالها .
 بما سقاها وبدأ نفحها من كرامة وعرة ، روضة معطار .
 (٣) اللمة في الأصل ما جاور شعبة الأذن من شعر ويراد بها هنا وجه الأرض .
 (٤) الحلاتل : جمع حليلة وهي الروجة .

خمسٌ وعشرونَ آنقضتْ* وكأنَّها
 ضيقنا بها ضيقَ السجينِ بقيدِهِ
 وتجهَّمتْ* فيها السماءُ فلم تجدْ*
 شاخَ الشابِ الطَّيِّبِ وجدَّتْ*
 وبدا على وجهِ الحفيدِ وجدُهُ
 من كان يحسبُ أنْ يُمدَّ بعمره
 ومن الفظاعةِ أنْ تُربدَ رعيَّةٌ*
 ما يطلبُ المأسورُ من يدِ أسرِهِ
 وروايةِ حبك الزَّمانُ فصولها
 من شرٍّ ما أخلقَ الرُّواةُ، ولَفَّتْ*
 ومثلينَ تصنعاً ووراءَهمْ*
 ومفرِّقينَ مذهباً وعناصراً
 نزلوا على حُكمِ الغريبِ وعَرَّسوا
 وتحلَّبوا أوطارَهُ فاذا بها
 بشخوصِها خَيْرٌ من الأخبارِ (١)
 من قرطٍ ما حملتْ من الأوزارِ
 للخاطلينَ بكوكبِ سبار
 فيها شَيِّعٌ شبيخُ أشرارِ
 للناظرينَ تقاربُ الأعمارِ
 حُكْمٌ أقيمَ على أساسِ هاري ١٢
 في ظلِّ دُستورِ لها وشعارِ
 إسداءِ عارِقةٍ وفكِّ إصارِ
 فبدتْ لنا ممسوخةَ الأدوارِ
 حيلٌ، وضمتْ دَقَّةُ الأسفارِ
 خلفَ السِّتارِ مُلَقِّنٌ مُتواري
 مُتَكفِّلينَ سياسةَ استعمارِ
 في ظلِّ مأثمةٍ له وفجارِ (٢)
 وشَلَّ لِمَا استحلى من الأوطارِ (٣)

(١) إشارة إلى المدة التي انقضت على ابتداء العهد البائد حتى عام وفاة الفقيه .

(٢) هرسوا : أقاموا

(٣) الأوطار : جمع وطر (بفتحين) ، وهو الحاجة والبنية أي إن عدم الاستثمار لم يحظوا بغير الوشل على حين حظي المستثمر بالريادة .

وَأَسْفَرَشَ الشَّعْبُ الثَّرَى، وَدُرُوبُهُمْ مَلُوءَةٌ بِنُشَارَةِ الْأَزْهَارِ ۱
وَتَحَلَّالًا الْجَمْعُ الظِّمَاءُ وَوُكِّلَتْ أَبْنَاؤُهُمْ بِالْوَرْدِ وَالْإِمْدَارِ (١)

× × ×

ذَعِيرُ الْجَنُوبِ قَقِيلٌ : كَيْدُ خَوَارِجٍ ۱ وَشَكَا الشَّامَالُ قَقِيلٌ : صَنْعُ جَوَارٍ ۱
وَتَنَابَزَ الْوَسْطُ الْمُدِلُ فَلَمْ يَدَّعْ بَعْضٌ لِبَعْضٍ رِظْنَةً لِفَتْخَارِ (٢)
وَدَعَا فَرِيقٌ أَنْ تَسُودَ عَدَالَةٌ فَرُمُوا بِكُلِّ شَنِيعَةٍ وَشَنَارٍ ۱
وَمَشَى الْمَفِيتُ عَلَى الْجِيَاعِ - يَقُوتُهُمْ - وَعَلَى الْعُرَاةِ ، بِجَحْفَلٍ جَرَّارٍ
وَتَسَاءَلَ الْمُتَعَجِّبُونَ لِحَالِهِ نَكَرَاءَ : مَن هُمُ أَهْلُ هَذِي الدَّارِ ؟
هِيَ لِلصَّحَابَةِ مِنْ بَنِي الْأَنْصَارِ مَنْ كُلُّ بَدْرِيٍّ وَكُلُّ حَوَارِيٍّ
لِلْحَاكِمِينَ بِأَمْرِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ ۱ وَلِصَفْوَةِ الْأَسْبَاطِ وَالْأَصْهَارِ (٣)
مَنْ كُلُّ غَازٍ شَامَخٍ فِي صَدْرِهِ زَاهِي الْوَسَامِ ، مَدُوحِ الْأَمْصَارِ
هِيَ لِلَّذِينَ لَوْ أَمْتَحَنْتَ بِلَاءَهُمْ لَعَجِبْتَ مِنْ سُخْرِيَّةِ الْأَقْدَارِ (٤)

(١) تَحَلَّالًا الْجَمْعُ مِنَ الْمَاءِ : طَرَدُوا وَنَمَتُوا عَنْ وَرُودِهِ .

(٢) الْوَسْطُ الْمُدِلُ يَرَادُ بِهِ الْعَاصِمَةُ الْمَرَاقِيَةُ « بَغْدَاد » .

(٣) الْأَسْبَاطُ : جَمْعُ سَبْطٍ (بِكَسْرَةِ فَسْكَوْنِ) وَلَدُ الْوَلَدِ ، وَيُنْظَرُ عَلَى وَلَدِ الْبِنْتِ .

(٤) أَمْتَحَنْ الشَّيْءَ : اخْتَبَرَهُ ، وَأَبْلَى فِي الْأَمْرِ بِلَاءَهُ : أَظْهَرَ فِيهِ قُدْرَتَهُ .

هي للذي من كل ما يصم الفتي كاس ، ومن جهنم يشرف عاري (١)

× × ×

ومُسَاطِرُ مُسَلَّطِينَ مَشَتْ بِهِ الـ
نَسِيَّ الْمُعِيرَ وَلَوْ تَذَكَّرَ لَأَنثَى
كَمْ رَامَ غَيْرُكَ مِثْلَهَا فَأَحَالَهُ
بَل لَّو تَذَكَّرَ لَمْ يَجِدْ لَضَمِيرِهِ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُتَمِّمَ خَطْوَةً
فَلَرُبَّمَا نَفَتِ الشَّكَاةَ وَفَرَّ بَتْ
أَهْوَاهُ مِثْيَةً مُثْقَلٍ بِخُمَارِ
خَزْيَانٍ مِنْ ثَوْبٍ عَلَيْهِ مُعَارِ
نَزَقُ الْغُرُورِ بَشَرٌ دَارِ بَوَارِ
وَمَصِيرِهِ عَمُونًا مِنَ التَّذْكَارِ
وَيُظَلُّ يَلْبَبُ لَاعِبٌ بِالنَّارِ
يَوْمَ الْخُلَاصِ سِيَاسَةُ الْإِمْرَارِ

× × ×

أَبَا عَزِيزٍ وَالْحَدِيثُ كَمَا رَوَوْا
وَمِنْ الْعَوَاطِفِ مَا يَثُورُ وَيَغْتَلِي
عَفْوًا وَإِنْ شَطَّ الْمَدَى عَنْ غَايَتِي
فَلَقَدْ تَحَشَّدَتِ الْبَوَاعِثُ وَأَشْتَكَّتْ
وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ بِالْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
وَوَجَدْتُ قَدْ دُحَّ الذِّكْرِيَّاتِ شَجِيَّةً
شَجَنٌ ، وَمُرُّ الْقَوْلِ عَذْبٌ جَارِي
مِثْلَ الْجَحِيمِ ، وَبِرْتَمِي بِشِرَارِ (٢)
وَنَبَتْ جِيَادُ الشَّعْرِ عَنْ مِضْمَارِي (٣)
صَمْتُ الْقَرِيبِ لِفَتْحِهِ الْهَدَارِ
جَمَّ الشُّجُونِ ، مُوزَّعَ الْأَفْكَارِ
بَرْدًا لِأَقْدَةِ عَلَيْكَ حَرَارِ

(١) كاس أي مكو .

(٢) الفرار بالكسر هنا جمع الفرارة (بالفتح) .

(٣) نيا الشيء : جد وتأخر .

وَعَرَفَتْ أَشْجَانًا يَشِيرُكَ بَعْثُهَا فَاتَرْتُهُنَّ فَطِيرُنَ كُلِّ مَطَارِ

× × ×

إِيهِ شَبَابَ الرَّافِدِينَ وَمَنْ بِهِمُ
الْحَامِلِينَ مِنْ الْفَوَاحِ ثِقَلُهَا
وَالذَّائِدِينَ عَنِ الْخِيَاضِ إِذَا آتَحَتْ
وَالْبَازِلِينَ عَنِ الْكِرَامَةِ أَرْخَصَتْ
الْفَقْرَ إِذْ طَرُقَ الْغِنَى مَفْتُوحَةً
وَمُؤَجِّجِينَ نَفُوسَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ
وَالْحَابِسِينَ زَيْرَهُمْ بِصُدُورِهِمْ
وَالْقَانِعِينَ مِنَ الْحَيَاةِ رَخِيَّةً
وَالْمُفْرِيَاتُ مُرَاوِدَاتُ تَرْتَجِي
يَرْتُونِ لِلْمُتَفَيِّينَ ظِلَالَهَا
لَا تَيَاسُوا أَنْ لَمْ يَلُحْ مِنْ لَيْلَةٍ

يرجو العراقُ تَبَلَّجَ الأسحار
ليسوا بأنكاسٍ ولا أغمار (١)
كُربٌ ، ولأذْ مكابرٌ بغيرار
أغلى المهورِ ، وأفدحَ الأسعار
والبؤسَ إذ غَدَقَ النِّعَمِ جَوَارِي (٢)
شعلاً يسيرٌ على هداها الساري (٣)
فاذا انفجرت به فأي ضواري
بلمأظنة ، ومن الكرى بغيرار (٤)
وتخيبٌ ، من عونٍ ومن أبكار (٥)
علماً بما شربت به من عار
فجرٌ ، ولم تؤذِنَ بضوء نهار

-
- (١) الانكاس : جمع نكس الرجل الضيف . والأغمار : جمع غمر الحامل كالمغمور .
(٢) الفقر منصوب على البدلية من « أغل » و « أفدح » وما مفعولان لاسم الفاعل « البازلين » .
والغدق محركة : الماء الكثير
(٣) الساري : السائر بلا
(٤) المأظنة : بقية الطعام في الفم ، والفرد : القليل من نوم .
(٥) العون جمع عون وهي (بالفتح) وهي المرأة المتزوجة . والأبكار جمع بكر ، والعون والابكار
كناية عن تنوع المفريات

وَمَشَيْتُمْ مِنْهُمْ فَوْقَ شِفَارِ (١)	فَلَيْتُمْ صَلَيْتُمْ مِنْ هَنَاءِ جَمْرَاهَا
فِي شَرْعِ التَّارِيخِ جِدُّ قَصَار	فَطِوَالُ مُخْرِجَةِ الْأُمُورِ وَإِنْ قَسَتْ
حُكْمُ الطُّغَاةِ مُقَلَّمِ الْأَظْفَارِ	لَا بُدَّ أَنْ يَثِيبَ الزَّمَانُ، وَيَنْشِي
مِنْ بَعْدِ إِعْرَاضِهَا وَيَنْفَارِ	وَتُجَدِّدَ الْأَيَّامُ عَهْدَ وَصَالِهَا
أَصْفَى مَعَارِفِهَا وَأَطْيَبُ جَارِ	فَهُنَاكَ سَوْفَ يَكُونُ مِنْ زَهْرَاتِكُمْ
أَنْ يُمَسِّكُوا مِنْ خَلْفِكُمْ بَغْبَارِ	وَهُنَاكَ سَوْفَ يَرَى الْفَتَنِيمَةُ مَعْشَرُ
وَيِدَارِ لِلْمَهْدِ الْجَدِيدِ يِدَارِ (٢)	فَحَذَارِ مِنْ عُقْبَى الْقُنُوطِ حَذَارِ

(١) الهناء : المصائب . والشفار : حد السيوف .

(٢) حذار : بمعنى احذر ، ويدار (بكسر الهمزة) : بمعنى أسرع ، والقنوط : اليأس .

دجلة في الخريف ..

- نشرت في مجلة « الكاتب المصري » في العدد الصادر في ٩ كانون الثاني ١٩٤٦ وكان الدكتور طه حسين قد طلب من الشاعر أن يخص « الكاتب المصري » بقصائد ، فبعث إليها بهذه القصيدة
- نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ١٤٢٤ في التاسع من كانون الثاني ١٩٤٦
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١

بَكَرَ « الحَرِيفُ » فَرَّاحٌ يُوعِدُهُ
وَبَدَّتْ من الأَرْمَاتِ ، عَائِمَةٌ
وَكُنَّ ، من زَبَدِ الرَّمَالِ على
وَأَسْتَنْقَلَ النُّوتِيُّ بِجَذْفِهِ
وَتَحَفَّزَتْ شُمُ الْجِبَالِ لَهُ
ظَلَّتْ تَعْدُ خُطَاهُ تَرْقُبُهُ
جَرْدَاهُ ، وَهُوَ يَضِجُ مَلْعَبُهُ
خَرَسَاهُ ، وَالْأَنْفَامُ تَرْقُصُهُ
تَتَعَثَّرُ الْأَجْيَالُ خَالِدَةٌ
« دَاوُدُ » بِالْمِزْمَارِ يُوقِظُهُ
وَالْهَيْمُ تَخْزُنُهُ وَتَنْهَبُهُ
أَلْقَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَفَاتِينِهَا
أَنْ سَوْفَ يُزِيدُهُ وَيُرْعِدُهُ
فِيهِ ، طَلَائِعُ مَا يُجَنِّدُهُ (١)
أُمُوجُهُ ، طِفْلًا يُهْدِيهِ
بَرِمًا بِمِقْبَضِهِ يُجَسِّدُهُ (٢)
بُثْلُوجُهَا كَسَفًا تُهْدِيهِ (٣)
فِي الصَّيْفِ مُزْدَهَرًا وَتَحْسُدُهُ
ظُلُمَاهُ ، وَهُوَ يُشَبُّ مَوْقِدَهُ !
وَكَأَنَّمَا بِالمَوْجِ تَرْفِدُهُ
فِيهَا وَيَحْضُنُّهَا مُخَلَّدُهُ
وَيُنِيمُهُ بِالْعُودِ « مَعْبِدُهُ » (٤)
وَالْفَيْدُ تُنْزِلُهُ وَتُصْعِدُهُ (٥)
مَا لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ بِشَهَدِهِ

-
- (١) الأرمات جمع رمت (يفتح الميم) وهو خشب يضم بعضه إلى بعض ويركب في البحر . ويقاعد ذلك بكثرة في دجلة والفرات حتى الآن في مواسم الفيضان لسهولة انحداره مع التيار .
(٢) أي أن النوتي يستغل مجذاه لأنه مصنوع من الخشب الثقيل لمقاومة الماء الطافي وأنه ينهدك بتجديده مقبضه خوفا طيه من الانكسار .
(٣) في اليد إشارة إلى أن فيضان دجلة ينشأ من ذوبان الثلوج التي يبتدىء من فصل الصيف حتى فصل الحريف . الكسف : القطع
(٤) إشارة إلى مواسم التي « داود » المعروفة وإلى الحان « معبد » من شيوخ المقينين في العهد الأموي وواضي أسس الفناء وقواعده
(٥) الهيم : المطاش . والفيد النساء الحسان اللينات الأعطاف .

ورمت له يقظان من مُتَعٍ	ما نحن في الأحلام تشده
والنجم حارسها وحارسه	والظل موعدها وموعده
الآن أدرك سر زفرته	إذ لم يعد سراً تجلده
فلقد نفّس تنفّسه	والذكره نهداً تنهّسه
يتعقب المسكين موجتها	عبثاً بموجته وتطرده
لم يدرك حتى الآن شيتها	حبيب الهوى نغماً يُردده
أمر استطاب فيه مقصدها	واليوم أهون منه مقصده

× × ×

لو يستطيع لردّ خضرته	وبرغم سفتحته تورده
وبرغم أن حبّ خابطه	للزارعين وذمّ موره
مامرّة « والبيض » تُكبره	أن المراعي الخضر تحمده !
فالذكرات الغرّ يشهدّها	رقائمه الصافي وتشهدّه

× × ×

مُطامير لم تُغش صولته	لكن تضيق بهائل يده
فمن الشمال يد وتنهضه	ومن الجنوب يد وتقعده
كالنّاس للحفّرات مرجعه	ومن النّطاف النّزر مولده
وخضوعه كخضوعهم أبداً	للغيب أنى سار يقصده

والفصلُ، دونَ الفصلِ، يُنْعِشُهُ
لَغَبٌ فلا الإِمْسَاءُ يُوسِعُهُ
النَّجْمُ أَعْمَى لا يَرِافِقُهُ
مُتَحَيِّرٌ لا يَسْتَحِمُ بِهِ
وَكَاَنَّ مُحْتَشِدَ الضَّبَابِ بِهِ
وَالشَّمْسُ فَاتِرَةٌ تُذَكِّرُهُ
أَيَّامَ تَنْفُخُ فِي قَرَارَتِهِ
وَالغَيْمُ يَحْلِفُ لا يُيَارِحُهَا
وَالْبَدْرُ حَتَّى الْبَدْرُ يُوحِشُهُ
هَذَا الَّذِي مَا كَانَ مِثْلَهُمَا
كَانَا يَرُبَّانِ الْغَرَامَ مَعَا

والأَرْضُ، دونَ الأرضِ، تُسَمِّدُهُ
عَطْفًا، ولا الإِصْبَاحُ يُنْجِدُهُ (١)
وَالطَّيْرُ أَخْرَسٌ لا يُفْرِدُهُ
قَلْبَكَ ولا الْأَضْوَاءُ تُرْشِدُهُ
بَابٌ بِوَجْهِ الشُّهُبِ يُوَصِّدُهُ
وَضَحَّ السَّنَا أَيَّامَ تُوقِدُهُ
مِنْ رُوحِهَا نَفْسًا تُجَدِّدُهُ
وَالرِّيحُ تَحْلِفُ لا تُبَدِّدُهُ
فِي يَوْمٍ مَحْتَسِرٍ وَيُفْرِدُهُ
لِلصَّيْفِ مِنْ مَثَلٍ يُخَلِّدُهُ
ذَا يَصْطَفِيهِ، وَذَا يُهْدِيهِ

× × ×

لَمْ يَبْقَ مِنْ هَرَجِ الرِّيعِ بِهِ
وَمِنَ الْعَرِيشِ عَلَى شَوَاطِئِهِ
رَكْبٌ تَحْمِلُ عَنْهُ نَاشِطُهُ
وَالسَّامِرُونَ أَنْفَضَ عُرْسَهُمْ

الَّذِي قَدْ فَاتَ أَجُودُهُ
إِلَّا خَشَايِبَاتُ تَحْدُدُهُ
وَأَقَامَ عَاجِزُهُ وَمُقْعَسَدُهُ
لَا جِدُّهُ أَغْنَى، وَلَا دَدُهُ (٢)

(١) اللَّغَبُ : المتعب

(٢) الدد (يفتح الدال) اللب . والبيتان يشيران الى لبالي المطافين على ضفاف دجلة والى عرائشهم المقامة عليها

سَجَّلَ الْغُرَابُ عَلَى مَوَاقِدِهِمْ
وَمِنَ الْحَمَامِ أَظْلَاهُ زَجِجٌ
مِنْكَ الْمِسْفَةُ يَدَّتِي عَطَشًا
مُسَائِلًا لَمْ حَالَ رَيْقُهُ
وَعَلَى الرَّمَادِ بِهَا يُلْبِّدُهُ (١)
كَلِفٌ بِلَحْنِ الصَّيْفِ يُنْشِدُهُ (٢)
وَتَمَوْجُ الْأَذْيِ يُبْعِدُهُ (٣)
عَنْ حَرِّ لَوْنٍ كَانَ يَعْهَدُهُ !

× × ×

وَعَلَى الضَّفَافِ ، الْبَطُّ مُنْكَمِشٌ
شَعْتُ النَّيْلِ ، كَانَ عَابِثَةً
مَا الصَّيْفُ سَبَطَ مِنْ جَدَائِلِهِ
بَادِي الْحُمُولِ يُوودُهُ عُتْقُ
وَكَاثَهُ ، إِذْ خِيفَ مَسْبَحُهُ
أَتْرَى يَعُودُ غَدًا لِمَلْعَبِهِ
لَا بِذَاوِي النَّبْتِ يَعْصِدُهُ (٤)
، مَجْنُونَةٌ ، رَاحَتْ تُبَدِّدُهُ (٥)
جَاءَ الْخَرِيفُ لَهُ يُجَمِّعُهُ !
فِي أَمْسٍ ، مِنْ زَهْوٍ ، يُمَدِّدُهُ ! (٦)
مُسَرَّهٌ قَدْ سُدَّ مَعْبِدُهُ !
أَمْ لَا يَعُودُ كَأَمْسِهِ غَدُهُ !

× × ×

-
- (١) لبدته : الصقته بالارض ، ومنه قلبد بالمكان أي لزمه لا يفارقه .
(٢) الرجل : المترنم ومنه الأزجال التي يتغنن بها
(٣) صف الطائر وأسف : مر على وجه الارض ومنك المسفة شديد المقرب من الماء .
(٤) ضد النبت : فضمه وكسره .
(٥) النيل : ما ينقله الطائر من ريشه ويتغنه
(٦) يؤوده : يتقله .

وتَهَضَّم النُّوتِي زورَقَه
يَقَاتُ مِنْ كَسَرٍ يُثَبِّتُهَا
بالقار، بعد الغيد، يَحْشُدُه (١)
في اللوح، أو حبلٍ يُمَسِّدُه (٢)

× × ×

لَمْ أَذِرْ لَوْ لَمْ تُتَبِّحْ سُرْجُ
وَمَضَّتْ... فَقُلْتُ: النَّوْمُ أَعْوَزُ
وَحَبَّتْ... فَقُلْتُ: غَفَا، وَإِنْ صَدَى
وَكَانَ تَابُوتًا يُعِيدُ لَهُ
وَحَسِبْتُ مِزْمَارًا بُشِيعُهُ
وَتَجَاوَبَ الْأَجْرَاءُ قَافِيَةً
في شاطئيه، أينَ تَمَرَّدَه
وجفونُه، رُمْدًا، تُسَهِّدُه ١
في السَّمْعِ مِنْ زَفَرٍ يُصَعِّدُه ١
مَلَّاحُهُ فِيمَا يُنَضِّدُه
للْقَبْرِ، مِسْمَارًا يُشَدِّدُه
سَمْعَاءَ بَاكِيَةً تُنَجِّدُه ١ (٣)

× × ×

يَا صَامِتًا عِيًّا، وَمَنْطِقُهُ
تَهْفُو فَرَائِدُ عِقْدِهِ جَزَعًا
وَتُثِيرُ فِيهِ الذِّكْرِيَّاتُ شَجًّا
مُتَفَجِّرُ الْيَبُوعِ سَرْمَدَه
عَمَّا بِهَا، وَتَهِيمُ شُرْدَه (٤)
يَعْمَا بِهِ فَيَخُورُ أَيْدِه (٥)

(١) تهضم : أذل .

(٢) سد الحبل : فلك .

(٣) الاجراء : جمع جرو .

(٤) يراد بفرائد العقد حبات الماء المنجممة في النهر ، وكذلك الفرد . وتهفو بمعنى تمتد .

(٥) الأيد : القوي

وَمَوْكَلًا بِالْأَمْرِ ، يَزْرَعُهُ
يَا شَطَطُ ، أَنْتَ أَعَزُّ مُنْقَلَبًا
وَكَذَا الطَّيْعَةُ فِي عَنَاصِرِهَا
تَزِيدُ جَامِدَهَا تُفَجِّرُهُ
فَلَعَلَّ ذَا وَلَعَلَّهَا لُفَّةٌ
وَلَرَبَّمَا ضَحِكْتُ بِسَائِلُهَا

فِي شَاطِئِهِ ثُمَّ يَحْصُدُهُ
فِي النَّاطِقِينَ بِمَا تُخَلِّدُهُ
جَنُّ حَيْسُ الرُّوحِ بِجَهْدِهِ !
وَعَقِيمَ غَامِضِهَا يُؤَلِّدُهُ
مِنْ غَيْرِ مَا جَرَسَ نُعُودُهُ
هُزْأُ بِنَا مِمَّا نُعَقِّدُهُ



الحيل الجديد ..

- نشرت في جريدة «الرأى العام» العدد
١٤٥٥ في ١٧ شباط ١٩٤٦
بعنوان «يا ايها الجيل الجديد»
- لم يحوها ديوان

ياأيها الجيلُ الجديدُ سلامُ
ورمّت بكلّكـلـيها عليك فوادحُ
ألقت إليك وأنتَ أشرفُ ناهضٍ
فرمى لكَ الماضي الأليمُ بوزره
والحاضرُ المرتجى بينهما شجاً

ألقت إليك بثقلها الأعوامُ
نما تجنّى «السادرون» ، جسام
ثقلتهما الآمال والألام
ورنا لكَ المستقبلُ البسام
وتطلّعا تهفو به الأحلام

ألقى إليك « الخائفون » نتاجَ ما سدروا وشطوا وأرتفعوا وأساموا
والمخلصون ، رجاؤهم أن تنجلي كُربٌ وأن يلد الصباحَ ظلام

× × ×

يا أيُّها الجيلُ الجديدُ وطالما لصقت بفسير ذواتِها الأعلام
ولطالما اشتطَّ الطغاةُ وأرجفوا للمصلحين وأقعدوا وأقاموا
سموكَ « هداماً » لأنك تجتوي ما البغيُّ سنَّ وما جنى الإِجرام (١)
ولأنك استمت العدالةَ خطَّةً من في يديه النقضُ والإِبرام (٢)
وغيضت أن تجدَ الرعايا مغمَّماً يبيد الرُّعاةَ كأنهم أنعام
وشجبت أنَ الحكمَ في قاموسِهِمْ سوطٌ يشدُّ وشهوةٌ وعُرام (٣)
هوِّنَ عليكَ فكلُّ ذلكَ فِريةٌ تنفنى ويبقى السعي والإقدام
وكذاك كلُّ « مخربٍ » لرديلة بانٍ ، وكلُّ « معمرٍ » هدام

(١) اجتوى : كره

(٢) استمت : تكلفت

(٣) العرام : الشدة والعرامة

الى الوفد الرياضي الايراني ..

● قيت في الحفل الكبير الذي أقيم في النادي
« الأولمبي » ببغداد تكريماً للوفد الرياضي
الايراني من حزب « توده » ، الذي زار
العراق عام ١٩٤٦

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد
١٣٦ في الثاني من نيسان ١٩٤٦

● نشرت في « خلجات »

أهلاً بكمُ رمزَ الشباب ومرحبا	المُطلعين من « الفتوة » كوكبا
الحاملين من « النضال » لواءه	والناهمجين به الطريقَ الألبا (١)
والناشرين من الأخوة مذهبا	هو خيرُ ما آرتَضتِ الشرائع مذهبا

(١) اللب الاوضح .

يا من أعينَ « قديمنا » بقديمهم
وتسلسلَ التاريخُ فيما ينشأ
إنا وأنتمُ - والتوجُّعُ واحد -
لنيزيدنا الألمُ الدفينُ تماسكاً
و « حديثنا » جديتهم فتأشبا (١)
متقاسمينَ « أمره » و « الأعداء »
لنيزيدنا المستعمرونَ تقرباً
لنيزيدنا صهرُ الخطوبِ تصكُّباً

(١) تأشب اختلط .

أرج الشباب ...

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٥٠١ في ١٤ نيسان ١٩٤٦
بمنوان الى « أشبال اليوم
وأسود الغد »

وقدمتها

« في حفل حاشد لم تشهد الحلقة له نظيراً وعلى مئات من طلاب المدارس المتسابقين جلوساً ووقوفاً على سماع ما وعدوا به من قصيدة أعدها الاستاذ الجواهري خصيصاً لهم ، فألقى بتحيته العزيزة هذه وكان تيار عنيف من التصفيق والتهنئات المستمرة يقطع كل مقطع من مقاطعها »

- نشرت في « خلجات »

أرجُ الشبابِ وخمرُهُ المسكوبُ
ومنَ الرِّيعِ نضارةُ بوجوهكم
ومنَ الفتوةِ سلسلُ متحدرُ
ولأنتمُ إن غاب نجمُ يُقتدى
وتأزمت كُربُ ، وضائق خطّةُ
سُرُجُ تنير الخاطبين ، وأنجمُ
تجهتُمُ الدُّنيا ، ويعبسُ باسمُ
حتى إذا أبستم «الشبابُ» تذوَّبَتْ
كيفوحُ من أردانِكُمُ وبطيبُ
تندى . ومن شهدِ الحياةِ ضريب
مما يفيضُ يكادُ يُترَعُ كوب
أو حمُ خطبُ حالكُ غريب (١)
واستوحشتُ طرقُ لنا ودُروب
نفدو على أضوائها ونؤوب
منها ، ويعتورُ الحياةَ قُطُوب
كالنيمِ في الصَّحْرِ الجميلِ يذوب

× × ×

يا عاكفينَ على «الدُّروس» كأنهمُ
والعازفينَ عن اللذائذِ همهمُ
والمستقينَ من «الضمير» يمدُّهمُ
تركوا مواعيدَ الحِسانِ وعندهمُ
أشهى من الوجهِ الجميلِ إليهمُ
غلبُ الصُّقُورِ من الظمَاءِ تلوب (٢)
«جرَسُ» يَدُقُّ ومينبرُ وخطيب (٣)
تبَّعُ ووادٍ بالضميرِ خصب
بين المقاعدِ موعِدُ مَضروب
وجهُ «الكتابِ» ووُدُّهُ المخطوب

(١) حم : اشتد ، غريب : حالك .

(٢) الغلب : جمع اظلب ويريد به القوي . ومد الظمأ هنا للضرورة

(٣) حرف عن الشيء : رغب عنه ومدل .

إن العراق بلا نصير منكم وبلا مُجِير ، مُقْفِرٌ وجديب

× × ×

عاشت سواعدكم فهن ضوامن
وزكت عواطفكم فأية ثروة
ولأنتم أنتم - وليس سواكم -
ولأنتم ، إذ لا ضمائر تُرتجى
ولأنتم إن شوتت صفحاتنا
الطامرون كأنهم ماء السما
إننا وقد جُزنا المدى وتقاربت
وتخالفت أطوارنا وتمازجت
وتخاذلت خطواتنا من قرط ما
لنراكم المثل العلي لأمة
هي أمة لم تحتضن آمالها
وغداً يكفر والد عما جنى
فماسكوا فهد قريب فجره
وتطلّعوا يسير الطريق أمامكم
أن يُستردّ من الحقوق سلب
منها نكافى غليصاً ونُثيب
أمل البلاد وذخرها المطلوب
لرافدين ضمائر وقلوب
ما أجيد نقائص وذنوب
لم يلتصق ذرّن بهم وعيوب
أجالنا وأمضنا التجريب
وبنا بنا التقرع والتأنيب
جدّ السرى ، والشدّ ، والتقريب (١)
نرمي إلى أهدافها ونصيب
وغداً إلى أحضانكم ستؤوب
ظلماً على بدر ابنه ويتوب
منكم وكل مؤمل لتقريب
قبس يشعّ مناره ، مشبوب

(١) والشد والتقريب : ضربان من السج

وتحالفوا أن لا يفرق بينكم
وتذكروا المستعمرين فانهم
قتلهموا إن العراق بخيره
وتميزوا فهناك وجه سافر
وسوية في خزية مستعمر
إياكم أن تخذعوا بنجاحكم
أو تحسبوا أن الطريق كمهدكم
إن الحياة سيلون جهادكم

غاور ولا يندس فيكم ذيب
سوط على هذي البلاد وحوب (١)
وثرائه ، لطغاميهم منسوب
منهم وآخر بالحنسا محجوب
أو من يقيم مقامه وينيب (٢)
فيما هو المقروه والمكسوب
بين الصفوف « معبد » ورجب
منها نجاح مرهق ورسوب (٣)

× × ×

ومسهدين جزاهم عن ليلهم
أضناهم تعب وخير مجاهد
أخي « عبود » ولست بمنعوز
إن كان مسك و« الحسين » كلاله (٥)

الله والتعليم والتدريب
مضى يعبى أمة « متعوب »
مدحاً . ولكن الجحود تعيب (٤)
أو كان نالهما عناً ولغوب (٦)

-
- (١) الحوب . الاثم .
(٢) سوية يريد بها سواء
(٣) يلو يختير
(٤) هو السيد « عبود ذللة » مدير معارف الحلة آنذاك
(٥) هو الأستاذ « محمد حسن الشبيبي » مفتش معارف الحلة آنذاك
(٦) اللغوب : التعب

فلأتما والشاعرون سوية
أولاء غرسكما فهل من غارس
ومل الخلود ألد بما أتما
لا يحسبون وجودهم . ووجودهم
كالشمع يهدي غيره . ويذوب
يزكو كهذا ، غرسه ويطيب
فيه ، وأمر الخالدين عجب
قبل الوجود ، وفوقه محسوب

الى المناضلين...

- أنشدها في المؤتمر الأول لحزب «الاتحاد الوطني» وكان الشاعر أحد مؤسبيه وعضواً في لجنته المركزية.
- نشرت في جريدة «الرأي العلم» العدد ١٥١٧ في ٢ مايس ١٩٤٦
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢

أَطْلُوا ، كَمَا اتَّقَدَ الْكَوْكَبُ
وَسَيَرُوا وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةُ
وَمُدُّوا سَوَاعِدَكُمْ أَنَهَا
وَهَاتُوا قُلُوبَكُمْ أَفْرِغَتْ
فَمَا إِنْ يَلِيقُ بِمَجْدِ النُّضَالِ
وَإِنَّ « غَدًا » بِاسْمَا يُجْتَمَلَى

× × ×

يُنُورُ مَا خِطَّ الْفَيْهَبُ (١)
وَشُقُّوا الطَّرِيقَ وَلَا تَتَعَبُوا
مَعِينٌ مِنَ الْجُهْدِ لَا يَنْضُبُ
عَلَى نَجْدَةِ الْحَقِّ ، أَوْ فَاذْهَبُوا
ضَعِيفٌ عَلَى تَصَرُّهِ يُغْصَبُ
بَشِيقُ النُّفُوسِ . وَلَا يُوهَبُ

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ رِصْنَوَ الرِّجَا
أَوَاعِدَكُمْ مِنْ « غَدٍ » صَادِقًا
أَمَامَكُمْ مُوعِرٌ مُلْفَمٌ
يَسُدُّ مَدَاخِلَهُ أَرْقَمٌ
وَسَوْفَ يَبِينُ إِذَا مَا أَنْجَلَى
فَسَوْفَ يَدُورُ « سَاعَاتِكُمْ »
وَسَوْفَ يَخُونُكُمْ « خَائِفٌ »
وَسَوْفَ يَزَامِلُكُمْ خُطْوَةٌ
وَسَوْفَ يَطُولُ عَنَاءُ الطَّرِيقِ
وَسَوْفَ تَضِيقُ بِكُمْ دُورُكُمْ

هـ فِي حَوْمَةِ الْيَاسِ ، لَا أَغْلَبُ
وَيُسْرِفُ فِي الْوَعْدِ مَنْ يَكْذِبُ
بِشَتَّى الْمَخَافِ ، مُسْتَعْمَبٌ
وَتَحْمِي مَسَالِكَهُ أَذُوبُ (٢)
غَدٌ ، مَنْ يَجِدُّ ، وَمَنْ يَلْعَبُ
بِمَا لَا يَسْرُكُمْ « عَقْرَبُ »
وَسَوْفَ يَسَاوِيكُمْ « أَشْعَبُ »
وَيَخْذِلُكُمْ خُطْوَةٌ مُتْعَبٌ
عَلَيْكُمْ فَيَعْزِبُ مِنْ يَعْزِبُ (٣)
وَسُوحُ « السَّجُونِ » بِكُمْ تَرْحُبُ

-
- (١) الفهب الظلمة
(٢) الأرقم الحبة الأرضية .
(٣) يعرب يغيب ويبعد .

فَقُولُوا ، لِمَن ظَنَ أَنْ الْكَفَا
وَقُولُوا لِمَن ظَنَ أَنْ الْجُمُوعَ
تُرِيدُونَ أَنْ تَسْتَقِيمَ الْأُمُورُ
وَأَن تَجْمَعُوا الشَّعْلَ مِنْ أُمَّةٍ
وَأَن يَأْكُلَ «الشَّمْرَ» الزَّارِعُونَ
تُرِيدُونَ أَن يَعْرِفَ الْكَادِحُونَ
تُرِيدُونَ أَن تَطْعَمُوا فِي الصَّيِّ
وَمَن دُونَ ذَلِكَ أَن تَصْطَلُوا
وَأَن تَرِدُوا مَا يَمْجُ الْقَدَى

حَ غَلَّةُ مَزْرَعَةٍ ، تَكْذِبُ
مَطَايَا تُسَخَّرُ يَا «ثَلَبُ»
وَأَن يَخْلُفَ «الْأَخْبَتَ» الْأَطِيبُ
يَفْرُقُهَا «الْجَدُّ» وَ «الْمَذْهَبُ»
وَأَن يَأْخُذَ «الْأَرْضَ» مِنْ يَدَابِ
مِنْ «الْعِيشِ» مَا عَنْهُمْ يُحْجَبُ
سَمِ رَثَ «الطَّبَاعِ» وَأَن تَضْرِبُوا
سَعِيرَ الْحَيَاةِ ، وَأَن تَسْغَبُوا (١)
وَأَن تَطْعَمُوا مِنْهُ مَا يَجْشَبُ (٢)

× × ×

فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ فِي الْجِهَادِ
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ «مُسْتَعْمِرًا»
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ «مُسْتَعْمِرًا»
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ «يَهَنَّا»
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ يَظْلَمُونَ
فَأَنْذِرْ بِخِظْلَةٍ خَائِنَا
وَبِشْرٍ بَحُلُو «الْجَنَى» كَادِحَا
فَلَا تَهِنُوا ، إِنَّ هَذِي الْأَكْفَ

«هَوَاةٌ» يَضْمُهُمْ مُلْعَبُ
ظُلُومًا لِمَصْرَعِهِ يَطْرِبُ
يُثَارُ عَلَيْهِ وَلَا يَغْضَبُ
ذَوُوهَا ، وَبِالْذَمِّ لَا تُخْضَبُ
وَطُوعَ أَكْفَهُمْ الْمَشْرَبُ
تَعَجَّلَ الشَّمْرُ الطَّيِّبُ
عَلَى «الْجِنْدِ» مِنْ شَجَرٍ يَضْرِبُ
تَمْلِي عَلَى الدَّهْرِ مَا يَكْتَبُ

(١) تَسْغَبُونَ : تَجُوعُونَ .

(٢) يَجْشَبُ : يَخْشَنُ .

عُمر الفاخوري ...

● الفاهاه ، نيابة عن الشاعر ، الاستاذ الأديب
رئيف خوري ، في الحفل التأييني الكبير الذي
أقيم في بيروت لمناسبة مرور أربعين يوماً
على وفاة الأديب التقدمي الكبير عمر فاخوري ،
وكان من أصدقاء الشاعر الأعزاء ، وذلك
في صيف عام ١٩٤٦

● نشرت في ط ٤٩ ج ١

ورزؤك ما اشد على جناني
 ثكول شل منه الأصفران (١)
 جباد النصر خوض المععان
 مكثف الجنو متشر الدخان
 كما اختلف الذباب على خوان (٢)
 وتتفيض المشارف والمواني

رثاؤك ما أشق على لساني
 وكيف يطبق عن ألم ياناً
 وفقدك ما أضر وقد توكت
 وشرق كنت أمر له سراجاً
 تهاوى الطامعون على كراه
 تبس من مزاحيفهم ثغور

× × ×

وما أدنى مكانك من مكاني
 كاني قد أصخت لمن نغاني
 وأجهل مكنه حتى دهاني
 وهل أدت بيدي راحتان ؟
 مغالطة ، أعض على البتار
 كسر النفس يشرق بالهوان
 إلى اللّمحات والمتع الحسان
 بها « لبنان » مُزدهر المغاني
 تنبت من الشذا عبق الجنان

وما أنبا مصيرك عن مصري
 أصخت لمن نعاك على ذمول
 وكنت أحس أن هناك رزماً
 صفقت براحتي من التباع
 ورحت ، وأي جرح في فؤادي
 وعانقتي من الذكرى خيال
 تسيل دماً جوابه اشتياقاً
 إلى تلك الليالي مشرقات
 إلى سمر كان عليه ما

(١) الأصفران : القلب واللسان .

(٢) الخوان الذي يؤكل عليه (مربي)

خيالٌ رُحْتُ من يأسٍ وحيرٍ صِرَ
أثارَ لي العواطفَ من عفيفٍ
وفكٍّ من الأعيّةِ ذكرياتٍ
لمتتُ عطورَها فشيمتُ منها
كلانا معوزٌ نطقاً عليه
لعتتُ اللفظَ ما أفسى وأطغى
تقاضاني يومك ترجماناً

× × ×

فيا «عمر» النضالِ إذا تشكّى
ويا «عمر» البيانِ إذا تغدّى
ويا «عمر» الوفاءِ إذا تخطّى
ويا «عمر» الخلودِ إذا تنقّى
ضميت من الردى لو كان طولُ
وإنّا والحياةُ الى تبابٍ
لمحتربون أن نمسي ونُضحى

شجاعُ القلبِ من خورِ الجبان
عجافُ النثرِ بالفكرِ السيمان
فلانٌ في الشدايدِ عن فلان
بمجدِ الخالدينَ فمُ الزمان
وأين القادرونَ على الضمان
وكلُّ تجمّعٍ فإلى أوان (٢)
وانتَ بمعزلٍ خالي المكان (٣)

(١) الجران : من الجمع مقدم عنه

(٢) التباب : الهلاك .

(٣) محزونون : لمضمومون .

أَسَيْتُ لِعَاكِفِينَ عَلَيْكَ حُبًّا
رَفَاقِكَ يَوْمَ مُزْدَهَرِ الْأَمَانِي
حَبِيبُكَ بِاسِمَاءٍ وَالْهَمُّ يَمْشِي
تَغَالِبُهُ وَتَغْلِبُهُ إِبَاءُ
يُزَمُّ فَمٌ فَمَا تُفَضِّي شِفَاهُ
عَلَى مُوقِبَيْهِمَا مَرَحٌ وَلُطْفٌ
يَفِيهِ الصَّحْبُ مِنْكَ إِلَى وَرَيْفِ
تَفْيِضُ طَلَاةٌ وَتَذُوبُ رِيقَا
وَمَا أَعْلَى الرِّجُولَةِ فِي شِفَاهِ

وَمُخْتَصِّنَ فَضْلِكَ بِاحْتِضَانِ (١)
وَدِرْعِكَ يَوْمَ مُشْتَجِرِ الطِّعَانِ
عَلَى قَسَمَاتِ وَجْهِكَ بِاتِّزَانِ
كَأَنَّكَ وَالْهَمُومَ عَلَى رَهَانِ
وَيَتَخَفَى السِّرُّ لَوْلَا الْمُقْلَتَانِ (٢)
وَأَسَانَاهُمَا بِكَ مُتَعَانِ
لَطِيفِ الظِّلِّ خَفَّاقِ الْمَجَانِي (٣)
وَوَحْدَكَ أَنْتَ تَدْرِي مَا تُعَانِي
مُفْلَتَةً عَلَى أَلْمٍ « مُصَان » (٤)

× × ×

وَعَامِيرَةِ الْمَعَانِي مُتَشَفَاةٍ
فَتَقَتِ الذِّمْنَ فِيهَا عَنْ طَرِيفِ
يَسُدُّكَ عَبَقَرٌ فِيهَا وَتُجْبَى
أَثَرَتْ سَطُورَهَا وَذَهَبَتْ عَنْهَا

بِهَا الْكَلِمَاتُ شَامِخَةٌ الْمَجَانِي
يُشِيعُ اللَّفْظُ فِيهِ عَنْ جُجْمَانِ
لَكَ الْخَطَرَاتُ مِنْ قَاصٍ وَدَانِي
فَهُنَّ إِلَيْكَ مِنْ مَضَضٍ رَوَانِي (٥)

× × ×

-
- (١) أَسَيْتُ : حَرَنْتُ
(٢) يَزَمُّ : بِمَعْنَى يَطْبِقُ وَيَسُدُّ .
(٣) الْمَجَانِي : جَمْعُ مَجْنٍ وَبَعْدَ الشَّجَرِ أَوْ الْأَضْغَانِ .
(٤) يَرِيدُ بِمِصَانٍ : مِصُونٌ .
(٥) رَوَانِي : جَمْعُ رَايَةٍ أَيْ نَظَرَةٍ .

أبا «الخطاب» رانَ عليكَ ليلٌ
وأغْمِضْتَ الجفونَ على شكَاةٍ
أمانٍ أن يسودَ الناسَ حُكْمُ
فلا تَبْعِدْ وإن أخى قَفاءُ
ورمى الخلدَ أضْريحَةً عليها
بكى «برَدَى» عليكَ بفيضِ دمعٍ
وجئتُ أغصُّ طَرْفِي عن حِباءِ
إذا ما الحُزنُ طاوَعَ في مِصابِ

عقيمُ الفجرِ لا يتلوهُ ثاني
تَدَغْدَغُها من البُشرى أمانِي
يَبِيتُ الفردُ منه على أمانِ
وما مَجِرَ مآثِرَهُ بفاني (١)
قُطُوفُ الفِكرِ يائِمةٌ دواني
ومجَّ النيلُ فيضاً من يانِ
فهذا ما يَمُجُّ «الرافدان»
فانَّ الشِعْرَ يُعْذَرُ في الحِيرانِ

(١) لا تبعد بفتح المعن أي : لا تهلك .

ارشدممري ...

- ايات من مقطوعة نظمها اواسط عام ١٩٤٦ .
أبام كان أرشد العمري رئيساً للوزراء .
مفتتحاً عهد وزارته باغلاق الصحف الوطنية ،
وشن حملة ارهاية على القوى الوطنية ،
ومتوجه بمذبحة كاوور باغي .
- لم يحوها ديوان

لخيال مسعود بجنة	تركوا البلادَ وأمرهنة
حُمقاً فكيف لما بهنة	لمفقل عتابه
للدائرات تُديرهنة	تركوا البلادَ وأمرهنة
وبالدروب ورشهنه	وموكل بالباتعين
بين مردوخ وحنة (١)	ومرافق نذل الفنادق
بالله قل لي يا ابن متوف السبال لأنك فتنة (٢)	

(١) النذل : جمع نادل وهو العامل في المشرب

(٢) السبال : الشاربان :

ذات الحجاب ! ..

- نشرت في مجلة « عالم الغد » في العدد ١٧ في
١٥ من تشرين الأول ١٩٤٦
- لم يحوها ديوان

دعاني جمالُكِ فيمن دَعَا	فلَيْتُهُ مُسرِعاً طَبْعاً
حَشَدْتُ لَهُ مِنْ عَيْدِ الهَوَى	عَظَاشِي مُحَلَّاةٌ جَوْعاً
عَوَاطِفَ لَمْ تَغْذُ مِنْهَا السَّوَى	نَ رَجَاءٍ وَلَا أَنْعَشَ مَطْمَعاً
تَرَامَتِ عَلَى عَذَابَاتِ الشِّفَا	مِ حَائِرَةً مَقْطَعاً مَقْطَعاً
وَلَا حَتَّ بَرِيقاً وَوَقْتَ الصَّبَا	وَعَادَتِ رَمَاداً فَلَنْ تَسْطَعَا
اسْتَدْنِي مَا أَرَقَّ الْحَجَابَ	بُشِيرَ الْفُضُولِ وَمَا أَبْدَعَا
لَقَدْ حَرْتُ آيَا مِنَ الْفِشْتَيْنِ	أَصْدُ سَنَّاكِ أَمْ الْبُرْقُعَا

اندونيسيا المجاهدة ...

- أعدما الشاعر لالقائها في الحفلة التي أقامتها جمعية شبان اندونيسية في بغداد بمناسبة المولد النبوي، يوم ٥ شباط ١٩٤٧ وقد حالت موانع خاصة من إلقائها.. وكان النضال الوطني على أشده (ضد) الاستعمار الهولندي، ومن أجل الاستقلال والحرية.
- نشرت في «جريدة الرأي»، العدد ٣٦ في ٦ شباط ١٩٤٧
- لم يحوها ديوان.

يا «اندنوس» ! إن استماتَ بنوكِ
ولديكِ تاريخٌ على صَفَحَاتِهِ
وكانَ من أَلَقِ الضُّحَى ورقيقهِ
فالحربُ أمُّكِ والكفاحُ أبوكِ
أَرَجُ بضُوعٍ من الدَّمِ المسفوكِ
نُوراً يُشِيعُ عليه من واديكِ

يا « بنت » ثانية الجنان بما اشتَهتْ
وبما تسيلُ ظهورُها وبطونُها
بالحاشِدِ الملتَفِّ منك اذا ادجى
قامت على المستعمرينَ ظلالُها
يا بنتَ ذاك و « ام » كلُّ مفرِّفٍ
يا ام كلُّ مُشرِّدٍ عن اهله
بمن « الجهاد » يَلِيقُ ان لم ينتظِمِ
في كلِّ قَبرٍ من قُبورك طائفٌ
ليشدَّ حاضرك المضمخَ بالدمِ ما
ومن الطيعةِ عن بنيك مُدافعٌ
تأبى المروءةُ ان تُزقي غيرَهم

نفسٌ، وما رَمَتِ الطيعةُ فيك
بالتبَرِّ من متذوَّبٍ وسَيِّك
والضاحكِ العُريانِ من « ضاحبك »
وعلى مَلِيكاتٍ لهنَّ ومُلوك
في بُؤْسِه وُجوعٌ صُعلوك
وهِبَ الجنانَ وعاش كالمملوك
تاجاً تَلِيقُ به رؤوسُ ذَوِيك
يمشي اليك وصارخٌ يدعوك
بالموَجِّعِ الأسبانِ من ماضيك
ان يأخذوا منك الذي تُعطيك
اذ يُحرِّمونَ مُجاجةً من فيك

× × ×

يا اندنوسُ ! وفي الخلاقِ شِركة
اصلوكِ ما الشرقُ اصطلَى بِجِجِه
وسَقَّوكِ من كاسٍ سَقينا مثلَها
وكذاك انتِ وقد تمخضَ نَقْمَةٌ

لاشيءَ غير الله دونَ شريك
وببِسَمٍ من دُلَّةِ وَسَموك (١)
ولقد يكونُ ارقٌ من يسفك
تمخضينَ على القنا المشبوك

(١) الميم آله العكي .

أخي الياس ..

- نظمها في رثاء صديقه الشاعر اللبناني « الياس أبو شبكة »
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٥٢ في ٢٥ شباط ١٩٤٧
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، وط ٦١ ج ٢ وط ٦٨ ج ١

أخي إلياسُ ما أفسى الليالي	تُتيخُ بكلكلٍ وتقولُ: مالي (١)
تَسْمَعُ إذ تصاممُ للنجاوى	وتَهْمِسُ إذ تخارسُ للشِّمال (٢)
وتخدعنا بمُقمرةٍ لعُوبٍ	وترمينا بقوسٍ من « هلال »
وتُعطينا اللذازةَ عن يمينٍ	وتطعننا دراكاً بالشِّمال (٣)
وتفرُّشنا أمانى من حريرٍ	وفي طياتِها مُسمُ الصَّلال (٤)
وتُدِيننا ، وتُبْعِدُنَا ، وتلهو	بنا لهو العواصف بالرمال
وتلْمِسُهَا ، وتلْمِسُنَا عياناً	ونمرُقُ مثلَ طيفٍ من خيال

× × ×

أخي إلياسُ : لا تَخْلِ المَبْقَى	يوقى ما أحتواك من الحِبال (٥)
كأنَّ الشَّمسَ لم تَطْلُعْ علينا	ولم تنعم بوارفةِ الظلال
ولم نذَوْ من كأسٍ حرامٍ	ولم تملَّ من سحرٍ حلال
ولم تمنَّ أنَّ الدهرَ « خلد »	وأنَّا لا نصيرُ إلى زوال

-
- (١) • الكلكل • هو في الأصل ما بين محرم الناقة أو الفرس إلى ما يمس الأرض منه إذا ربقت
ثم استدير لكل ما يلقى بثقله • وأناخ الدهر أو الخطب بكلكله أي نزل بساحة الرجل أو القوم
- (٢) • النجاوى جمع • نجوى • من مناجاة الرجل صاحبه • وتسمع أي تسمع • وكذلك تصامم : تصامم
الطنن الدراك هو المتأصع •
- (٣) • الصلال • جمع صل وهو نوع من الحيات القتالة بسما
- (٤) • المبقى الذي كتب له البقاء •

ولم نسخر بما نُنلي عليه ولم يسخر بناسخه الأمالي ١

x x x

أخي إلياس لا وصرح دود	وعاطفة أرق من الزلال
وما شدّ التصافي من عرانا	وحلّاه من الفكر الغوالي
يمناً لستُ للدنيا بقالي	وإن كدّرت، ولا عنها بسالي (١)
لأنك كنت توصيني بهذا	وتوصيني به رسير الرجال
ويوصينا به أنا نواري	حيياً ، ثمّ نغيبه بتالي
ونرجع من جديد عن فراق	أليم نستزيد من الوصال
وما أنا من يحاول أن يداجي	أحيته بكذب أو محال
بلى إنني لتُغتصر اعتصاراً	حشاي ، وانت محترّب حياي (٢)

(١) قال : كاره ، مبغض .

(٢) محترّب : ميت

اليأس المنشود ...

● نشر لأول مرة ، قسم من القصيدة في العدد ٥٣ من جريدة
« الرأي العام » في ٢٧ شباط ١٩٤٧ بعنوان

اليأس المنشود

أو

فلسطين بين العرب والصهاينة

وقدمتها الجريدة

« هذه قصيدة جديدة للسيد الجواهري عن فلسطين وقفنا عن نشرها
كاملة إرسالها الى مجلة شهيرة خارج العراق .
وسنعيد نشرها كلها خلال عشرة الأيام القادمة عند نشر المجلة
المذكورة إياها » .

والمقصود بالمجلة ، مجلة « الكاتب المصري » .

ولكن مجلة « الكاتب المصري » لم تنشر القصيدة ، ولما طال الانتظار ،
خص بها مجلة « عالم الغد » .

وفي العدد ٢٣ ، ٢٤ من مجلة « عالم الغد » الصادر في ١٥ تشرين
الأول ١٩٤٧ نشرت القصيدة ، وفي إحدى صفحاتها كلمة بعنوان
« الجواهري » تقول

« تنفرد مجلة « عالم الغد » بنشر رائعة من روائع الاستاذ الجواهري
- شاعر الجيل الحديث - يجدها القارىء منشورة في هذا الجزء بعد
ان امتنع عن نشرها « عميل » الادب العربي الدكتور طه حسين في مجلة
« الكاتب المصري » المعروفة في ميولها الصهيونية » .

وحين اطلع الشاعر على ماكتبته مجلة « عالم الغد » كتب ردأ عليه
بعنوان « اعتداء فظيع على عميد الادب العربي » وظهر الرد في
جريدة « الراى العام » العدد ٢٠٦ في ٢ تشرين الثاني ٩٤٧
قال

« قوبلت الكلمة التي وردت في العدد الاخير من مجلة « عالم الغد »
عن مفخرة الأمة العربية وعميد الادب الدكتور طه حسين بكل
اشمزاز وامتناع من كل الطبقات . وبهنا من هذا الاعتداء الفظيع
على هذه الشخصية الفذة أن الكلمة وردت في معرض التويه
عن قصيدة « اليأس المنشود » المنشورة في العدد المذكور وبالعنوان
الجواهري . الجواهري الذي يعلن بهرامة انه يشجب كل مديح
وتقريظ له يجيء مقروناً بشتم الدكتور طه حسين الذي يكن له من
الاعجاب والتقدير مالا يتسع له هذا المجال

كما ان هذا المجال نفسه لايتسع للتعبير عن مقدار أسفنا للأسفان
الذي اقترن بهذه الكلمة المملوءة حقداً وجحوداً وافتياناً على الدكتور
العظيم

ان عاطفة كريمة دفعت بنا الى ان نختص مجلة « عالم الغد » قبل خمسة
شهور بهذه القصيدة وسواء نشرتها مجلة « الكاتب المصري » ام لم
تنشرها فلم يكن من اللائق أبداً اتهام الدكتور طه بهذه التهمة الفظيعة
التي كثرت المتاجرة بها في هذه الايام على حساب فلسطين . وهي
الصهيونية

اتنا لانعدو الحق اذا قلنا مايلي :

لوقيل لنا من هو اقرب الناس - ولو عن غير قصد - الى الصهيونية
لاجنباه بأنه هو الذي يوهم الناس وينخدعهم بأن للصهيونية « عميلاً »
بمكاته الدكتور طه حسين وتفكيره وعظمته ا

وملاحظة نختم بها هذه الكلمة هي : اتنا كنا نريد ان يكون
هؤلاء القائمون على هذه المجلة أحسن وأليق بما ارادوه لانفسهم على
الأقل من حيث وفاؤهم لصاحب هذه الجريدة - أي الشاعر - وتقدير
علاقاته وروابطه الادبية مع الدكتور العظيم ، ولايقحموا شتم اعز
الناس عليه باسمه واسم قصيدته

وهنا نعتذر باسم الشباب العراقي الحر الى الدكتور طه حسين .

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٢٣ في كانون الاول ١٩٤٧

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

رُدُّوا الى اليأسِ ما لم يَتَّسِعْ طَمَعُنا
 شَرُّ من الأملِ المكذوبِ بارقُهُ
 قالوا « غدا » فَوَجَدْتُ اليَوْمَ يَفْضُلُهُ
 ولم اجدْ كَمَجَالِ الصَّبْرِ من وَطَنِ
 وأنَّ من حَسَنَاتِ اليأسِ أنْ له
 وأنَّه مُصْغِرُ الارْجاءِ لا كَذْنُفا
 شَرُّ من الشرِّ خوفٌ منه ان يَفْعَنا
 ان تَحْمِلَ الهمَّ والتَّامِلَ والهِلَعَا
 و« الصبرُ » قالوا : وكان الشَّهْمُ من جَزِعا
 يَرْتادُهُ الجُبْنُ مصْطافَا ومُرْتَبَعَا
 حَدًّا ، اذا كَلَّ حَدُّ غَيْرُهُ قَطَمَا
 لمن يَلْصُقُ ولا يَظَلُّ لمن رَنَعَا (١)

× × ×

وَجَدْتُ أَقْتَلَ ما عانتْ مصابِرُنا
 أنَّا رَكِبْنَا الى غابِيتِنا أَمَلًا
 نَسومُهُ الخَسْفُ ان يَطْوِي مراحِلَنا
 هذا هو الأملُ المزعومُ فاقْتَرِعُوا
 اليأسُ أَطْعَمَ بالأشْلاءِ مَقْصَلَةً
 وطارقٌ منه اعطى النصرَ كوكْبُهُ
 وما التَوَى الشَّيْبُ منه والشَّابُّ معا
 رَخُوا اذا ما شَدَدْنَا حَبْلَهُ انْقَطَعَا
 وإن تَشَكَّى الحَفَا ، والأَيْنَ ، والضلعَا (٢)
 واليأسُ أَجْدَرُ لو انصَفْتَ مُقْتَرِعَا
 عَدُوًّا وطَوْحَ « بالبستيل » فاقْتَلَعَا
 نَزَرَا وَعَدَّيْ الى الاسبانِ فاندَفَعَا

× × ×

يا نادِينَ « فِلَسْطِينَا » وعِندَهُمُ
 كم ذا تُلْحُون ان تَسْتَوْقِدُوا قَبْسا
 كَفَى بما فاتَ عَمَّا سَمِيتَ « املا »
 عَلِمُ بانَّ القَضَاءَ الحَنَمَ قد وَقَعَا
 من الرَّمَادِ وَمِمنَّ ماتَ مُرْتَجِعَا
 من « الحُلُولِ » التي كِلتْ لَكُم خُدَعَا

(١) مصرر مكذوب ، واضح .

(٢) الابن : التنب

جيلٌ تَصَرَّمْ مَـذْ أَبْدَى تَوَاجِذَهُ
نَمَا وَشَبَّ بِأَيْدِي الْقَوْمِ مُحْتَضِنًا
وَالسَاهِرُونَ عَلَيْهِ كُلُّ «مُتَخَبِّ»
تَهْوِي «العروشُ» عَلَى أَقْدَامِهِمْ ضَرَعًا
وَعِنْدَنَا سَاسَةٌ سَوْنَا لَهُمْ تَبَعًا
مِنْ كُلِّ مُرْتَخَصٍ إِنْ عَبَّتْ كُرْبُ
رَدَّ المَصِيَّةَ بِالْمِندِيلِ مُفْتَحِيرًا
أَوْ عَابَتْ مِنْ فِلَسْطِينَ وَعَحْتِيهَا
أَوْ سَارِقٍ لَا لَقَمَرِ السِّجْنِ مَرْجِعُهُ

× × ×

شَدُّوا بِذَيْلِ غُرَابٍ أَمَّةً ظَلِمَتْ
وَحَوْفُهَا بـ «دُبٍ» سَوْفَ بِأَكْلُهَا
وَضِيقُوا أَفْقَ الدُّنْيَا بِأَعْيُنِهَا
وَأَوْدَعُوا لِفَلَاحٍ مِنْ «زَبَانِيَةٍ»
وَذَاكَ مَعْنَاهُ أَنْ يَمُوتَ كَرَامَتَكُمْ
تَطِيرُ إِنْ طَارَ أَوْ تَهْوِي إِذَا وَقَعَا
فِي حِينٍ «تَسْعُونَ عَامًا» تَأْلَفُ السَّبْعَا
عَمَّا امْتَدُّوهُ مِنْ بَغْيٍ وَمَا ابْتَدَعَا
حَقَّقِي حِرَاسَةَ قِرطَاسٍ لَهُمْ وَضِعَا
يَعِـ الْعِيدَ بِتَشْرِيعٍ لَكُمْ شُرْعَا

× × ×

-
- (١) التواجد : جمع تاجد وهو السن
(٢) المتخب : يريد به النائب في مجالس النواب .
(٣) الضرع : التوسل
(٤) سونا : فعل للذم أي نحن سيئون

يا نادينَ فلسطيناً صدعتُكمُ بالقول لا مُنكَراً فضلاً لكم صدعا (١)
ولا جَحْوداً بان الليلَ يُمقبِبه فجرٌ تفجّرُ منه الشمسُ مُطلّما
ولست أنكرُ أن قد قاربتُ فُرصُ واوشكت مثقلاتُ الدهر ان تفضعا (٢)
لكن وجدتُ القوافي تشتكى عتاً والميزرَ الحرُّ يشكو فرطاً ما افتزعاً (٣)
إن تحمدوا أو تذمّوا أن شافعتي أني رأيتُ ، وما راى كمن سميما
مررت بالقوم « شذاذاً » فما وقعت عيني على مُستنٍ غيره ضرعا
ولا بمُلُقى وأهليه بقارعةٍ ولا بحاملة في الكور من رَضعا (٤)
ولا بمن يحرس « الناطور » أرجلهم مهروءة سهلت للكب مترعاً (٥)
وعندنا « سلعة » تُصفي البنين لنا نُغلي - ونُرخصها - في الأزمة السليما
وجدتها عندهم زهواً منورةً البيتَ ، والبحرَ ، والأسواقَ والبيما
ينسا تراقص بالانغام صاحبها اذا بها تُوسّع (الانغام) مُزدرعاً

× × ×

ونحن ما نحنُ قطعانٌ ببدْ أبّةٍ تساقطت في يدي رعيانها قطعاً
في كل يومٍ « زعيمٌ » لم نجدُ خبِراً عنه ، ولم ندر كيف اختيرَ واخترعا

(١) صدع : ظهر

(٢) تفضع : تلد

(٣) افتزع : امين

(٤) يريد : بحاملة في الكور ، : الفلاحة تعمل ولدها على ظهرها ملهواً بصرة

(٥) يشهد البيت الى فلاحى الرز الذين تنهوا أرجلهم من طول بقائهم في الماء والطين حتى لينش على الواحد منهم حين ينام ان تنهش الكلاب رجلاه بما يدعوه زوجته ان تحرره لينام

اعطاهم ربهم فيما اعد لهم من اللائم صفوا فوقها المشما
كاسين ، كما لهم بالشهد متعة وللجماهير كاساً سمها نقما
قالة خوف ان لا تستاغ لهم اوصاهم ان يسقوهم بها جرعا
وان يصبوا عليها من وعودهم كالشعر مكملا - سهلا وومتيا

× × ×

من ذا يرُد لنا التاريخ متلياً عزاً وإن لم تُرد رداً ومرتجماً
كانوا يذمون (رباً) بالمصا قرعا وينفضبون لأنف منهم جدعا
ويعثون قتالاً أن « قبرة » ضيت وأن « بسوسا » ذيلها قطعاً
وكان من فتح عمورية منعت حمايتها حوّم العقبان أن نقما
نداء صارخة بالروم « معتصماً » لم يأل ان ادركتها (بلقهُ) سرعا (١)
حبة لو اخذناها ملطفة بالعلم طابت لنا ردها ومدراعا (٢)

(١) البلق : جمع أبلق وهو الجواد فيه سواد وياض .

(٢) الردء : العون المدرع : التحصن .

يأبنت سطا ليس ..

● ألقبت في حفل افتتاح بناية الثانوية الجمعرية
الأهلية في الحبي .

● نشرت في جريدة «الرأى العام» العدد
٦٤ في ٢٨ نيسان ١٩٤٧

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

قُم حَيِّ هَذِي الْمَشَاتِ مَعَاهِدَا
الشَّاعِخَاتِ أَنْوَقِهْنَ إِلَى السَّمَاءِ
وَالْفَاتِحَاتِ عَلَى الْخُلُودِ نَوَافِدَا
قُم حَيِّهِنَّ يَمُوتُ شَعْبٌ وَائْتِقَا
جَلَّتْ بُنَى تَلْدُ الرِّجَالِ وَقُدْسَتْ
قُم حَيِّ هَذِي الْمَوْحِيَاتِ صَوَامِدَا
وَاخْلَعِ عَلَيْهِنَ الْمَوَاقِبَ تُجْتَلَى

الْناصِغَاتِ مَعَ النُّجُومِ خَوَالِدَا
وَالْمَطْلَعَاتِ لِفَرْقَدَيْنِ قَرَاغِدَا
وَالْمَجْرِبَاتِ مَعَ الْحَيَاةِ رَوَافِدَا
وَتَرْضَهُنَّ بِخَلْقِ جَبَلٍ جَاهِدَا
غُرْفٌ تَبَوَّأَهَا الْخُلُودُ مَقَاعِدَا
وَأَسْتَطِيقِ الْحَجَرَ الْبَلِغَ الْجَاهِدَا
لَا النُّثْرَ، لَا الشَّعْرَ الْمَعَادَ، قَلَانِدَا

× × ×

يَابْنَتَ رِسْطَالِيسَ أَمُّكَ حُرَّةٌ
وَأَبُوكَ يَحْتَضِنُ السَّرِيرَ يَرْبُّهَا
مَشَتْ الْقُرُونُ وَمَا يَزَالُ كَمَهْدِهِ
يَسْتَزِلُّ الْخَطَرَاتِ مِنْ عَلَيَّانِهَا
لَمْ يَقْتَصِرْ جَاهَا وَلَا سَامَ النُّهَى
جَلَّ النُّهَى. الْفِكْرَ أَعْظَمُ عَصَةِ

تَلْدُ الْبَنِينَ قَرَانِدَا وَخَرَانِدَا (١)
وَيَقُوتُهَا قَلْبًا وَذَهَبًا حَشْدَا (٢)
فِي أَمْسٍ، «مَشَاء» يَعُودُ كَمَا بَدَا
عَصْنًا وَيُدْنِي الْعَالَمَ الْمُتَبَاعِدَا
ذَلَا، وَلَا آتَخَذَ الْحَرِيرَ وَسَانِدَا
مَنْ أَنْ يُرِيدَ وَصَانِفًا وَوَلَانِدَا

× × ×

يَابْنَتَ رِسْطَالِيسَ قُصِّي نَسْتَمَعُ
عَنْ عَاشِقِيكَ أَقَارِبًا وَأَبَاعِدَا

(١) الخرائد : جمع غريدة وهي الفتاة البكر لم نَمَسْ .

(٢) يربها يربها

عن واهينَ حياتهم ، ما استُعبدوا
والصاعدينَ الى المشائق مثلما آر
ومُحرّقين يُغازلون وقودها
والمُسملاتُ عيونهم ، وكأنهم
للشاكرين ، ولم يذموا الجاحدا
تمتِ النُسورُ الى السماءِ صراعدا
شوقاً اليكِ ويحمدون الواقدا
بطيُوف شخصك يكحاون مراودا (١)

× × ×

قصي قد يتك من لموب غفنة
اني وجدتُ وللشبابِ حدودهـ
فتخلعي نجدِ الفهومَ عوارياً
وتطلبي نزعِ النفوسِ عزيزة
يا بنتِ رسطاليس لحثِ « بواسط »
خصبِ الشعور ستحمدين مولها
تصيفُ القرونَ مخابراً ومشاهدا
أشهى بناتِ الفكر أفضاها مدى
وتبسمي نجدِ الفنونَ نضائدا
هدياً وتنتظمُ القلوبَ قصائدا
فتركتِ « حياً » بالصباة حاشدا
من أهله ، ومغازلاً ، ومراودا

× × ×

ليه « بلاسم » والمفاخرُ جمة
أحرزتَ مجداً ليس ينفدَ ذكره
ذكرٌ يظلُّ بكلِ خطوٍ يرتمي
خبرٌ فقدُ جبتَ الحياةَ رخيّة
وحلبتَ من غفلاتِ دهرٍ ك شطرها
أحرزتَ منهنَّ الطريفَ النالدا
طولَ المدى وبذلكَ كنزاً نافدا
للصف ، أو جرسٍ يدقُّ معاودا
خضراءَ ، لم تكذبِ لعينك رائدا
وقنصتَ من مُتّع النعيمِ الشاردا

(١) المراد جمع مرود وهو المود الذي كان يستعمل في القدم للاكتمال .

وَأَنْسَبْتَ فِي عُذْرِ اللِّذَائِدِ خَائِضًا
أَعْرِفْتَ كَالْأَثَرِ الْمَخْطُورِ لَذَةً
لِلَّهِ دُرُّكَ مِنْ كَرِيمٍ أَنْعَشْتَ
نَفْسَكَ مِنْ عَذَابَاتِ حَيَّانِ الْحَيِّ
إِنِّي وَجَدْتُ مُوَاهِبًا مَطْمُورَةً
وَلَرُبَّ أَشْمَعٍ أَغْبَرِ ذِي هَامَةٍ
أَلْوَى بِهِ فَقَرُّ فَنَكَبَ خَطْوَهُ
قَدْ رَاحَ يَبْعَثُ بِالنَّعَاسَةِ رَاحِمًا
قَتَلَ الْعُقُوقُ، فَكَمْ قَتَلْنَا نَابِغًا
أَوْلَاهُ حَمْدُكَ عَاقِبًا عَنْ عَاقِبِ
سَيَقُولُ عَنْكَ الدَّهْرُ: نَمَّةٌ مَاجِدٌ

وَحَبَّرْتَهُنَّ مَصَادِيرًا وَمَوَارِدًا
جَازَتْ مَخْلُودَهَا ، فَكُنِ الْخَالِدَا
كَفَاءَ رُوحًا مِنْ نُبُوغِ هَامِدَا
عَلَقًا بِمُتَمَرِّجِ الْأَزَقَةِ كَاسِدَا (١)
كَالزَّرْعِ أَيْنَعٍ لَمْ يُصَادَفْ حَاصِدَا
تُلْقِي عَلَى كَتِفِهِ ثَقْلًا أَيْدَا (٢)
جَهْلٌ فُزِلَ عَنْ الْفَضِيلَةِ حَائِدَا
قَدْ كَانَ لَوْلَا ذَلِكَ يَرْجِعُ حَاصِدَا
بَيْنَ الْبُيُوتِ ، وَكَمْ وَأَدْنَا قَائِدَا
أَتُرِيدُ أَحْسَنَ مِنْ أَوَّلِكَ حَامِدَا
فِي الرَّافِدِينَ شَأَى الْكَرِيمِ الْمَاجِدَا (٣)

× × ×

هَلْ غَيْرُ أَنْ رُمْتَ الثَّنَاءَ كَمَا ادْعَى
مَجْدًا عَلَى مَجْدٍ ، فَتِلْكَ طَمَاحَةٌ
كَذَّبُوا فَلَنْ الْأَكْرَمِينَ طَرَائِدُ

نَفَرٌ ، وَأَنْ أَنْبَهْتَ ذِكْرَكَ عَامِدَا
بِمَشْيِ عَلَيْهَا الْمَجْدُ نَحْوَكُ قَاصِدَا
لِلْمَسْكُورُمَاتِ وَإِنْ حُسَيْنَ طَرَائِدَا

(١) نفقت : روجت . والعذابات جمع عذبه وهي ذوايبة الشجر . يعبر إلى مواهب الصبية . والذائق

الحجر الكريم الثمين

(٢) الأيد : المثقل .

(٣) شأى : سبق .

أبدأ تَلَقَّفُ من أتاه صائدا
صنوَّ يسدُّ خطوَّ صنوِّ صائدا
سارَ الكريمُ الى المكرم فاردا
كان النفوسَ نوازلًا وصواعدا
يسدى سواك طرائقا وبدائدا (١)
للهوِ دوراً ، والقِمارِ موائدا
هذا الجمادُ على سموك شاهدا
جيشاً ترُدُّ به الوَباءَ الوافدا
من راحَ فيه عن الجهالةِ ذائدا

× × ×

وددتَ للتعليمِ أزكاها يدا
واعضدُ فقدَ عديمَ المعلمِ عاضدا
لوجدتُ عبداً للمعلمِ ساجدا
والمرتعي طيفَ المتاعبِ هاجدا
نأسوا الجراحَ ولا تَطَلَّبُ ناشدا
يغذوا الألفَ بها، ويُحسبُ واحدا

× × ×

واذا صدقتُ فللخلودِ مصايدُ
يمشى الكريمُ مع التكرمِ توأماً
حتى إذا بلغَ الجميلُ أشدَّه
ماكانَ باللُّغزِ الخلودُ وإنما
هل غيرُ آلافِ نروحٍ كما أفتدت
تغدو الى مطمورةٍ ، إن لم ترُحُ
أحيتهنَّ فكانَ عدلاً ناطقاً
وضمتهنَّ لبعضيهنَّ مجتهزاً
المجهلَ اكرمُ ذائداً من موطنٍ

أعطيتَ حقَّ العلمِ أوفاهها ندى
فاعطِ المعلمَ يا « بلاسم » حقه
لوجازَ للحرِّ السُّجودُ تعبداً
للمُتَعَبِ المجهودِ في بَـمَقْظَانِهِ
والمُتَخَنِّ المجهولِ لم ينشدُ يدا
والمستريحِ عُصارةً من ذهبِ

(١) بعائد : متفرقة .

قل للمعلم راجياً ، لاراشداً ،
ياخالقَ الأجيالِ أبدعْ خَلْقَهَا
سيقولُ عهدٌ مقبلٌ عن حاضرٍ
ولسوفَ يبرأ عاقبٌ عن أهلهِ
قل للشيبة حينَ يعصِفُ عاصفٌ
وإذا اغتلتْ فينا مَراجِلُ نَقْمَةٍ
هَيَّءْ لَنَا نَشْءاً كَمَا أَنْصَبَ الْحَيَا
فلقد رأيتُ اللهَ يَخْلُقُ رَحْمَةً
ومحمداً ما إنْ أَهَابَ بِجَيْشِهِ
ويَكُوبُ جَبَاراً ، وَيُعْلِي مُدَقِّعاً
لو لم يعبسْ للقيادةِ نَائِرِياً
ما إنْ يروحُ مع الضعيفِ مُطَاوِعاً
وأذلَّ خَلْقَ اللهِ فِي بَلَدٍ طَلَّتْ

كن للشية في المزالقِ راشداً
وتوَقَّ بالابداعِ جيلاً ناقداً (١)
نُشوى عليه : لُغتَ عهداً باندا
ولسوفَ يَتَّهِمُ البنونَ الوالدا
ألا يَظْلُمُوا كَالنِّيمِ رَوَاكِدا
ألا يَكُونُوا زَمَهِيراً بِسَارِدا
لُطفاً ، ونشءاً كالزلازلِ راعداً (٢)
مَسْكَاً ، ويَخْلُقُ للتمردِ مَلُوداً
بطاً البلادَ رَوَايَا وفادداً (٣)
وَيُنِيرُ خَاطِلَةً ، وَيُنْهَضُ رَاقدَا
حَنِيقاً عَلَى نُظُمِ بَلِينِ وحلردا (٤)
من لا يروحُ على القويِّ معاندا
فيه الرزايا من يكونُ محابدا

× × ×

نشءٌ يَقُومُ من زمانٍ فاسدٍ
عُلِمْتُمْ فَرَضَ الْحَسَابِ فَأَتَمُّ

لا كالزمانِ يكونُ خَلْفاً قاسداً
أدرى بِهِنَ فَوَائِدُ وَعَوَائِدَا

(١) أي كن بأبدالك حربصاً على ألا تكون عرضة لدم جيل قادم

(٢) الحياء : المطر

(٣) الفدض : الفلاة .

(٤) الحارذ : الفضبان .

ما إن تُعجِّلُ خَلْقُ جِيلٍ ناقصاً
أطلق يدَ التحليل في تاريخهم
لأبدٍ من فهم الحياة معاً
جنباً الى جنب يُتمُّ بعضها
علمه حبّ الثائرين من الوردى
وأجل الشعوب كرائماً لا تُنقصه
وأجل له أمر البعيد مراجعاً
أريه ثورته عظام جماجم
وإذا نقصاك الدليل مسائل
فابحث له الاشباح يشهد عنداً
يشهد خيالاً عارياً ومجروحاً

× × ×

أصلح بنهيك منهجاً مستعبداً
قالوا قواعدٌ يتيبها غاصب
نحتل منه مشارفاً ومناهلاً
سأقت جيوش الموبقات حواشداً
ما كان أهون خطبه مستعمراً
صنع الغريب ، على الثقافة حاقداً
وسط العراق على الكرامة قاعداً
وتسد منه ممالك ومنافداً (٤)
لرافدين مع الجيوش حواشداً
للم يقيم وسط العقول قواعداً

(١) الأوابد : جمع الأبدية وهي الشاردة يعني الحرة .

(٢) ثورته : ثورة المشرين . أطن : قطع .

(٣) الضمير المستتر في اعقتب يعود الى الثورة

(٤) منافدا : منافذاً

المقصورة ...

● المقصورة من مختارات قصائد الشاعر ، وقد نظمها في أواسط عام ١٩٤٧ ، ونشر قطعاً منها في امهات الصحف العراقية وفي العدد ١٩١٠ في ١١ آب ١٩٤٨ من جريدة « الرأي العام » نشر هذا النص المثبت هنا

ومن المؤسف أن يكون جزء كبير منها يزيد على مائة بيت قد أطارته الريح وألقته في دجلة في أثناء اشتغال الشاعر بتقيقه خلال صيف عام ١٩٤٧ حيث كان يسكن داراً مظلة على النهر ، وأن يكون جزء منها يؤلف حوالي خمسين بيتاً منها قد فقدت جذوره الأساسية التي يعتمدها الشاعر ساعة تدوين خواطره فيما فقد من أوراقه الخاصة في أثناء انتقال جريدته « الجهاد » خلال عام ١٩٥٢ وعلى هذا تكون « مقصورة الجواهرى » مشتملة في الاصل على مايقارب أربع مائة بيت من الشعر

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٨ ج ١

برغم الإباء ورغم العلى
 ورغم القلوب التي تستغيث
 وإذا أنت ترعاك حين الزمان
 وتلف حولك شتى النفوس
 وتغرب عنها بما لا تُبين
 فانت مع الصبح شدو الرعاة
 وأنت إذا الخطب ألقى النيران
 ألححت بشمرك للبائسين ،
 تروح على مثل شوك القتاد
 وتطوي الضأوع على نافذ
 دريئة كل جذيم الدين
 رمى عن يدي حاقدي نافر
 وحلسا لدارك والمقرفون

ورغم أنوف كرام الملا
 من عطفاً تحوطك حوط الحمي
 ويهفوا لجرمك سمع الدني (١)
 تجيش بشتى ضروب الأسى
 كأنك من كل نفس حشا
 وحلم العذاري إذا الليل جا
 وحط بكلك فارتقى (٢)
 بداجي الخطوب ، بريق المني
 وتغدو على مثل جمر النضا (٣)
 من الصبر يدمي كمر المدى (٤)
 رمى عن يدي غيره إذ رمى (٥)
 عليك احتشاد العلى والندى (٦)
 يجولون كل مجال بدا (٧)

-
- (١) الجرس ، الصوت الحفيض ، والنغم
 (٢) جران البعير : رقبته وكللكه : صدره وألقى جرائه وحط بكللكه برك وأناخ .
 (٣) القتاد : شجر صحراوي شائك ، يضرب المثل بقوة شوكه
 (٤) المدى : جمع مديّة وهي الكمين
 (٥) من معاني الدريئة : حلفة يتعلمون عليها الطعن ، فهي كالأهداف .
 (٦) ينس طيك عيشك : يحسدك طيه
 (٧) حلس : الحرفة على ظهر الفرس تحت السرج وتستعمل بمعنى ملاصق وللازم مجازاً ، فحلس لدارك أي ملازم له ، والمقرفون هم أولئك القفزون الذين نعتز النفس عنه وزيته

على حين راح هجينُ الطباعِ
أدرَّ عليه تُديُّ الخُمولِ
يجرُّ ذبولَ الحنا والفقى
وحولك مثلُ فراخِ الحما
تدورُ عيونُهم والذُّكا
إلى كلِّ شَوْهَاءٍ مردولةٍ
وترجعُ والغبُّ في موقِها
بـ «علقة الفحل» أزجي اليمينَ
وبـ «الشَّنْفَرى» أن عبي لا
وبـ «المتني» أن البلاءَ ،

تَتَطَفُّ أطرافُه بالحناءِ (١)
ومزنته في المهدِ كفُّ القبا
وتهفو عليه ظلالُ المنى
مِ لولا الشمورُ - وزُغِبِ القِطَا
يَ بَلَمَحُ فيها كحدُّ الطُّبا
وأشوءَ مستأثِرٍ بالفنى
تَسألُ أبكما المُتلى ؟
أني أَلذُّ بِسُرِّ الجنى (٢)
تَلذَّانِ في النومِ طعمَ الكرى
إذا جدَّ ، يَعلمُ «أني الفقى» (٣)

x x x

ألا من كريمٍ بِسُرِّ الكرامِ
فيا طالما كنَّ حدُّ البَنِي
ويا طالما مُنِّي السادِرونَ
بجيفةٍ جلفٍ زَئيمٍ عَنا (٤)
يُخَفِّفُ من فحشرِ أهلِ البِغا
بما أَقْبَدَ من سادِرٍ ما أَرعوى (٥)

- (١) تطف : تظفر وتضمح ، والحنا : الفحل .
(٢) علقمة الفحل والشنفري ، شاعران جاهليان عرف منهما خدمة العيش وصلافة المود
(٣) إشارة الى بيت المتن في مقصورته :
لتطم مصر ومن بالمرأى ومن بالوصم أني الفقى
(٤) الجلف : الرجل الحقير الجاني الطباع . الزئيم : الملحق بالقوم وليس منهم
(٥) السادر : اللامي الماهك ، الذي يعيش بلا هدف .

على أنه من شفاء الصدو
 تأصل هذي العروق الخياث
 فما هي أول مجذومة
 ولا هي أول « أغلوطة »
 وما بالنفوس اللواتي ملكن
 عناء إلى من يقيت البطون
 إلى من يكف صغار النفوس
 يكفهم أن يكون الكريم
 لو أن حراً كريماً شفى
 فقد ضاق بالجذم منها الثرى (١)
 غداة عدوى بها تفتى (٢)
 بما شطب رسمها فأحسى
 بأطماحن « فنن السما
 ولكن إلى من يبط الأذى
 صغار الخلوم ، صغار الهوى
 به من هوانهم : يشتفى

× × ×

أنبيك عن أطيب الأخبين
 زقاق من الريح منفوخة
 وأشباح ناس ، وإن أوهيوا
 ألم تر أنني حرب الطفا
 وأني تركت دهن السبال
 فقل أنت بالأخب المزدرى
 وإن ثقل الزهو منها الخطى (٣)
 بأنهم « قادة » في الوردى
 سلم لكل ضعيف الذما (٤)
 كثير الصيال ، شديد القوى (٥)

-
- (١) جذم الشجرة : جذوما
 (٢) نفوس مجذومة : فيها مرض الجدام
 (٣) زقاق : جمع ذق وهو الجراب .
 (٤) الذما : بقية الروح
 (٥) السبال : اللحي : والواحدة سبله

من الخوفِ كالمَيَّرِ قبلَ الكوا
بماذا يخوفني الأرضُ ذُكُونُ -
أُستَلَبُ عنها نعيمُ الهجيرِ ،
بلى ! إنَّ عنديَّ خوفَ الشُّجاعِ
إذا شئتُ أنضجتُ نضجَ الشَّواءِ
وأبقيتُ من ميسمي في الجبا
فوارقُ لا يَمحي عارُها
بِحيثُ يقالُ إذا ما مشى الصَّليُّ بها : إنَّ وغداً بدا (٢)
وحيثُ يُعبَّرُ أبناؤه بأنَّ لهمُ والداً مثلَ ذا

× × ×

أقولُ لنفسي - إذا ضمَّها
تساميَ فانك خيرُ النفوسِ
وأحسنُ ما فيك أن « الضمير »
وأنتِ إذا زيفُ المعجبينَ
ولم تستطعْ همُّ المدَّعي
خلصتِ كما خلص ابنُ « القيون »
وأترابها محفِلٌ يُزدهى :
إذا قيسَ كلُّ على ما أنطوى
يصيحُ من القلبِ أنِّي هنا
تلالاً للمينِ ثمَّ أنجلي
من صبراً على جمرِ المدَّعي
ترعرع في النارِ ثمَّ أمسى (٤)

- (١) المير : الحمار . الكواء : اسم من كوى يكوى كالشواء من شوى يذوي . يجقى : يضرب
(٢) الميسم : لسم الله يومها .
(٣) الصلي : الموسوم بالميسم .
(٤) القيون : واحدهما ثين ، وهو الهداد ، وصانع البرف . وابن القيون هو السيف لانه من تاجهم .

تَسَامِيْ فَيَنْ جَنَاحِكِ لَا
كَذَلِكَ كُلُّ ذَوَاتِ الْعِلْمِ
شَهِدَتْ بِأَنَّكَ مَذْخُورَةٌ
وَأَنَّكَ سَوْفَ تَدْوِي الْعَصُورُ
بِأَيَّةٍ أَنْ يَدَ الْمُغْرِبَاتِ
وَأَنَّكَ إِنْ يَلْتَمِعْ مَطْمَعٌ
يَمُوتُ « النَّبُوغُ » بِأَحْضَانِهِ
وَنَمَشِي الْجَمُوعُ عَلَى ضَوْئِهِ
وَكَادَتْ تَلْفُكُ فِي طَيْهَا

يَقْرَآنِ إِلَّا عَلَى مُرْتَقَى
حِ وَالْهَمُّ ، مَخْلُوقَةٌ لِلذُّرَى
لَأَبَدًا مَا فِي الْمَدَى مِنْ مَسَدَى
بِمَا تَتَرَكِينَ بِهَا مِنْ صَدَى
تَهَابُكَ إِلَّا كَلَمَسِ النَّسَدَى
يُخَافُ عَلَى الرُّوحِ مِنْهُ الْعَمَى
وَيُنَى بِهِ « الْأَمَلُ » الْمُرْتَجَى
لَتَبْكِي عَلَى عِبْقَرِي قَضَى
حَوَاشِيهِ .. رَدَّكَ عَزَمٌ قَضَى (١)

× × ×

لَشَرِّ النِّهَايَاتِ هَذَا « الْمَطَافُ »
مَتَى تَرْتَعْوِي أُمَّةً بِالْعِزِّاقِ
تُذَرِّي عَلَى الضَّيِّمِ ذُرُوءَ الْهَشِيمِ
وَتَنْزُو بِهَا شَهْوَةً الْمُشْتَهَيْنِ
يَجْسَدُ بَفَيْضٍ بِهَا عَهْدَةٌ
وَتَسْمَنُ مِنْهَا عَجَافٌ مَشْتَتٌ

وَكُلُّ مَطَافٍ إِلَى مُتَهَى
تُسَلِّقُ إِلَى حَتْفِهَا بِالْعَمَا
وَيَعْرِقُهَا الذُّلُّ عَرَقَ اللَّحَا (٢)
كَمَا دُحِرَجَتْ كُرَّةٌ تُرْنَسُ
إِذَا قِيلَ عَهْدٌ بَفَيْضٍ مَضَى
إِلَى الْأَجْنَبِيِّ تَجَرُّ الْخُصَى

(١) ردك : جواب شرط (ان) في قوله وانك ان يلتنع مطمع .

(٢) عرق العظم : أزال ما عليه من اللحم ، واللحاه : قعر جلع الفجرة

تُرَاوِدُهَا عِزًّا مَا كَالْقُرُومِ	هَجَانٌ عَلَيْهَا غَرِيبٌ تَنَزَّاهُ (١)
عَجِبْتُ وَقَدْ أَسْلَمْتُ نَفْسَهَا	لَعَرْتُكَ الْخُطُوبِ وَعَصَرْتُ الشَّقَا
وَقَرُّ عَلَى الذُّلِّ خَيْشُومُهَا	كَمَا خَطَمَ الصَّبَّ جَذْبُ الْبُرَى (٢)
وَأَخْفَتُ فَلَمْ أَذَرِ مِنْ حَيْرَةٍ	بِهَا كَيْفَ إِيقَاطُهَا أَوْ مَتَى
وَلَمْ أَذَرِ مِنْ طَلَبِ إِغْفَانِهَا	عَلَى الذُّلِّ أَيُّ خِيَالٍ تَتَرَى
أَهْمًا تَغْشَاهُ بَعْدَ الْعَنَاءِ	كَرِّى . أَمْ صَيًّا بَرِيئًا غَفَا؟ (٣)
مَتَى تَسْتَفِيقُ وَفَحْمُ الدُّجَى	عَلَيْهَا مِثْتُ فِيهِ نَارُ الضُّحَى
وَقَدْ نَفَضَ الْكَهْفُ عَنْ أَهْلِهِ	غُبَارَ السَّنِينَ وَوَعَتْ الْبِلَى؟
تَعِيشُ عَلَى الْأَرْضِ أَمْ الْكَفَاحِ	وَتَرْبُطُ أَحْلَامَهَا بِالسَّمَاءِ
وَتَصْبَغُ بِالْوَرْدِ آمَالَهَا	كَمَا طَرَزَ الْخَائِضُ الرَّدَا

× × ×

وَأَصْنَامٌ تَبْغِي يَسُبُّونَهَا	وَيَدْعُونَهَا مَثَلًا يُقْتَدَى
يُثِيرُونَ مِنْ حَوْلِهَا ضَجَّةً	بِهَا عَنْ مَخَازِيهِمْ يُتْلَى
كَمَا تَحَبَّبَتْ بِالْغُبَارِ الْعِيُونَ	خَفَافٌ مُهْرَأَةٌ تُتَحَذَى (٤)

-
- (١) القروم : السادة . واحدها قرم . الهجان : جمع هجين وهو الذي ولد من أبوين مختلفين في الجنس .
(٢) قر على اللل : خضع للذل والخيدوم . أعل الأنف : البرى : جمع برة . وهي الخزاة وحانة تجعل في آنف البعير الصب القيادة لينقاد . وعظم هنا بهنى أذل وانضع .
(٣) الهم : الضيق الكبر .
(٤) خفاف : جمع خف . ومهراة : مرقاة بالة .

فهذا سيمضي وهذا مضى
وهذا « زعيم » لأنّ السفيه
وفي ذلك عن سُخطِ أهل البلاد
وهذا بعيمته ساخرأ
تجيه المطامع منقادة
وليتك تحسب أزياءهم
فتلك اللفائف كالأقحوان
تطق المساج من حولها
وتلك الشراشيف كالياسمين
تدلت عنابد مثل الكروم
يود من « التيه » لو أنه
ليعلم سامعه أنه
إذا رفع البد للحاكين
وبينهما حدث ناشيء
تعوذ أمه إن مشى

وهذا سيأتي وهذا أتى
يرنو إليه بعين الرضا
على حكمه أو رضاهم غنى
من « الجن » يرفها للعلی
إليه إذا شاء أو لم يشا
فتجمع منها زهور الرئی
بها العلم ينفع طيب الشذا
تعلن أن ملاكأتى
من تاء « المقال » بها وأزدهى
على كفتي « يابس » كالصوى (١)
يشد بها « جرساً ! » إن مشى
« بنوب » عن البلد المبتلى
بدت « نعم » وهى في زي « لا »
إذا خط تعرفه أو حكى
إلى « البرلمان » بأم القرى (٢)

× × ×

(١) الصوى : الملامات توضع في الطريق لتدل السائرين ويريد بالحنافد ما تدل في صدر العباءة من

(بلابل)

(٢) أم القرى مكة

ومُستسلمين يَرونَ الكفاحَ قوراء مدحوةٌ تمتلئ (١)
 فتفرُّزٌ في رَخوةٍ سَمحةٍ وتنفرُ عن ذي مسنٍ قما
 يَرونَ السياسةَ أنْ لا يمسَ هذا ، وأنْ يُتقى شرُّ ذا
 وهذا وذا في صميمِ البلا دِ مُلٌ ، وفي العينِ منها قذى
 مساكين يفتحونَ الكفاحَ وقد راعهمُ بابه من كوى (٢)
 وما هو إلا احتمالُ الخطوبِ وإلا الأذى والمرا والطوى
 فهمُ يعرفونَ مزايا الخلودِ ولا يُنكرونَ مزايا الفنا
 وهمُ يعيشونَ هتافَ الجموعِ ويخشونَ ما بعده من عنا
 فليت لنا بهم ناقةٌ تطيق الحفا والوجا والوحى (٣)
 وتجتزُّ بالجوعِ ما عندَها وتطوي على الخمسِ حرَّ الظما (٤)

× × ×

ومُحتقِبٍ شرٍّ ما يُجتوى مشى ناصباً رأسه كاللوا (٥)
 مشى ومشت خلفه عُصبةٌ تقيسُ خطاهُ إذا ما مشى
 يُحبُّ « السلامة » مشفوعةً بدَعوى « الجبان » بحُبِّ الوغى

(١) قوراء : مستميرة

(٢) الكوى : جمع كوة وهي النافذة الصغيرة .

(٣) الوجى : ما يصب القدم من ألم الحفا . أما الوحى ف جاء به القاهر انبأما للمراوحة

(٤) الخمس : أن تعبر الناقة على المطش أربعة أيام وتزد بالخمس

(٥) احتقب : وضع في الحقية ما يجتوى : ما يكره ويميل

ويجمعُ بينَ ظلالِ القصورِ وعيشِ « المهازيلِ » في ناعمٍ
وبينَ « الزعامةِ ! » لا تُصطَفَى ولم أدرِ كيفَ يكونُ الزعيمُ
وعَصْرُ الخمرِ ورَشْفُ اللَّمَى (١)
من العيشِ من مثلهِ يُستَمَى
بغيرِ السجونِ ولا تُشترى
إذا لم يكنْ لاصفاً بالثرى (٢)

× × ×

ومتحلينَ سِماتِ الأديبِ
كما جاوبتُ « بومةٌ ! » بومةٌ
وبرَعُونُ في مَذَرٍ يابسٍ
يرَوْنُ « وُورِيقَاتِهِمْ » بُلْفَةٌ
فَهُمْ والضميرُ الذي يهنونَ
بظنونها مُجَبَّأً مُتردى
تَقَارَضُ ما ينها بالثنا
من القولِ ، دعيَ الجمالِ الكلا (٣)
من العيشِ لا غابةٌ تُبْتَنَى
لمنْ يعتلي ، صهوةٌ تغلى

× × ×

ولاهينَ عنِ جِدْهِمْ بالفراغِ
تصايحُ باللفورِ ما ينها
وشدُّوا خيوطاً بأعناقِهِمْ
ألا ينجلونَ إذا قابسوا
زوايا المقامي لهم مُتَدَنَى
صياحَ اللقالبِ تنفي الحصى
تصارخُ ألوانُها بالدُّمَا
حياتهمُ بجِلاءِ الألى

(١) اللمى : سمره الغفاه

(٢) لاصفا بالثرى : ثقب .

(٣) الكلا : الحفيش

سَقَوْا أَرْضَهُمْ بِنَجِيعِ الدِّمَاءِ
وَأَوْلَاهُ شُغْلُهُم بِالْبَطُونِ
وَعَارٍ تَحْلَى بِشُوبِ الْأَدِيبِ
وَمَنْ تَبَعَاتِ النُّفُوسِ الْكِبَارِ
وَوَعْدٍ تَغِيرُ أَمْثَالَهُ
إِذَا مَا تَصَفَّتْ أَصْنَافُهُ
أَرَاكَ - وَإِنْ أَنْكَرَ الْعَالَمَانِ -
وَأَنْ غُرَابًا شَأَى « مَبْدَأُ »
بَدَا لَكَ طَاهٍ أَجِيرُ الْبَطُونِ
يُسُدُّ بِذَلِكَ فَرَاغَ الضَّمِيرِ
يَيْصُ لِيَذِي مَنَصِبٍ يُرْتَجَى
يَرَى أَنَّهُ حِينَ يُطْرَى الْفَسِيلِ
وَشَرُّ أَمْرٍ بِهَا أَكْثَبُ
حَبَا مَا حَبَا طِفْئَةُ أُتْخِمَتْ

فَكَانَ الشَّعَارَ الدِّمَّ الْمُسْتَقَى
فَهَلَا اسْتَعَانُوا بِشَدِّ الْمِمْي (١)
وَمَّا يُرَكِّي أَدِيَا خَلَا
بَيْنَ الْبِرَاعِ الرَّخِصِ أَحْمَى
فَوَعْدًا أَمْرًا وَوَعْدًا شَلَا (٢)
وَمُزَاةَ الْقَابِهَا وَالْكُنَى
بِمِزْمَارِ دَاوُدَ ، بَوْمًا شَدَا
وَأَنْ حِمَارًا « غَرِيضًا » حَكَى (٣)
نِ كُلِّ الَّذِي تَشْتَبِهِي طَهَا
وَيُوقِئِدُ رَوْحًا خِيثًا خَبَا
وَيَتَّخِذُ ذَا صَوْلَةٍ يُخْتَشَى (٤)
جُذَيْلًا هَجَا ، وَعُذَيْثًا رَمَى (٥)
أَعَارَهُمْ نَابَهُمْ إِذْ سَطَا
بِفَضْلَاتِهِ وَزَوَى مَا زَوَى

-
- (١) المي على وزن إلى : واحد الأمتاء.
(٢) أمر الكلب وشلاء : أغراء على التحرش والاعتداء.
(٣) مبدئ وغريض : مغيان في العصر الأموي . وشأى : سبق.
(٤) بين الكلب بذنيه وجبين : هزمه تذللاً لصاحبه وتملقاً.
(٥) القتل المشهور : أنا جذيلها المحكك وطيفها المرجب . فالجذيل نصير جلد وهو أصل الشجرة البالي
بعد ذهاب فروصها ، والفصيل : الناقة وهي صنفه النخل

وأطلق للصيد أظفارهم^١ وأنيابهم^٢ بها واختفى

× × ×

يقولون إن ^٣ بدأ في الغيوب	تدير على الأرض ^٤ محكم السما
ولما يزل ^٥ مثل ^٦ سائر	على الناس ^٧ يجري بأيدي سبا
وتحريق ^٨ « لوط ^٩ » بذنب ^{١٠} أتى	وأخذ ^{١١} « ثمود ^{١٢} » بسقب ^{١٣} رغا (١)
فما بال ^{١٤} كف ^{١٥} القضا لا تدور ^{١٦}	على بلد ^{١٧} ظل ^{١٨} حتى اختزى ٩١
وأضحى ^{١٩} « ثمود ^{٢٠} » و « لوط ^{٢١} » به	ومن ^{٢٢} لهما في الشرور ^{٢٣} اتهمى
ومن ^{٢٤} عاث ^{٢٥} في أمم ^{٢٦} المشرقين ^{٢٧}	وجار ^{٢٨} على أهلها واحتنى
حيين ^{٢٩} بين ^{٣٠} ولاية ^{٣١} الأمور ^{٣٢}	في بلد ^{٣٣} ضاع ^{٣٤} فيه الحيا
يسائل ^{٣٥} بعض ^{٣٦} به بعضهم	أنح ^{٣٧} أخذنا ^{٣٨} ومذا ^{٣٩} نجا ١٩
أخذت ^{٤٠} لأنى ركب ^{٤١} الطريق ^{٤٢}	شدأ ^{٤٣} إلى غايه ^{٤٤} تبتغى
وأنت ^{٤٥} أخذت ^{٤٦} على ناقه ^{٤٧}	فكسبن ^{٤٨} أمثالها ^{٤٩} تشرى
وكنأ ^{٥٠} أناساً ^{٥١} كماء ^{٥٢} السماء	تخبط ^{٥٣} طوراً ^{٥٤} وطوراً ^{٥٥} صفا
نحي ^{٥٦} الحياة ^{٥٧} على رسلها	نهاياتها ^{٥٨} عندنا ^{٥٩} كاليدى
ونأتى ^{٦٠} الجريرة ^{٦١} لا نغثلى	ونبغى ^{٦٢} الهناة ^{٦٣} كما ^{٦٤} تبتغى (٢)
ولا نكب ^{٦٥} العاطفات ^{٦٦} الجباع ^{٦٧}	فُشرقنا ^{٦٨} كبتها ^{٦٩} بالشجا (٣)

(١) السقب ولد الناقة ، والرغا حوت البحر

(٢) نغثلى : نغالى ، نبالغ ، والهناة : الرذيلة .

(٣) شرق بالماء : فحس به ، والشجا : عظم يقف في الحلق

إلى الآن يُضْرَبُ من ههنا	بنا مَثَلٌ في مصير الدُّنْيَا
ولو صَحَّ من مَثَلٍ للدَّما	رٍ ، ما كُنْ غَيْرَهُمْ ، والتَّوَى (١)
وجدنا مُنَا كُلَّ ذِي عَوْدَةٍ	على كُلِّ ذِي حُرْمَةٍ قد سَطَا
وكلَّ كَرِيمِ الثَّنَا أَمِيدٍ	تَقَلَّصَ في كُنْهِ وَأَنْزَوَى (٢)
وجدنا الرُّجَالَ هنا بالرُّجَا	لٍ لَاهِينَ ، في وَضَحٍ من سَنَا
على حينَ تَخْتَصُّ نِسْوَانُهُمْ	نَاهٍ ، ومتَّصِفٌ من جَزَى
وجدنا الزَّعِيمَ - كما يَنْعَتُونَ -	على قَدَمِي غَاصِيهِ ارْتَمَى
وجدنا الحَبَائِثَ وَالطَّيَّاتِ	بِأَضْدَادِهِمْ - مُنَا - تُصَلِّقِي
وجدنا الرُّجَالَ وَأَسْمَاءَهُمْ	يُخَفِّفُ من مُبْجَهَا بِالْكُنَى

x x x

بَنِي إِذَا الدَّهْرُ أَلْقَى الْقَنَاعَ	وَصَرَحَ من حَوْرٍ ما ارْتَفَى
وَدَاكَ لَهُمْ دَوْلَةٌ كَالَّتِي	لدى النَّاسِ في وَجْهَهَا وَالْقَفَا
سَوَاءٌ فَلَا خَلْفُهَا مِنْ أَمَّا	مَ يَدُو ، وَلَا وَجْهُهَا مِنْ وِرا
وَلَا يَسْتِيحُ بِهَا سَابِقاً	إلى المَجْدِ رِكَازَةٌ مَنْ حَبَا
وَلَا يَقْدِفُ الشَّهْمَ ذُو لَوْثَةٍ	ذَمِيمٌ ، وَلَا يَدْرِي مَنْ وَعَى (٣)

(١) التوى : الهلاك

(٢) الأصيد : الصيد الكريم

(٣) اللوثة بالفتح : العر .

وكانَ الْمُفَضَّلُ لا المزدري
وكانَ بها المُنْتَلِ الصالحا
فلا تبخلوا أنْ تزوروا أباً
ولا تبخلوا أنْ تَمُدُّوا يداً
وطيفاً أناكمْ يُهَنِّبُكمْ
ولا تُنْكروا أنْ « عَشَاء » به
كطَهْرٍ « الطفولة » أجواؤه
ضربنا لنجمعَ أعداءه
ستدرونَ أيُّ مطاوي البلاء
وأيُّ الخصومِ مَدَدْنَا له
ضربناهُ بالفكرِ حتى التوى
وكانَ القريضُ الذي تَقْرَهُ
ضربناه أنْ لم يُصِيبْ مَقْتلاً
وشرُّ « السهامِ » رِواءُ النعيمِ

لهُ يُعْتزى وبه يُؤْتسى
تُ، لا الطالحاتُ، هي المُقتدى
جريرته أنْ « ذَلَا » أبى
لحُصْنٍ منه خيالاً تَمْرى
بأنْ قد « وَقَيْتُمْ » زماناً مضى
تلوحُ لَكُمْ قَسَمَاتُ الهنا
وأفباؤه ككريفِ الضمى
لكم في صميمِ زمانٍ جسا (١)
نزلنا إليها ، وأيُّ الهوى (٢)
بأيُّ الأكفِ بأيُّ القنا
وبالقلبِ حتى هفا بالرُدى
نَ أَقْلَ مِنْ ذَا وهذا شِبا (٣)
بهمِ أراشٍ ونصلٍ برى
وشرُّ « النصالِ » بريقِ الفنى (٤)

x x x

-
- (١) جسا : يبس وقسا
(٢) الهوى : جمع هوة .
(٣) شبا السيف : حده
(٤) إذا احيط الإنسان بالنعيم أو لوحوا له بالفنى ولم يكن صلباً في النصال فتخاذل وقتل . فالنعيم والفنى
شر السهام وشر النصال

سلامٌ على هَضَبَاتِ الْعِرَاقِ وَشَطَبِهِ وَالْجُرُفِ وَالْمُنْحَقِ
 عَلَى النَّخْلِ ذِي السَّعَفَاتِ الطَّوَالِ عَلَى سَيْدِ الشَّجَرِ الْمُقْتَنِ
 عَلَى الرُّطْبِ الْفَضِّ إِذْ يُجْتَلَى كَوْشِيِ الْعُرُوسِ إِذْ يُجْتَنَى (١)
 بِإِسَارِهِ يَوْمَ أَعْذَاثِهِ تَرْفٌ ، وَبِالْعَرْرِ عِنْدَ الْفَنَى (٢)
 وَبِالسَّعْفِ وَالْكَرْبِ الْمُتَجِدِّ ثَوْباً « نَهراً » وَثَوْباً فُضَا
 وَدَجَلَةً إِذْ فَارَ أَذْيُهَا كَمَا حُمَّ ذُو حَرْدٍ فَاغْتَلَى (٣)
 وَدَجَلَةً تَمْشِي عَلَى هَوْنِهَا وَتَمْشِي رُخَاءً عَلَيْهَا الصَّبَا (٤)
 وَدَجَلَةً زَهَرَ الصَّبَايَا الْمَلَا حِ تَخَوُّضُ مِنْهَا بِمَاءٍ صَرَى (٥)
 تُرْبِكَ الْمِرَاقِي فِي الْحَالِيهِ مِنْ بُسْرِفٍ فِي شُعَةٍ وَالنَّدَى

× × ×

سلامٌ على قَمَرٍ فَوْقَهَا عَلَيْهَا هَفَا وَإِلَيْهَا رَنَا (٦)
 تُدْغِدِغُ أَضْوَاؤُهُ صَدْرَهَا وَتَمْسَحُ طَيَّانِيهَا وَالثَّنِي (٧)
 كَانَ بِدَأْ طَرْزَتِ فَوْقَهَا مِنْ الْحُسْنِ مَوْشِيَةٌ تُجْتَلَى (٨)

-
- (١) جلا الفضة : سقلها ولحمها . وجلوة العروس : تحسبها وتجميلها
 (٢) أي سلام طبه في حالة إيساره بإطافه الراقدة وفي حالة إحصاره أذقناته منثكلة بآية
 (٣) أذى البحر أو النهر : ماؤه الكثر . المواضع الصلبة . ذو حرد : صاحب ثأر . هفبه دجلة في تدفق
 مياهها الفوارة بصاحب ثأر ينزل غضبا
 (٤) الصبا : ريح الصبا
 (٥) ماء صرى : وشل بقية ماء
 (٦) يسلم على القمر وهو يرنو إلى دجلة
 (٧) التي بالكسر جمع ثيبة وهي الطيبة
 (٨) ريح الصبا تهب أمواجاً صفيحة ، والقمر يرسل جنونه الجميل فيحدث منظراً رائعاً . كان بدأ طرزته .

رواهُ النَمِيرُ لها حُبَّةٌ وذَوْبُ الشَّعاعِ عليها سَدَى
ونَجْمٌ تَغَوَّرَ مِنْ حُبِّها ونَجْمٌ عليها أَدْنَى قَادَى

x x x

على الجِسرِ ما انفكَّ من جانبيه يُتَبَّحُ الهَوَى مِنْ عِيونِ المَها (١)
فِيا لِيَتَهَنُّ الذي بَعْدِي ويا لِيَتَكَ الرَّجُلُ المُتَعَدِي
ويا لِيَتَ بِلِوَاكٍ قُبُ الصُّدُورِ ولُحْسُ الشِّفاءِ وَيَضُ العُطْلَى (٢)
ويا لِيَتَ أَنَّكَ لا تَشْتَكِي ظَمَاءَكَ إِلَّا لِهَذَا اللَّحْمِ
ولِيَتَ بَهِنٌ ولا غَيْرُ بَهِنٍ تَنْقَلُ فِي غَضَبٍ أو رِضا
بَهِنٌ ولا بَغلاظِ الرِّقابِ قَباحِ الوجوهِ رِخابِ الكُلَى

x x x

سلامٌ على جاعلاتِ النُّفُورِ ، على الشَّاطِئِينَ ، بَرِيدَ الهوى
لُعْتَنٌ مِنْ صَبِيَّةٍ لا تَشِيخُ وَمِنْ شَيْخَةٍ دَهَرَتْها تُصْطَلَى (٣)
تَقافِزُ كالجُرْنِ بَيْنَ الصُّخُورِ وتندسُ تحتَ مَهيلِ النِّقا (٤)

(١) يقع بهذا البيت الى بيت هـ بن الجهم :

عيون المَها بين الرصافة والجسر جلين الهوى من حيث ادري ولا ادري

(٢) قُبُ الصُّدُورِ : مرتفعات الصدور ، والواحدة قُبَا ، وأقْبُ للمذكر لُحْسُ الشِّفاءِ : حَمْرَةُ الشِّفاءِ

الماتلة الى السرة والعُطْلَى : الرقاب ، والواحدة طَلَّة

(٣) دَهَرَتْها وفي طبعة أخرى : صَرَحَتْها .

(٤) مَهيل النِّقا : كومة الرمل

حَلَفْتُ بِمَنْ رَأَى كُنَّ الْحَيَا
 وَالْبَكُنَّ جَمَالَ الْغَدِيدِ
 لَأَتُنَّ مِنْ وَاهِبَاتِ الْبَيَانِ
 عَلَى أَنَّهَا لُغَةٌ نَرَّةٌ
 لَقَدْ عَابَكُنَّ بِمَا لَا يُعَا
 بِسَمَحٍ يُنَادِمُ رَكْبَ الْخُلُودِ
 يَدُلُّ عَلَى الْمَاءِ مَنْ ضَلَّه
 كَانَ بِمَيْكَ بِاقْوَيْتِ
 وَلَوْ لَمْ يُخْبِرْ بِرَيْقِ النَّبُوغِ
 لَنَمَّ الْجَحُوظُ عَلَى شَاعِرِ
 عَ سَمَحًا أَبَدَعَ مَا تُرْتَأَى (١)
 رٍ مَنْ صَافٍ مَنَكُنَّ أَوْ مَنْ شَتَا
 جَمَالًا وَمِنْ مُجِيَّاتِ اللَّغَى
 عَوَاطِفُكَنَّ بِهَا تُعْتَرَى (٢)
 بٌ قَدَمٌ بِخَلْقٍ جَمِيلٍ زَرَى (٣)
 وَيُحْنُ لِلخَاطِئِينَ الْقَرَى (٤)
 وَتَرْفَعُ وَحْنَةً لَيْلٍ طَخَا
 مِنْ صَاغَهَا جَوْهَرِيٌّ جَلَا
 بِمَيْكَ عَنْ مِثْلِ سَفْعِ الذَّكََا (٥)
 بِعِيدِ الْخِيَالِ عَنِفِ الرُّؤَى (٦)

× × ×

سَجَا اللَّيْلُ إِلَّا حَمَامًا أَجَدُ
 وَجُنْدُبَةً طَارَحَتْ مُجْنَدُبًا
 هَدَيْلًا وَتَرْجِيْعَ كَلْبٍ عَوَى (٧)
 وَبُومًا زَفَا وَسَجِيْلًا ثَغَا (٨)

-
- (١) راء كنن أراكن .
 (٢) لغة نرة يريد بها واسعة يسهل التعبير بها عن كل ما يخالف النفس والقلب .
 (٣) القدم المني من الكلام في رخاوة وظلة فهم ودى انتقص . ذم .
 (٤) القرى : ما يقسم للضيف .
 (٥) السفع الكدرة . والذكا تودج النار . وسفع الذكا ما يهوب وقدة النار .
 (٦) الجحوظ بروز البتين . والرؤى جمع رؤيا .
 (٧) سجا الليل خيم وهذا
 (٨) المجنب : الصرصر . وسجيل : الثلب .

وديكاً يؤذنُ في جمعهم
ودوى قطارُ فردٍ الحيا
وما برحَ القمرُ المستدي
تلوذُ النجومُ بأذياله
إلى أنْ تنورَ غولُ الصّباحِ

بأنْ قد مضى الليلُ إلا إني (١)
ةً غمواً إلى عالمٍ يُبني
رُ بَسَجُ في فلكٍ من منا
مفتٌ إذ هفا ودنتْ إذ دنا
ودبُّ الهزالُ به فاضوى

× × ×

سلامٌ على عاطراتِ الحقولِ
ويا للطفةِ هذي الدُّنى
وجبلٍ ضياءٍ تدلى به
كأنَّ يديَّ خالقي مُبدعِ
يمرُّ أنْ فوقَ الرُّبى والسفوحِ
ويتزعانِ الشُّفوفَ التي
رويداً رويداً كما سُرحَتْ
وألقتْ عليها النجومُ اللطافُ
تغرقَ كاسٍ إلى عُريهِ
كأنَّ بها عالماً واحداً

تأثرُ من حولهنِ القُرى
يتمها لطفٌ تلكَ القصي
على أفقٍ أفقٍ والتقى
تخيّلُ عُريتها وارتأى
ويختزانِ سُدوفَ الدُّجى (٢)
تدثرُ كَوْنٌ بها وارتدى
غلائلُ غائبةٍ تُتضي
نسجاً كمهدٍ الغواني ومي
وأغرم عاري به فاكسى
تلاقي ، وإنْ بُعدَ المتأى

× × ×

(١) إني : بقية قليلة ،

(٢) سُدوف الدُّجى : ظلماته ، والواحدة سُدفة

سلامٌ على بلدٍ مُصْتَه	وإياي من جفوةٍ أو قلى (١)
كلانا يكابدُ مُمرَّ الفراق	على كبدنا ، ولذّع النوى
وكلُّ يُفِذُ إلى طِبَّة	لنا عند غائتها مُلتقى (٢)
غداً إذ يَطِينُ فضاءُ العراقِ	طينَ الثرى من هزبرٍ تَخلا (٣)
وإذ يستقلُّ جنبِى فنى	يرى الغنمَ في العيش كسب التنا (٤)
ويقدرُ إن ضمَّ منه البديـ	من أيِّ ثمينٍ نقيسِ حوى (٥)
غداً إذ فريقٌ يحوزُ التنا	يَعَضُّ فريقٌ جسمَ الصفا

-
- (١) جفاء جفوة : ابتعد عنه في زحل ، القلى : الكره والبغض
(٢) أخذ السهم : أسرع إلى طلبة إلى نية يقصد إليها
(٣) طين : يهفر أي يخلو
(٤) النجس : العند ، ويستقل جنبى أي يتعلق بها
(٥) يعضد العي : يهرف قنده وفي القرآن : وما قندوا الله حتى قنده

عند الوداع ... ١٠٠

سعدكم على صفات العراق	وشطية والحرف . والمنعنى
على النخل ذي السعفا الطوال	على سيد النجر المقتنى
على نيسره يوم أعذاقه	ترف . على المعر عند الفنى
على رجلة فاض آذ يشا	كما غم ذر مرد فاعلى
ورجلة تمشي على هونها	وبمش رختا على العبا
ورجلة رهو العبا بالملاع	تخوض منا بما به صرى
تربك العراق في الحالين	يسرف في شحه والغنى
سلام على فرخ فرها	على صفا . وإلى رنا
تلوذ النجوم بأذيا له	هفت اذهفا . ودنت اذونا
كان يده أطرزت فوقها	من الحسن موشية بتحتلى
برو النير لها بحمة	وذوب الشاع على اسدى

... x

على الجسر ما انفك من جانب	يحتاج الكور من خيون المهن
سلام على جاعلا النيق	على الك طلين بري الكور
لعنن من حبة لا تشيخ	ومن شجرة دهرها تهاش
نفا من سما الجسر بين الكور	ومند ك تحت ليل النفا
	سرمه الكور اهدى

عُذْنَا وَقَوْذَا ...

● نظمت عام ١٩٤٧

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط

٦١ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١

ولّى شبابٌ فهل يعودُ
يُريد أنْ يُنْقِصَ اللّيلالي
يا أبيضَ الرّيشِ طرُنَ منه
يا هولةً تفرّجُ المرایا
يا حاملاً شارةِ الرّزايا
يا ناغِرَ الجرحِ لا يُداوى
برغمِ أنفِ الصّبا وأنفي
وأنّ رأسي يمشي عليه
كم ليلةٍ خوفَ أنْ تُتواني
وكم وكم ، والشّبابُ يَدري

ولاحَ شَيْبٌ فما يُريدُ ؟
منّي ظلماً بما يزيد
غدقانُ ريشِ الجناحِ سود (١)
منه ويستصرخُ الوليد (٢)
يا ساعي الموتِ ، يا تبرّد !
إلاّ بأنْ يُقطِعَ الوريد
يخضبُ قودي منك الصّديد (٣)
تيهاً عدوّ له القود !
أترعَ كأسُ ورنٍ عود
رُوعَ ظيِّ قنصٍ جيد (٤)

× × ×

أعائدُ للشّبابِ عِدُّ ؟
أيّامَ شرخِ الصّبا وريقُ
ونحنُ ، مثلَ الجمانِ زهواً ،
أم راجعُ عهدِ السّيد ؟
وظِلّةُ سجّجٍ مديد (٥)
ينظّمنا عقدهُ القريد

-
- (١) الغدقان : جمع غداف وهو الأسود الجناح ويطلق أيضاً على الغراب الكج الطويل الريش والقصور به .
« أبيض الريش » الصّيب ، وبـ « غدقان » الغباب والقصور السود فيه
(٢) الهولة : ما يفرح به الصبي من الأشكال والهيئات
(٣) القود : جانب رأس الرجل بما يلي الأذنين منه
(٤) نص : رفع
(٥) السجج : البارد اللطيف .

أَمْ لَا تَلَاقِ ، فَلَا خُطُوطٌ تُدْنِي بَعِيداً ، وَلَا تُحْدُودُ ؟ !

x x x

صِرْنَا لِمَا يَطْمَحُ الْحُودُ ؟ (١)	مَنْ مُبْلِغُ الْمُشْتَفِينَ أَنَا
وطلما استبدلتُ برود	أَنَا اسْتَمَعْنَا ثوباً بثوبٍ
ولاح - رثاً - هذا الجديد	فراحَ ذاكَ العتيقُ غَضّاً
وملأنا الواصلُ الودود (٢)	ألوى بنا عاطفٌ حبيبٌ
أنا على هامهم قعود	قد كان يُشجي أهلَ التَّصابي
لو قيلَ : هلْ عندَهُمْ مزيدُ ؟	لم ندرِ ما نَسْتزِيدُ مِنْهُ
ولبنا جاميحٌ حَبِيدُ	نهارُنا مُتَرَفٌ بَلِيدُ
أو تُهْمَرُ - لَذْنَةُ - قُدُودُ	فالْيَوْمَ إِنَّ "تُهْمَرُ" شِفَاهُ
أو تُعْجِبِ الْأَغْيَدِينَ عِيدُ	أو يَطْرُدُ قَانِصٌ قَبِصاً
أنا على عُرْسِهِمْ شُهُودُ	تَقْنَعُ مِنْ لَذْنَةٍ وَلَهْوٍ
للذَّقةِ تُشْنِي ، وَقُدُودُ	عَدْنَا وَقُدُوداً . . . وَكُلُّ حَيٍّ

(١) المشتفين أي الماسدين

(٢) ألوى بنا أي أماننا وطرحنا

مقطعات من لندن ..

● حين عاد الشاعر من لندن ، عام ١٩٤٧
وكان من الوفد الصحفي الذي دعي الى
هناك ، أجرى معه مندوب جريدة « الحضارة »
مقابلة صحفية ، نشرت في العدد ٥٢ في
٥ تشرين الأول ١٩٤٧

سأله

- هل نظمت شعراً وانت في انكلترا ؟

اجاب :

- نعم .. نظمت عدة قصائد ، ولكنها لم
تكمل .. انها عثرة عندي لا أنشرها حتى
تم .. واني لأعتقد ان الذكريات ستعمل
على إثارتها أكثر مما كنت أمل ان يثيرها
الواقع وأنا في لندن ،

● بقيت المقطعات كما نظمت في لندن لم
يؤد الشاعر عليها شيئاً
● لم يحوها ديوان .

هنا يرقدان

● آيات من وحي بحيرة الأخوين .

هنا يرقدان وخضرُ الجبالِ تبُلُ النايحُ أردانها
بحيث البحيرةُ تُسبِهُما عناءَ الحياةِ وأدرانها
وحيثُ الرُّعاةُ تُقْنِيهُما ، إذا شَمَشَ الفجرُ الحانها
وحيثُ يَهيجُ نسيمُ الصبا حرَّ غرامِ العذارى وأشجانها

هنا يرقدان بحيثُ السما تُتَصَبَّغُ بالوردِ ألوانها
يَبْثُغُهَا الزَّهْرُ أَشْوَاقَهُ وَتُعْطَى الحَمَائِلُ عُتْوَانَهَا

للمقام في لندن

مَلَيْتُ مُقَامِي فِي لَدْنَا مُقَامَ المَنَازِي بِدُورِ الزَّيْنَا
مُقَامَ المَسِيحِ بِدَارِ اليَهُو دِ مُقَامِ العَذَابِ، مُقَامِ الضَّنَى

صاحبو !

صَاحِبِي لَوْ تَكُونُ مِنْ أَعْدَائِي لَتَمَنَيْتُ أَنْ تَمُوتَ بِدَائِي
لَتَمَنَيْتُ أَنْ يَكُونَ لَكَ الطُّو لِأَنَّ طُولَ الْأَذَى وَطُولَ الْبَقَاءِ

جمن .

● نشرت في « خلجات » .

أَسْرَفْتُ فِي تَرْفِ الْجُمَالِ وَسَكِرْتُ مِنْ خمرِ الدُّلَالِ
وَتَبَّتَ طَرَفُكَ فَاتَى يَرْمِي الظِّلَالُ عَلَى الظِّلَالِ

أعيا جمالك منطقي وسما خيالك عن خيالي
يا «جين» ، لطف الخمر أنك كنت مائة خيالي
ما شاء فليكتب عليّ الدهر ، أنتي لا أبالي
إذ كن خسرُك في اليد من وكان كأس في الشمال

آمنتُ بالحُسَيْن

- ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقيم في كربلاء يوم ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، لذكرى استشهاد الحسين
- نشرت في جريدة «الرأى العام» العدد ٢٢٩ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ ،
- كتب خمسة عشر بيتاً منها بالذهب على الباب الرئيس الذي يؤدي الى الرواق الحسيني .
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٦٩ ج ٢

فداه^١ لملثواك^٢ من مضجع^٣
 بأعقب^٤ من نفحات^٥ الجنا
 ورعياً ليومك^٦ يوم^٧ « الطُفوف »
 وحزناً عليك^٨ بحبس^٩ النفوس^{١٠}
 وصوتاً لمجدك^{١١} من^{١٢} أن^{١٣} يذال^{١٤}
 فيا أيها الورث^{١٥} في الخالدي^{١٦}
 ويا عظمة^{١٧} الطامعين^{١٨} العظام^{١٩}
 تعاليت^{٢٠} من^{٢١} مفزع^{٢٢} للحنوف^{٢٣}
 تلوذ^{٢٤} الدهور^{٢٥} فمن^{٢٦} سجد^{٢٧}
 شمت^{٢٨} ثراك^{٢٩} فهب^{٣٠} النسيم^{٣١}
 وعفرت^{٣٢} خدي^{٣٣} بحيث^{٣٤} استرا^{٣٥}
 وحيث^{٣٦} سنايك^{٣٧} خيل^{٣٨} الطغا^{٣٩}
 ونيلت^{٤٠} وقد طارت^{٤١} الذكريات^{٤٢}
 وطفت^{٤٣} بقبرك^{٤٤} طوف^{٤٥} الخيال^{٤٦}

- (١) « الأبلج » : الوضاء الوجه . و « الأروع » : المحجب بشجاعته أو حسنه
 (٢) الروح هنا نسيم الريح . و « ضاع » من ضاع المسك بضوح إذا مقلت رائحته
 (٣) الطفوف هي الاراضي المشرفة من جوانب القواطي . وهي تطلق بصورة خاصة على ما أشرف من
 أراضي « الفاضية » . وهي مدينة كربلاء الآن . على نهر الفرات وفيها كان مصرع الحسين الشهيد
 وآله وأبنائه .
 (٤) الموجع : البين . الواضح .
 (٥) يذال : يهان

كَانَ يَدَأُ مِنْ وَرَاءِ الضَّرِيحِ
تَمَسُّدًا إِلَى عَالَمٍ بِالْخُنُوسِ
تَغِيْطًا فِي غَابَةِ أَطْبَقَتِ
لِتُبْدِلَ مِنْهُ جَدِيبَ الضَّمِيرِ
وَتُدْفَعَ هَذِي النُّفُوسَ الصِّفَا
حِ حَمَاءَ «مَبْتُورَةِ الْإِصْبَعِ» (١)
عِ وَالضَّمِيرِ ذِي شَرْقٍ مُتَرَعٍ (٢)
عَلَى مُذْنِبٍ مِنْهُ أَوْ مُسْبِعٍ (٣)
بِأَخْرَجَ مُعْشَوْشِبٍ مُمْرِعٍ
رِ خَوْفًا إِلَى حَرَمٍ أَمْنَعِ

x x x

تَعَالَيْتَ مِنْ صَاعِقٍ يَلْتَظِي
تَأْرَمُ حَقْدًا عَلَى الصَّاعِقَاتِ
وَلَمْ تَبْذُرِ الْحَبَّ لِإِثْرِ الْهَشِيمِ
وَلَمْ تُخْلَرْ أَبْرَاجُهَا فِي السَّمَاءِ
وَلَمْ تَقْطَعْ الشَّرَّ مِنْ جَذْمِهِ
وَلَمْ تُصْهِمِ النَّاسَ فِيمَا هُمْ
تَعَالَيْتَ مِنْ «فَلَكِ» تُقَطِّرُهُ
فِيَابِنَ «الْبَتُولِ» وَحَسَنِي بِهَا
وَيَابِنَ الَّتِي لَمْ يَضَعْ مِثْلُهَا
فَإِنْ تَدَجُ دَاجِيَةٌ يَلْمَعُ
لَمْ تُنْزِ ضَيًّا وَلَمْ تَنْفَعِ (٤)
وَقَدْ حَرَّقَتْهُ وَلَمْ تَزْدَعْ
وَلَمْ تَأْتِ أَرْضًا وَلَمْ تُدْفِعِ
وَعِلَّ الضَّمَامُ لَمْ تَنْزِعِ
عَلَيْهِ مِنَ الْخُلُقِ الْأَوْضَعِ
يَدُورُ عَلَى الْمِحْوَرِ الْأَوْسَعِ
ضَمَانًا عَلَى كُلِّ مَا أَدْعِي
كَمِثْلِكَ حَمَلًا وَلَمْ تُرْضِعِ

(١) مبتورة الاصبع . هي يد الحسين وقد بقرت اصبعه بعد مفاته

(٢) ذو شرق : ذو شعاوطة .

(٣) مذنب ومسبع : كثير الذئب والباع

(٤) التأرم : حلك الاسنان بعضها بعض من النبط . أي انك تحرق اذا ترى الصاعقات لا تدفع حراً ولا تطب قوماً

ويا بن البطين بلا بطنة
ويا غصن « هاشم » لم يفتح
ويا أصلاً من نشيد « الخلود »
يسير الوري بركاب الزما
وأنت تسير ركب الخلو
ويا بن الفقى الحاسر الأنزع (١)
بأزهر منك ولم يفرع (٢)
ختم القصيدة بالمطلع
ن من مستقيم ومن اطلع (٣)
د ما تستجد له يتبع

× × ×

تمثلك « يومك » في خاطري
وتحمت أمرك لم « أرتب »
وقلت لعل دوي السين
وما رتل المخلصون الدعا
ومين « نائرات » عليك المساء
لعل السياسة فيما جنت
وتشريد ما كل من بدلي
لعل لذلك و « كوني » الشجي ولوعاً بكل شج
بدأ في أصطباغ حديث « الحسين » بلون أريد له
وكانت ولما تزل برزة
وردت « صوتك » في سمعي
بنقل « الرواة » ولم أخدع
بأصداء حادئك المنجيع
ة من « مرسلين » ومن « سجع »
والمصبح بالشعر والأدمع
على لاصق بك أو مدعي
جعل لأهلك أو مقطع
لذلك و « كوني » الشجي ولوعاً بكل شج
بدأ في أصطباغ حديث « الحسين » بلون أريد له
وكانت ولما تزل برزة
يد الوائق الملجأ الألمي

(١) البطنة : النوم ، الأنزع : من انحسر القمر من جانبي جهة .

(٢) لم تنون « هاشم » للضرورة فحرت بالفتحة

(٣) ظلع بالظاء عرج وغمر في معيه ، وضلع بالضاد مال وجنف .

صَنَاعًا مَتَى مَا تُرِيدُ خُطَّةً
وَلَمَّا أَزَحْتُ طَلَاءَ « الْقُرُونِ »
أُرِيدُ « الْحَقِيقَةَ » فِي ذَاتِهَا
وَجَدْتُكَ فِي سُورَةٍ لَمْ أَرَعُ
وَمَاذَا ! أَلَرُّوعُ مِنْ أَنْ يَكُو
وَأَنْ تَتَّقِي - دُونَ مَا تَرْتَأِي -
وَأَنْ تُطْعِمَ الْمَوْتَ خَيْرَ الْبَنِينَ
وَخَيْرَ بَنِي « الْأُمِّ » مِنْ هَاشِمٍ
وَخَيْرَ الصَّحَابِ خَيْرَ الصَّدُوقِ
وَقَدْ سَمِعْتُ « ذَكَرَكَ » لَمْ أَتَحِيلُ
تَفَحَّمْتُ صَدْرِي وَرَبُّ « الشُّكُوكِ » يَضِجُ بِجِدَارِهِ « الْأَرْبَعِ »
وَرَأَى سَحَابٌ صَفِيقُ الْحَجَابِ
وَهَبَّتْ رِيَّاحٌ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ « الطَّيِّبِينَ » وَلَمْ يُقْشَعِ
إِذَا مَا تَرَحَّزَ عَنْ مَوْضِعٍ
وَجَازَ بِي الشُّكُّ فِيمَا مَعَ « الْ »
إِلَى أَنْ أَقْبَتُ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ
وَكَيْفَ وَمَهْمَا تُرِيدُ تَصْنَعُ
وَسَيَّرَ الْخِيَدَاعَ عَنِ الْمَخْدَعِ
بَغِيرِ الطَّيْمَةِ لَمْ تُطْبِعْ
بِأَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَرْوَعَ
نَاحِيَتِكَ وَفَقَاً عَلَى الْمُبْضَعِ
ضَمِيرَكَ بِالْأَسَلِ الشَّرْعِ
مِنْ « الْأَكْهَلِينَ » إِلَى الرُّضْعِ
وَخَيْرَ بَنِي « الْأَبِّ » مِنْ تُبْعِ
رِ كَانُوا وَقَامَكَ ، وَالْأَذْرَعِ
ثِيَابَ التُّفَاقِ وَلَمْ أَدْعِ
عَلِيٌّ مِنْ الْقَلَقِ الْمَفْرُوعِ (١)
تَأَبَّى وَعَادَ إِلَى مَوْضِعِ (٢)
جِدْوَدٍ إِلَى الشُّكِّ فِيمَا مَعِيَ
لَمْ مِنْ « تَبْدَأَ » بِبِرِّ مُشْتَبَعِ

(١) رَانَ : ضَلَّ وَالطَّبَقُ

(٢) تَأَبَّى : أَمَى . اتَّعَمَّ

فَأَسَلَمَ طَسوعاً إِلَيْكَ الْقِيَادَ وَأَعْطَاكَ إِذْعَانَةَ الْمُهْتَطِيعِ
فَنَوَّرْتَ مَا أَظْلَمَ مِنْ فِكْرَتِي وَقَوَّيْتَ مَا أَعْوَجَ مِنْ أَضْلَمِي
وَأَمَنْتُ إِيمَاناً مَنْ لَا يَرَى سِوَى (العقل) فِي الشَّكِّ مِنْ مَرَجِعِ
بَانَ (الإِبَاهُ) ، وَوَحِيَ السَّمَاءُ ، وَفِيضَ النَّبُوَّةِ ، مِنْ مَنَبْعِ
تَجَمُّعٍ فِي (جَوْهَرٍ) خَالِصٍ تَنْزَهُ عَنْ (مَرَضٍ) الْمُطْمَعِ

ناغيت لبنان...

- القبت في الحفل الرسمي الذي اقامته أمانة العاصمة في بهو الأمانة لبشارة الخوري ، وكان رئيساً للجمهورية اللبنانية
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٣٢ في ٣ كانون الأول ١٩٤٧
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣

ناغيت « لُبْنَاناً » بشِعري جِلا
ورَدَدْتُ بالنغم الجميل لأرزه
أو ما ترى شعري كأنَّ خِلاله
وحِسانَ لُبْنانٍ منحتُ قصائدي
أهديتُهُنَّ عُيونَهُنَّ نوافِذاً
فردَّ دَنَهُنَّ من الأسى وجِراحِه
ورَجَعْتُ أدراجي أجرُ غِيمَةٍ
لُعنَ القصيدُ فأى مُثرٍ شامخٍ
رَدَّتْ مطايحه البِعادَ دوانياً

وضفرتَه لجينِه إكليلا
ظلاً أفاة به عليّ ظليلا
نسيَ النسيمُ جناحَه المبلولا
فحَبْنَهُنَّ كَدَلَهُنَّ ذُبولا
كميُونَهُنَّ إذا رَمَيْنَ قَبِلا
كسراً... فرُحْتُ المُنَّهَ قُلولا
من « بنتِ يَروتِ » جوى وظيلا
سرعانَ ما أمتجدي الحسانَ ذليلا
وكثيرَ ما خدعَ الخيالَ قليلا

× × ×

ناغيتُ « لُبْنَاناً » وهل أبقي الهوى
طارحتُهِ النغماتِ في أعياده
ومسحتُ دمعَ الحُزنِ في أتراحِه
وكذاك كنتُ وما أزالُ كما بنى

بقىَ هل قيساري تنقولا
بأرقٍ من سجعِ الحمامِ هديلا
وجعلتُ تحضُّ عواطفِي مِنديلا
أهلي أجازي بالجميلِ جميلا

× × ×

يا شيخَ « لُبْنانَ » الأشمُ فوارحاً
مثلتهُ في كلِّهنَّ فلم يُسردُ

وشمائلًا ، ومناعةً ، وقبلا
بسواك هناك ولن يردَّ بديلا

إنَّ العراقَ وقد نزلتْ رُبوعُهُ
بُشرى «بشارة» أن تجوسَ خِلَالَهَا
قف في ضفافِ الرافدينِ وناجِها
وأسمعْ غناءَ الحاصدينَ حَقُولَهَا
سترى القريضَ أَقلَّ من أنْ يجتلي
وتلمسَ الآهاتِ في تَبَرَاتِهِمْ
وامتطيقِ «الرَّمَلاتِ» في جَنَبَاتِهَا
وأسوحِ كُوفَاناً وبصرةَ إذ هُما
يستوردانِ حضارةَ وموابِها
وتقرُّ «بغداداً» فانْ «دروبِها»
شريكَ كيف إذا استمتَّ دولةُ

لِيَعُدَّ ساكنَهُ لَدَيْكَ نَزِيلاً
وتزيرَ طرْفَكَ أَهْلَهَا وتُجِيلاً
وتفيَّ صَفَافاً بِهَا ونَجِيلاً
للحاصداتِ من القلوبِ حَقُولاً
لغةَ النفوسِ عواطفاً ومُيُولاً
يُشْعِلْنَ من حَدَقِ العيونِ قُبلاً
ولطالما أسوحى النبوغُ رمولاً
يتصدَّرانِ العالمَ المأهولاً
ويُصدَّرانِ فطاحلاً وفحولاً
شريكَ من يسفرُ الزمانَ فصولاً
أعنى الضرورُ رجالَها لتدولا

× × ×

لِهُ «بشارة» لم تكنْ لتُحْدُ من
إني رَمَدْتُكَ من بعيدٍ لم أَرِدُ
ودخلتُ نَفْسَكَ لم أزاخِمُ حاجِباً
وحلَّفتُ لا أُوذي الملوكةَ ولا أرى
صونَ لمجدِ الشمرِ أوهمَ خاملاً

مهوى النفوسِ ولم تكنْ لتحولاً
إذناً عليكَ ولا بعثَ رسولاً
عنها، ولم ألجِ «الرواق» فضولاً
ظلاً على بابِ «الأمير» ثقيلاً
أنني خَلِقتُ على قَلْبٍ مجبولاً (١)

القل : البض

ولربما ظنَّ الرواجمُ أنهم
وعرفتُ فضلكَ قبلَ كونِكَ عاملاً
تَلجُ العقولَ عابراً ونوابغاً
ووجدتُكَ المعطيَ السَّياسةَ حقَّها
والمستجيرَ بظلِّها من ظلِّها
ولستُ يومئذٍ حينَ ضجِّ ضجيجِها
تستخدمُ المتفجراتِ لدافعٍ
وعُقَابُ «لبنانٍ» تضمُّ جناحَها
وبنوكَ أسدِ الغابِ في ليدَاتِهِمْ
حتى إذا انجلتِ العَجاجةُ وأرتمى
وتخلتِ الأقدارُ عن متجبرٍ
وبرزتَ مثلُ السيفِ لا مُستسلماً
وتزاحمتْ بالهاتفينِ شعايبُها
كنتَ الجديرَ بكلِّ ذاكَ وفوقه

سيرَونَ من هذا «المنخلِ» غولاً
تُرخي عليكَ حجابَكَ المسدولاً
وتُحصنُ المعقولَ والمنقولاً
ترمى النصوصَ وتُحسينُ التأويلَ
تخيرُ التحويرَ والتحويلَ
ومشتُ تدُكُ رواياً وسهولاً
عن حقِّه وتُسخِّرُ «الأسطولا»
تحمي الفِراخَ وتحرُسُ الرُّغولَ
عُبلُ السواعدِ بمنعونَ الغيلا (١)
شلوا ريبُ «فجاعةٍ» منغولا (٢)
ملا البلادَ وأهلها تحكيلا
جُبناً، ولا نِكساً، ولا عذولا (٣)
يزجُونكَ التكبيرَ والتهللاً
إذ كنتَ سيفَ جهادِها المسلولا

× × ×

(١) ساعد جبل : مثل .

(٢) الغلو (بالكسر) : الغزو .

(٣) النكر : الجبان .

يا شيخ «لبنان» وحسبك خبرة
جربت حنظلة الدخيل وطعمها
ولست من لهب الباطر ووقعها
ورأيت كيف العليج^(١) يسمن أهله
وعرفت قدر العاملين مجلاً
رمت الميون^(٢) اليك تكبير موقفاً
وتريد منك وقد تقلص ظلهم
فلقد خبرنا نحن قبلك مثله
فاذا به «حنظلة» تحين لأختها
وإذا بأولاد تفرق بينهم
فاوض قد غدت العوالم عالماً
وسجرف التاريخ في تبار
وتراث «لبنان» قديم نوره
لكن تنوق من الوعود سلاسل

رفعتك شيخاً في الملوك جليلاً
وصيهاً وطلائها المعسولاً
فوق الظهور على الطغاة دليلاً
يُقرى بيه شعبك المهزولاً (١)
شكراً ، وحظ العاملين جزيلاً
من «شيخ» لبنان النيل نيلاً
ألا تميز على الدخيل دخيلاً
وأشهر في لغة الطغاة مثلاً
وإذا به «شديم» يستظل «جدبلاً» (٢)
شقى الدروب ويلتقون سيلاً
مازال حبل صلاته موصولاً
شعباً بظل مجانباً معزولاً
في المشرقين مواجاً وضولاً
براقة ، ومن اليهود كبولاً

x x x

فاوض وخل وراء سمعك مغرباً وأمام عينك شاماً وعذولاً

(١) طليح : يريد به الاجني .

(٢) شديم : فعل من الابل للنمان بن الخدر ، والجديل فعل له اجناً .

ولأنت أعلمُ إنْ تُرحزَحْ عندَهم
وإذا ارتختْ عُقدٌ تيسرَ حلُّها
شبراً ، فدوفَ يزحزحونك ميلا
جدُّوا لكم عُقداً تُريدُ حطولا

× × ×

« عبدَ الآله » وليس عاباً أنْ أرى
كرمت صيفك يستيرُ جلاله
يا ابنَ الذينَ نزلتْ بيوتهم
الحاملينَ من الأمانةِ ثقلها
والناصبينَ بيوتهم وقبورهم
والطامسينَ من الجهالةِ غيهاً
ملكوا البلادَ عروشها وقصورها
يا ابنَ النبيِّ وللملوكِ رسالةٌ
يرجو العراقُ بظلِّ رايةٍ فيصل
لا شك أنْ ودبةٌ مرموقةٌ
وكانَ مُلكٌ في حداثةِ عهده
وسياسةِ حضنتْ دُماعةَ هزيمةٍ
تُغري المثقفَ أنْ يكونَ مُهادِناً

عظمَ المقامِ مطوَّلاً فأطبلا
نطقاً ، ويدفعُ قائلاً ليقولا
سورَ الكتابِ ، فرئتُكُ ترنبلا
لا مُصعِرينَ ولا أصاغيرَ ميلا (١)
للسائلينَ عن الكرامِ دليلا
والمُطالعينَ من النُهي فنبذلا (٢)
وأستعذوا وعثَ الترابِ مقيلا (٣)
منْ حقها بالعدلِ كانَ رسولا
أنْ يرتقي بكما الذرى وطولا
حر الكفيلُ لها فكت كفيلا
بتطلبُ التلطيفَ والتدليلاً
وتنبئتِ التفريقَ والتضيلاً
وابنَ الجهالةِ أنْ يظلَّ جهولا

(١) المصير : المائل بخده كبراً ، والأصاغر المبل : الأدلا .

(٢) النهب : الظلام

(٣) وعث التراب : المكان الممل نقيب ليه الأقدام .

أَلَقْتَ عَلَى كَيْفِكَ مِنْ رَحْمَانِهَا عِبْءاً تَتَوَّءُ بِهِ الرُّجَالُ ثَقِيلًا
شَدَّتْ عُرُوقَكَ مِنْ كِرَائِمِ هَاشِمٍ يَبِضُّ نَمِينَ خَدِيجَةٍ وَتَبُولَا
وَحَنَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الْجُدُودِ ذَوَابَةٌ رَعَّتِ الْحَسِينَ وَجَسَفَرًا وَعَقِيلَا

× × ×

قَدَّتِ السَّفِينَةَ حِينَ شَقَّ مِقَادُهَا وَتَطَلَّيْتُ رُبَّانَتَهَا الْمَسْؤُولَا
أَعْطَيْتُكَ دَفَّتَهَا فَلَمْ تَرْجِعْ بِهَا خَوْفَ الرِّيَّاحِ وَلَا انْدَفَعْتَ عَجُولَا
وَمَنْحَنَتَهَا وَالْعَاصِيفَاتُ تَوُودُهَا مَتَا أَزَلَّ وَسَاعِدَا مَفْتُولَا (١)
أَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطَ قَبْلَكَ مِثْلَهُ شِعْبًا عَلَى عِرفَانِكُمْ مَجْبُولَا
إِنَّ الْعِرَاقَ يُجِلُّ رِيْعَةَ هَاشِمٍ مِنْ عَهْدِ جَدِّكَ بِالْقُرُونِ الْأُولَى
هَذِي مَصَارِعُ مُنْجِيكَ وَدَوْرُهُمْ يَمْلَأْنَ قَرَضًا لِلْعِرَاقِ وَطُولَا
مَا كَانَ حِجْثُهُمْ وَطُوفُ جَمُوعِهِمْ لِقُبُورِ أَهْلِكَ قَضَلَةٌ وَفُضُولَا
حَبُّ الْأُولَى سَكَنُوا الدِّيارَ بِشَفْهِمْ فِيمَا وَدُونَ طَلُولَتِهَا ثَقِيلَا

× × ×

يَاشِخَ «لُبْنَانٍ» شَكْبَةً صَارِخٍ تَتَخَلَّلُ التَّرْحِيبَ وَالتَّأْمِيلَا (٢)
كُنَّا نُزِيدُكَ لَا الْقُلُوبَ «مَغِيْبَةً» فِينَا، وَلَا يَخْبُ النُّفُوسُ نَحِيلَا
لَنُرِكَ أَفْرَاحَ الْعِرَاقِ شِمَالَهُ وَجَنُوبَهُ وَشَيْئَةً وَكُھُولَا

(١) التَّنْ الْأَزَلُّ أَيُّ الْعَدِيدِ الْقَوِي

(٢) التَّأْمِيلُ : التَّرْحِيبُ بِهِ « أَهْلًا »

جث العراق ومن فلسطين به
والمسجد المحزون^(١) يلقي فوقه
ذهبت فلسطين^(٢) كان لم تعترف
وعفت^(٣) كان لم يمش في ارجائها
والمسجد الأقصى كان لم يرتفع
وثرى صلاح الدين ديس^(٤) وأنعت
و « الحنظلي » بحليفه ووُعوده
لم يرع^(٥) شرع الكافرين ، ولا وفي
أعطى « السنبي » أهلها فاستامهم
واليوم يفخر^(٦) « بالحياد » كفاخر

وجع^(٧) مطيئه^(٨) يمود^(٩) عيلا
ليلاً - على الشرق الحزين - طويلا
من كافيها ضامناً وكفيل
« عيسى » ، و « أحمد » لم يطير^(١٠) محمولا
فيه أذان^(١١) « بكرة » وأصيلا
منه جيوش^(١٢) الواغلين^(١٣) خيولا
ما زال كاذب^(١٤) وعديه مطولا (١)
حقيهما القرآن^(١٥) والانجيلا
بلفور^(١٦) ، فاستوصى بهم عزريلا (٢)
بالقتل إذ لم^(١٧) « يُسلخ » المقتولا

(١) الحنظلي : يريد به المستمر البريطاني .

(٢) « النبي » القائد البريطاني المعروف وفتح القدس في الحرب العالمية الأولى . ولفور : هو الوزير البريطاني القوي صاحب الوعد المعروف بتهود فلسطين .

قف بأجداث الضحايا ...

- هي أولى قصائد وثبة كانون المجيدة .
- نظمت اثر البيان الرسمي الذي صدر عن البلاط الملكي عشية ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٨ ، رافضاً معاهدة « بورتسموث » ومحاولا حقن الدماء .
- نشرت في جريدة « صدى الدستور » التي كانت تصدر بدلاً عن « الرأي العام » العدد ٢٠ في ٢ شباط ١٩٤٨ .
- لم يحوها ديوان .

حَضَنَ «التاج» بِنه فتعالى
وتعالت أمة لم تحرف
أمة تكره من مستعير
أوطأت أقدامها «عارمة»
وتخطت جمرة الفيض إلى
ومفت «للهلك» تدري أنه
عرفت أن الذين استفرشوا
نعت أظفارهم من «رق»
ثم شادوا المجد فيما بُقِنِي
هكَّتبَ الدهرُ على أبوابهم
هنا يرقُدُ من ظلوا على
والذين استزفوا طاقاتهم

وتعالى «حارسُ التاج» جللا
عن مدى الحق ولا زأغت خلا
فرَضَه النصرَ وتأي الانخِذالا
حسك الجور، وشاءته اتبعالا (١)
«وقدة» الموت فزادنها أشيعالا
يسألُ الروح عن الدنيا زوالا
حَلَلِ الدياجرَ فنجاً ودلالا
فهي لا تقوى عن اللحم انفصالا
حلبة تُضفي على البيت جمالا
هنا يرقُد من عافوا النضالا
هائش «التاريخ» كلاً وعيالا
في المشقات هم كانوا الرجالا

× × ×

حَضَنَ التاجُ بِنه حَضَنَ البث لا
وتعدى من تعدى مُعلنأ
وأبوت كف هي البره مفسى
نمَّحُ الدمة سالت حرة

حَضَنَ التاجُ بِنه حَضَنَ البث لا
أنه يقبل في الحق النزالا
فشفى من «مرمن» داء مُضالا
فوق بُرجح فاح بالبطر وسالا

(١) الحك : ضرب من العوك

وَرَمَى نَسْرُ قُرَيْشٍ فَوْقَهُمْ
يَسْتَجِيمُ الْمَجْدُ فِي أَفْيَاطِهَا
يَا حُمَاةَ الطُّهْرِ فِي مُعْتَرَكِ
كَرْفِيفِ الزُّهْرِ فِي رَيْحَانِهِ
نَسَلُوا مِنْ كُلِّ حَدَبٍ، نَسُوءَ
يَا شَبَاباً تَصَبَّغُوا الْأَرْضَ دُمًا
تَمْنَحَ الْبَاقِي هَوَانًا وَمَنْعَى
أَكْبَرُوا مِنْ دَمِكُمْ تَشْكُرُوا
فَهُوَ ظَلَمَانٌ إِلَى أَمْثَالِهِ
وَكَتُبُوهَا صَفْحَةً إِنْ ذُكِرَتْ
لَيْلَةً أَلْقَتْ الْبِكْمَ ثِقْلَهَا
وَاخْتِمْوا عَهْدَ «زَعَامَاتٍ» عَفَّتْ
جَامِعَاتٍ - كُلُّ مَا لَا يَلْتَفِي
مِنْ حُطَامٍ لَمْ مِنْ كُلِّ خَنَا
وَمُدَّتَيْنِ بَأَن قَسْدٍ قَرَّتُوا

مِنْ تَجَانِبِهِ الْحَيِّثِينَ ظِلَالًا
مُنْعَبًا لَأَقَى مِنَ الْجَهْدِ كَلَالًا
زَحَمَ الطُّهْرَ بِهِ الرَّجْسُ فَمَالَا
لَمْ تُدْنَسْهُ يَدُ الْجَانِي ابْتِدَالًا
وَرَجَالًا ، وَجَنُوبًا ، وَشَمَالًا
كَانَ فِي « وَجْهَةٍ » سَفَرِ الْمَجْدِ خَالًا
وَحَبَّ الْأُمَّةَ زَهْوًا وَاخْتِيَالًا (١)
مِنْ فَمِ التَّارِيخِ مَجْدًا وَابْتِهَالًا
لَا دُمَاءٌ خَشَرَتْ فِيهِ كُسَالَى
كَتَمُ الْأَمْثَالِ فِيهَا وَالْمِثَالَا
وَلِبَالٍ صَوَفَ تَأْنِيكُمْ « حَبَالٍ »
كَكَاذِبَاتٍ لِفَقْوَمُنَّ اتِّعَالَا
مِنْ تَقْبِضَتَيْنِ - شَارَأَ وَاحْتِفَالَا
وَادْعَاءٍ صَارِخٍ قَبْلًا وَقَالَا
بِالْحَنَاجَاهَا وَبِ« الْحِطْوَةِ » مَالَا

× × ×

قِفْ بِأَحْدَاثِ الضَّحَايَا لِأَنْسِلِ

فَوْقَهَا دُمًا وَلَا تَبْكِ ارْتَجَالَا

(١) الضنى : مصدر ضنى يعنى : حال

لا تُذِلَّ عهدَ «الرجولات» التي
وتلقَّف من كرامها شمة
وضَّح «الإكليل» زهراً يانماً
ثم خفَّض من جناحك بها
أبها الثاؤون في جولاتكم
كلُّنا نعوذكم أن نلثم
كلُّنا نمشي على آثاركم
كلُّنا نمتثل من وحيكم
فاذا شئتم مشيناها ونى
واذا شئتم صبغناها دماً

نكره الضعف. وتأبى الانحلالا
تملاً المنخير هيزاً وجلالا
فوق زهر من ضمير يتللا
ثم أبلغها إذا شئت «مقالاً»
طبتُّم قنوى وعطرتُّم بجالا
شرف الفرصة من قبل. أهتالا
بالضحيات خفافاً وثيقالا
ما يريد الوطن الحر أمثالاً
واذا شئتم مشيناها عجالاً (١)
صبغة تؤذِنُ بالحال «انتقالاً»

x x x

يا حفيظ المهدي للوادي ويا
وصليب العُبود يابى فمزة
مريع الشعب إلى مُنقذه
كذب الملقون في روعكم
قل لأولاء الذين استأثروا

أمَّل الوادي قنواً واقبالا
ورفع الرأس يابى أن يُطالا (٢)
مُلقياً في الساحة الكبرى الرجالا
أنه يطلبُ أمراً لن يُنالاً
بالمذات وبالحكم احتيالاً

(١) ونى في الأصل اتادا .

(٢) يطال يسبق

والذين اختلقوا أنفُسَهُمْ
كم وكم ناور جُحْرٍ مُظْلَمٍ
كان أصفى نيةً في جُحْمِكم
والذين افتخروا أنفُسَهُمْ
والذين استنَفَرُوا من حِوْلِهِمْ
لِسُدِّ « السوط » مَجْرَى فِكْرِهِ
قلْ لهم : لَسْتُم رِفاقي فَانْفِرُوا
إنَّه يَشْجُبُ من حُكْمِهِ
ويريدُ المَدْلُ في أَحْكامِهِ
لا « يُقال » الشعبُ لكنْ طَغْنةٌ

وحدَهُمْ مَدُّوا إلى العرشِ جبالاً !
وحريبٍ يَأْكُلُ الماءُ الزلالاً (١)
من مُدْلَيْنِ نِفاقاً واقْتِعالاً
يَلْبَسُونَ « الشعب » ما شاؤوا نِعالاً
زُمرأ عباها الشرُّ رِعالاً (٢)
وتُعِيقُ « النارُ » قَوْلًا أنْ يُقالا
إنَّ هذا الشعبَ لا يَبْغِي مُحالاً !
خُطَّةَ العَفْ وبأبى الاغْتِلالا (٣)
والمناوأةَ وان هزَّتْ مَنالاً
تسرقُ الشعبَ أولى أنْ تُقالا (٤)

-
- (١) الحريب : المدمم الفقير
(٢) الرمال : جمع رميل وهو الجبل
(٣) الاغتيال : القتل أي ان يقيد .
(٤) يقال : يهرل من الافاقة

أخي جعفر

- ألقاها الشاعر مساء يوم ١٤ شباط ١٩٤٨ في الحفل الكبير الذي اقيم في جامع الحيدرخانة في بغداد ، لمناسبة مرور سبعة أيام لاستشهاد أخيه محمد جعفر الجواهري واخوانه من الشهداء في معركة الجسر الباسلة يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، ثورة على معاينه « بورنسموث » .. وكان يوم تنسيق جنازته يوماً لم تشهد بغداد مثل في تاريخها الحديث .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٨٣٦ في ١٥ شباط ١٩٤٨
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١
- وكان الشاعر قد مهد للقصيدة ، في العدد ١٨٣٣ من جريدة « الرأي العام » الصادر في ١١ شباط ١٩٤٨ بكلمة عنوانها

احب أن أخبرك

يا « جعفر »

هي

— احب أن أخبرك يا « جعفر » ان القلوب كلها عليك حرى ..
والعيون عليك كلها دامة

— وان يوتما بعدك يغمرها الظلام ، وتعاودها الأشباح .. واطفالنا
وهي تلعب تعتزل ناحية ثم تبكي

— وأحب أن أخبرك يا «جعفر» أن «الشعب» هو الذي سيأخذ
بأرك فقد بدا أن المسؤولين لا يجرؤون على ذلك توثق
يا «أخي» أن دمك ودماء رفاقك «تفور» وستظل تفور حتى يثلجها
دم الحوة المراق ١١

— وأحب أن أخبرك يا «جعفر» أن الوجد «تفرج» من شرقة
«ديوانه» وأنت نخر صريماً وأن آخرين من لطنخوا أسم الأدب
والشعر بالعار من أذنا به ومن أبناء بلدك تفرجوا على القلوب كلها
وهي تسيل عليك شعراً وتثراً دون أن يجدوا فيها ما يحركهم
ولكنهم وجدوا في مجالس المداعبات ، وأستقبال الموظفين وتوديعهم ،
وامازيج المديح المتبعص عسركاً وباطناً ، و «ورابطة» تربطهم
بـ «العلم» و «الأدب» ١١ وتجرحهم الى

— أحب أن أخبرك يا «جعفر» بأشياء وأشياء هي
«التاريخ» كله ! وهي «البشرية» كلها ١١ وهي «الحياة» بنفائضها
سأصبا قريباً في مسمعك بكل خشوع وأدب ووقار تليق بك ايها
الجدت الطاهر ولكنها ، بكل صراحة ممزقة ! ، تليق بأخيك
سأصبا يا أخي «جعفر» على مسمعك ، بكتاب مصبوغ بدمك
ملتهب بما في قلبي من شرر يقده هذا «الدم» على مر الدهور ،
وكرر الأزمان ...

— أحب أن أخبرك يا أخي « جعفر » أن جماعة من أهلك
يخشى بل « يرجى » ! أن يلحقوا بك حزناً عليك ، وشوقاً إليك
— أحب أن أخبرك يا أخي « جعفر » ، يا أعز الناس كلهم ،
بأنني سأخبرك

أخوك « مهدي »

أَتَعْلَمُ أَمْ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ
فَسَمُ لَيْسَ كَالْمُدْعَى قَوْلُهُ
يَصِيحُ عَلَى الْمُدْعِينَ الْجِياعِ
وَيَهْتِفُ بِالنَّفَرِ الْمُهْطِعِينَ
بَأَنْ جِرَاحَ الضَّحَابِ فَمُ
وَلَيْسَ كَمَا خَرَّ يَسْتَرْحِمُ
أَرِيقُوا دِمَاءَكُمْ تُطْمَئِنُّوا (١)
أَمِينُوا لِإِثْمِكُمْ تُكْثَرُوا (٢)

× × ×

أَنْظِمُ أَنْ رِقَابَ الطُّغَاةِ
وَأَنْ بَطُونَ الْعُثَاةِ الَّتِي
وَأَنْ الْبَغْيَ الَّذِي يَدْعِي
سَتْنَهُدُ إِنْ فَارَ هَذَا الدَّمُ
فِيَا لَكَ مِنْ مَرَمٍ مَا أَعْتَدَى
وَيَا لَكَ مِنْ بَلْسَمٍ يُشْتَقَى
وَيَا لَكَ مِنْ تَبَسِّمٍ عَابَسَ
أَنْظِمُ أَنْ رِقَابَ الطُّغَاةِ
وَأَنْ بَطُونَ الْعُثَاةِ الَّتِي
وَأَنْ الْبَغْيَ الَّذِي يَدْعِي
سَتْنَهُدُ إِنْ فَارَ هَذَا الدَّمُ
فِيَا لَكَ مِنْ مَرَمٍ مَا أَعْتَدَى
وَيَا لَكَ مِنْ بَلْسَمٍ يُشْتَقَى
وَيَا لَكَ مِنْ تَبَسِّمٍ عَابَسَ

× × ×

أَنْظِمُ أَنْ جِرَاحَ الشَّهِيدِ
تَقْلُ عَنْ الثَّارِ تَفْهِمُ

(١) المدعى : الفقه المقدم

(٢) المهطع : الدليل

(٣) السحت : المال الحرام

(٤) ستهد : الفاعل يعود على الاشياء في الايات الثلاثة السابقة

(٥) رهموا : استعمال اخذته الفاعل من المرمم والأساءة : جمع آسى وهو الطبيب .

أَتَعْلَمُ أَنْ جِرَاحَ الشَّهِيدِ
تَمُصُّ دَمًا ثُمَّ تَغِي دَمًا
تَقُولُ لِلْمُقِيمِ عَلَى ذَلِكَ
تَقَحَّمُ، لَعْنَتُكَ، أَزِيرُ الرَّعَاصِ
وُخْضَهَا كَمَا خَاضَهَا الْأَسْبِقُونَ
فَلَمَّا إِلَى حَيْثُ تَبْدُو الْحَيَاةَ
وَلَمَّا إِلَى جَدَثٍ لَمْ يَكُنْ

مِنَ الْجُوعِ تَهْضِمُ مَا تَلْهَمُ
وَتَبْقَى تُلْبِحُ وَتَسْطَلِمُ
هَجِينًا يُسَخِّرُ أَوْ يُلْجِمُ
وَجَرُّبٌ مِنَ الْحِطِّ مَا يُقَسِّمُ (١)
وَمَنْ بِمَا أَتَّحَعَ الْأَقْدَمُ
لِعَيْنِكَ مَكْرُومَةً تُغْنِمُ
لِفَضْلِهِ يَتُكِّ الْمُظْلِمِ

× × ×

تَقَحَّمُ، لَعْنَتُكَ، فَمَا تَرْجِي
أَوْجَعُ مِنْ أَنَّكَ الْمُرْدَى
تَقَحَّمُ فَمَنْ ذَا يَخُوضُ الْمَنُونَ
تَقَحَّمُ فَمَنْ ذَا يَلُومُ الْبَطِينِ
يَقُولُونَ مَنْ هُمْ أَوْلَاءُ الرَّعَاعِ
وَأَفْهَمُهُمْ بِدَمٍ أَنَّهُمْ
وَأَنَّكَ أَشْرَفُ مِنْ خَيْرِهِمْ

مِنَ الْعِيشِ عَنْ وَرْدِهِ تُحَرِّمُ
وَأَقْتُلُ مِنْ أَنَّكَ الْمُعْدِمُ
إِذَا عَاقَبَهَا الْأَنْكَدُ الْأَشَامُ
إِذَا كَانَ مِثْلُكَ لَا يَقَحَّمُ (٢)
فَأَفْهَمُهُمْ بِدَمٍ مَنْ هُمْ
عِيدُكَ إِنْ تَدْعُهُمْ يَخْدُمُوا
وَكَبِيرُكَ مِنْ خَدَوِ أَحْكَرِ

× × ×

(١) من الحط : في رواية أول ، من الأمر
(٢) البطين : كعب البطن وهو هنا من شدة الشبح .

أخي « جعفرًا » يا رُواءَ الريح
ويا زهرةً من رياض الخلود
ويا قَبَسًا من لهيب الحياة
ويا طلعةَ البشر اذ ينجلي
لثَمْتُ جراحك في « فتحة »
وقبِذتُ صدرك حيثُ الصَّميم
وحيثُ تَلَوذُ طيورُ المني
وحيثُ استقرتِ صفاتُ الرجال
ورَبَّتْ خدًا بماء الشباب
ومسحتُ من خصلٍ تدلي
وعَلَّتْ نفسي بذوب الصديد
ولقِطتُ من زبدٍ طافحٍ
وهو ضَتَّ عن قلبي قُبلةً

إلى عَفِينٍ باردٍ يُسَلِّم (١)
تَفَوَّلهَا عاصفٌ مُرْزِم (٢)
نَجَا حين شَبَّ له مَضْرَم (٣)
ويا ضَحكةَ الفجر اذ يَسِيم
هي المَصْحَفُ الطُّهْرُ اذ يُلَثِّم (٤)
من القلب ، مُنْخَرَفًا ، يُخْرَم
به فهي ، مُفْرَعَةٌ ، حُومٌ
وضَمُّ معادِنِهَا مَنَجَم (٥)
يرفُّ كما نورُ البُرْعَم (٦)
عليه كما يَفْعَلُ المُنْعَم
كما عَلَّتْ وارداً « زمزم »
بشرك شهاداً هو العَلَقَم (٧)
عَصَرَتْ بها كلُّ ما يؤلم

-
- (١) العَفْن البارد يراد به هنا القيء ، ورواء الريح بهاؤه ولطفه
(٢) المرزوم : المرنان الصخاب
(٣) مضرم : فاعل لقب وهو مصدر مبني بمعنى الضرام كأنه يقول : شب ضرامه .
(٤) الفتحة هنا إشارة الى فوطة المرح المفتوحة
(٥) حيث استقرت صفات الرجال يراد به القلب الذي منه تنبعث عناصر القوة
(٦) ربت بتعدد الباء أي ضرب بلطف
(٧) البيت وما بعده إشارة الى واقعة حال كان فيها الغامر ينحي على أخيه وهو في الرمي الأخير ليقبه
وكان من العهد أن قباه هو أيضاً

تَقَضَّتْ كَمَا يَعْلَمُ النُّومُ	عَصَرَتْ بِهَا الذِّكْرِيَّاتِ الَّتِي
بَعْدَكَ عِنْدِي صَدَى مُبْنِهِمُ	أَخِي . جَعْفَرًا . إِنْ رَجَعَ السَّنِينَ
نَمَذُّبُ حِينًا وَنَسْتَمِيمُ (١)	ثَلَاثُونَ رُحْنَا عَلَيْهَا مَعَا
وَنُغْلِبُ طُورًا وَنَسْتَسْلِمُ	نُكَافِحُ دَمْرًا وَنَسْتَسْلِمُ

× × ×

وَذُو الثَّارِ يَقْظَانُ لَا يَحْلُمُ	أَخِي « جَعْفَرًا » لَا أَقُولُ الْخَبَالَ
وَقَدْ يَقْرَأُ الْغَيْبَ مُشْتَاهِمُ	وَلَكِنْ بِمَا أَلَيْمَ الصَّابِرُونَ
تَوَرَّ وَأَخْفَتِ الْأَنْجُمُ	أَرَى أَفْقًا بَنَجِيعِ الدَّمَاءِ
كَمَا قَذَفَ الصَّاعِدَ السُّلَّمُ	وَجِبَلًا مِنَ الْأَرْضِ يُرْقَى بِهِ
تَصَدَّى لِقَطْعِهَا مُبْهَرَمُ	إِذَا مَدَّ كَفًّا لَهُ نَاكثُ
ضَخَامٍ وَأَجَادُهَا أَضْخَمُ	تَكْوَرُ مِنْ جُثَثٍ حَوْلَهُ
قَرَسُمُ فِي الْأَفْقِ مَا تَرَسُمُ	وَكَفًّا تُمَدُّ وَرَاءَ الْحِجَابِ
وَنَارًا إِذَا هَمَّ مُضْهِرَمُ	وَجِبَلًا يَرُوحُ وَجِبَلًا يَجِيءُ

× × ×

وَوَادِيهِ مِنَ الْمِمْ مَفْعَمُ	أُنْبِيكَ أَنْ الْحَيَى مُلْهَبُ
إِذَا قَسَرَ الْقَسْدُ مَا يَكْظَمُ	وَمَا وَنَحَ خَانَقَةٍ مِنْ غَدِ

(١) ثلاثون إشارة إلى الثلاثين عاما التي هي عمر الفقيه

وَأَنَّ الدَّمَاءَ الَّتِي طَلَّهَا
تَتَنَحَّحُ مِنْ صَدْرِكَ الْمُسْتَطَابِ
مُنْبَقِي طَوِيلًا تَجُرُّ الدَّمَاءَ
وَأَنَّ الصَّدُورَ الَّتِي فَلَّهَا
وَتَثْرَ أَضْلَاعُهَا ثَرَّةً
مَتَحَضُّنُهَا مِنْ صُدُورِ الشَّابِ

مُدَّلُّ بِشُرْطَتِهِ مُعْرَمٌ (١)
نُزِيلاً إِلَى اللَّهِ يَسْتَظِلُّ
وَلَنْ يُبْرِدَ الدَّمَ إِلَّا الدَّمُ
وَأَبْدَعَ ! فِي فَلَّهَا مُجْرَمٌ
شَتَاتًا كَمَا صُرِفَ الدَّرْهَمُ
قَسَاةً عَلَى الْحَقِّ لَا تَرْحَمُ

× × ×

أَخِي « جَعْفَرًا » إِنَّ عِلْمَ الْبَقِينِ
صُرِفَتْ فَحَامَتْ عَلَيْكَ الْقُلُوبُ
وَسُدَّ الرُّوَاقُ ، فَلَا مَخْرَجُ
وَأَبْلَغَ عَنْكَ الْجَنُوبُ الشَّمَالُ
وَشَقَّ عَلَى « الْهَاتِفِ » الْهَاتِفُونَ
تَعَلَّمْتَ كَيْفَ تَمُوتُ الرِّجَالُ
وَكَيْفَ تَجُرُّ إِلَيْكَ الْجَمُوعُ

أُنْبِيكَ إِنَّ هَكَذَا تَسْتَعْلِمُ
وَخَفْ لَكَ الْمَلَأُ الْأَعْظَمُ
وَصَاقَ الطَّرِيقُ ، فَلَا تَخْرَمُ (٢)
وَعَزَّى بِكَ الْمُعْرِقُ الْمُشْتَمُ (٣)
وَضَجَّ مِنَ الْأَسْطُرِ الْمِرْقَمِ (٤)
وَكَيْفَ يُقَامُ لَهُمْ مَا تَمُ
كَمَا أَنْجَرُ لِلْحَرَمِ الْمُحْرَمِ

× × ×

(١) ظل الدم : أواقه المعرم : يريد من العادم أي الشديد المتعب .

(٢) المخرم : طريق في الجبل يريد به أي طريق

(٣) المعرق والمشتم يريد المراقى والشامي .

(٤) المرقم القلم

ضَحِكْتُ وَقَدْ هَمَمْتُ السَّائِلُونَ
 يَقُولُونَ مِتُّ وَعِنْدَ الْأَسَا
 وَأَنْتَ مُعَاقٍ كَمَا نَزَّجِي
 ضَحِكْتُ وَقُلْتُ هَيْئاً لَهُمْ
 فَهُمْ يَتَغَوَّنُونَ دُمّاً يَشْتَفِي
 دُمّاً يُكَذِّبُ الْمُخْلِصُونَ الْأَبَاةَ
 وَهُمْ يَتَغَوَّنُونَ دُمّاً تَلْتَفِي
 إِلَى أَنْ تَصْدَقَتْ لَهُمْ ظَنُّهُمْ
 فَهُمْ بِكَ أَوْلَى فَلَمَّا نَزَلَ
 وَهُمْ بِكَ أَوْلَى ، وَإِنْ رُوِّعَتْ
 وَتَكْفَرُ أَنْ السَّمَاءَ لَمْ تَعُدْ
 وَأَخْتُ تَشُقُّ عَلَيْكَ الْجَبُوبَ
 تَأْشِيدُ عَنْكَ بَرَقَ النُّجُومِ
 وَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَأْتِي الصَّبَاحَ

وَشَقَّ عَلَى السَّمْعِ مَا هَمَّهُمَا (١)
 غَيْرَ الَّذِي زَعَمُوا تَزْعُمُ
 وَأَنْتَ عَزِيزٌ كَمَا تَطْلُمُ
 وَمَا لَفَقُوا عَنْكَ أَوْ رَجُمُوا
 بِهِ الْأَرْمَدُ الْعَيْنِ وَالْأَجْنَمُ (٢)
 بِهِ الْمَارِقِينَ وَمَا قُتِمُوا
 عَلَيْهِ الْقُلُوبَ وَنَسْتَكُمُ (٣)
 فَبِالْكَ مِنْ غَارِمٍ يَنْتَمُ
 كَجَذَرٍ عَلَى عَدَدٍ يُقَسَمُ
 «عَجُوزٌ» عَلَى فَلَذَةٍ تَطْلُمُ
 تُنْفِثُ حَرِيّاً ، وَلَا تَرْحَمُ (٤)
 فَيَفْرَزُ فِي صَدْرِهَا مِصَمُّ (٥)
 لَمَّا مِنْ يَنْهَا تَجُمُ (٦)
 وَقَدْ كَذَّبَ الْقَبْرُ مَا تَزْعُمُ

-
- (١) الهمة : الكلام الخفى
 (٢) الأجثم : المظلوم المصاب بالجلد .
 (٣) نستم : يردد تجمع
 (٤) الحريب : يردد الحروز .
 (٥) الجب : صدر الثوب
 (٦) تجم : تطلع

لِيَسْمَحَ بِفَقْدِكَ أَفْءُ الْبِلَادِ وَأَنْفِي وَأَنْفُهُمْ مُرْغَمٌ

x x x

أَخِي «جَعْفَرًا» بِمُهِودِ الْإِخَا	و خَالِصَةً يَتَنَا أَقِيم
و بِالْدمْعِ بَعْدَكَ لَا يَتْنِي	و بِالْحُزْنِ بَعْدَكَ لَا يُهْزِم
و بِالْيَتِّ تَغْمِرُهُ وَحْشَةٌ	كَقَبْرِكَ يَسْأَلُ هَلْ تَقْدَمُ
و بِالصَّحْبِ وَالْأَهْلِ «يَسْتَغْرِبُونَ»	لَأَنَّكَ مَنْحَرَفٌ عَنْهُمْ
يَمِينًا لَتَنْهَشُنِي الذِّكْرِيَّاتُ	عَلَيْكَ كَمَا يَنْهَشُ الْأَرْقَمُ (١)
إِذَا عَادَنِي شَجٌّ مَفْرَحٌ	تَصْدَقُ لِي شَجٌّ مُؤَلِّمٌ
وَأَنْتِي عُودٌ بِكَفِّ الْرِيَّا	حِرٌّ يَسْأَلُ مِنْهَا مَتَى يُقْصَمُ
أَخِي «جَعْفَرًا» وَشَجْوُنُ الْأَسَى	سَتَقْرَمُ حَبْلِي وَلَا تُصْرَمُ (٢)
أَزْحٌ مِنْ حَشَاكَ غُثَاءُ الضَّمِيرِ	وَلَا تَكْتُمَنِي ، فَلَا أَكْتُمُ (٣)
فَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ مِنْ مَعْتَبِرٍ	فَعِنْدِي أَضْعَافُهُ مَتَدَمٌ
وَإِنْ كُنْتَ فِيمَا أَمْتَحِنًا بِهِ	وَمَا مَسَّنَا قَدَرٌ مِنْكُمْ
تُخْرِجُ عُذْرًا يُسَلِّي أَخَا	فَأَنْتِ الْمَدِيلُ بِهِ الْمُتَعِمُّ

(١) الْأَرْقَمُ : الْأَسَى

(٢) صَرَمٌ : قَطَعَ

(٣) الْغُثَاءُ : مَا يَخَالطُ الضَّمِيرَ مِنْ كَدْرَةٍ ، وَأَزْحٌ أَيُّ صَرَحَ

عصارةُ عُمرٍ بشتى الصنُوفِ مليءٌ ، كما تُشحنُ المُعْجَمُ
به ما أُطيقُ دفاعاً به وما هو لي تُخْرِسُ "ملجِمُ
أسالتُ نراك دموعُ الشباب ونورٌ منك الضريحَ الدم

يوم الشهيد...

- نظمت بمناسبة الذكرى الأربعينية لاستشهاد الشهيد « جعفر الجواهري » الذي جرح في معركة الجسر الشهيرة يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، واستشهد متأثراً بجراحه يوم ٤ شباط
- ألقى الشاعر قصيداً منها ، وهي لما تكمل في الحفل الذي اقيم في النجف لهذه الذكرى حول قبر الشهيد
- ألقاها ، كاملة ، في اول مؤتمر عام للطلاب العراقيين ، نظمه اتحاد الطلاب العراقيين العام ، و اقيم في « ساحة السباع » في بغداد
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٨٧١ في ٢٨ آذار ١٩٤٨ ،
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

يومَ الشهيد تحيةً وسلامٌ
 بك والضحايا القرُ يزهو شاعراً
 بك والذي ضمَّ الثرى من طيِّهم
 بك يُعمت «الجيل» المحتمم بعثه
 وبك العتاة سيُحشرون ، وجوههم
 صفاً الى صفٍ طغماً لم تذوق
 ويُحاصرون فلا « وراء » يحتوي
 وسيلون من الذين تسخروا
 ومن استبيح على يديهم حقها
 ومن الذين عدوا عليه فشوا هوا
 تخلص النعيم لهم فهم من رقة
 وصفا لهم فلك الصبا قلالوا
 يتدللون على الزمان كما اشتت
 ومداس أرجلهم ونهبُ نعالهم

بك والنضال تورخُ الأعوامُ
 علمُ الحساب ، وتفخر الأرقام
 تعطّر الارضون والأيام
 وبك « القيامة » للطغاة تُقام
 سود ، وحشوا أنوفهم إرغام (١)
 ما يجرعون من الهوان طغام (٢)
 ذنباً ، ولا شرطاً يحوز « امام »
 هذي الجموع كأنها أنعام (٣)
 هدراً ، ودبت حرمةٌ وذمام
 وجه الحياة فكدرُوا وأغاموا
 وغضارة يضُ الوجوه وسام
 فيه كما تتلأ الأجرم
 شهواتها قُبُ البطون وحام (٤)
 شعبٌ مهيضُ الجانيحين مُضام

-
- (١) من الرغام ، وهو القواب
 (٢) الطغام : النخلة من الناس
 (٣) تسخروا : أي سخرُوا بالتصنيف
 (٤) القُب جمع أنب وهو البطن الضخم وحام من الرحم وهو ما يعرض للمرأة الحامل من شهوة

يُمسي وَيُصبح بِتَظَلُّ بِخِيدِنِهِ
 سُبُحاسِبُونَ، فَاِنْ عَرَّتْهُمْ سَكَنَةٌ
 سُبُكْسُ الْمُتَذَبِّذُونَ رِقَابَهُمْ
 بَقَرِ الزَّرَبِ، وَبِرَتَعِي وَيَنَام
 مِنْ خِيفَةٍ فَتَطْلِقُ الْأَنَامُ
 حَتَّى كُنَّ رُؤُوسَهُمْ أَقْدَامُ

× × ×

يَوْمَ الشَّهِيدِ | وَمَا الْخِيَالُ بِسَادِرِ
 الشَّمْرِ - يَأْيُومَ الشَّهِيدِ - تَجَارِبُ
 كَذِبًا يُغَيِّلُ أَنْ بَارِقَةَ الْمُنَى
 أَوْ أَنْ بِالنَّزْرِ الْبَسِيرِ مِنَ الدَّمَا
 أَوْ أَنْ قَتَمَوْبًا مَتَسَمَى نَحْوَهُ
 حُسْبَانُ ذَلِكَ لِلشَّهِيدِ خِيَانَةٌ
 وَلَتَلِكْ مَدْعَاةٌ سَيُصَرُّ عِنْدَهَا
 وَلَتَذَاكْ إِيهَامٌ يَضِلُّ أَمَةٌ
 عَظُمَتْ مَحَاوِلُهُ وَجَلَّ مَرَامُ

بَسَّ الْخِيَالُ تَقْوَدُهُ الْأَوْهَامُ (١)
 وَبَلَاؤُهَا لَا لَوْلُوْ وَيَنْظَامُ
 تَجَابُ مِنْهَا وَحْشَةٌ وَظَلَامُ
 سَيَّلُ مِنْ عَطَشِ الطُّغَاةِ أَوَامُ (٢)
 عَمَّا قَرِيبٍ رَاحَةٌ وَجِيَامُ (٣)
 وَلَمَّا تَفَجَّرَ مِنْ دَمٍ إِجْرَامُ
 عَارُ النُّكُوصِ وَيُخَذَّلُ الْإِقْدَامُ
 وَسِلَاحُ كُلِّ مُضِلٍّ إِيهَامُ
 أَفْبَالِيسٍ مِنَ الْعَنَاءِ تُرَامُ

× × ×

يَوْمَ الشَّهِيدِ | طَرِيقُ كُلِّ مُنَاضِلٍ
 فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ تَلُوحُ بَلِيَّةٌ
 وَغَرٌّ، وَلَا نُصْبٌ وَلَا أَطْلَامُ
 وَبِكُلِّ مُفْتَرَقٍ يَدِيبُ حِمَامُ

(١) السَّادِرُ : الْخَاصِرُ

(٢) الْأَوَامُ : شِدَّةُ الْمَطَشِ

(٣) الْحِمَامُ : ارَادَ بِهِ الْمُنْتَبِ

وحياضُ مَوْتٍ تلتقي جَنَابَتُها
وقِيَاحُ أَشْبَاحٍ لِمُرْتَعِدِي الحَمَا
بك بعد مُحْتَدِمِ النضالِ سينجلي
سُجَازُ شَهْرٍ بالعناءِ وآخِرُ
سَطِيرُ في أَفْقِ الكِفَاحِ سَوَاعِدُ
سَتُورٍ من رَهَجِ اللُّهَاتِ حِجَابُ
سُيُوعُ البَاغِي يَنْضَحُ من دَمٍ
لَا بُدَّ من نَارٍ يَرُوحُ وَتَوَدُّهَا
وَتُنِيرُ منها الخَاطِئِينَ دُرُوبَهُمْ
إِذَا ذَاكَ يُصْبِحُ بعد طُولِ مَنَامِهِ

وعلى الحياضِ من الوُفُودِ زِحَامُ
بَرَمٌ بها ، ولُحْرَيْنِ هِيَامُ (١)
عما ابتدأتَ من النِضَالِ خَتَامُ
وَيُخَاضُ عامٌ بالدماءِ وعَامُ
وَتَطْلُحُ في سُوحِ الكِرَامَةِ هَامُ
وَيَهْبُ من وَهَجِ الشُّكَاةِ قَتَامُ (٢)
حَتَّى تُكَنَّ شَهْوَةً وَعُرَامُ (٣)
مَنَامًا ومنه غَارِبٌ وَسَنَمُ (٤)
من بعدِ ذَلِكَ جَهْدُودُ وَضِرَامُ
يَدِ الشُّعُوبِ مَقَادَةُ وَزِمَامُ

× × ×

نَبَأًا لِدَوْلَةٍ عَاجِزِينَ تَوَهَّمُوا
وَالْوَيْلُ لِلْمَاضِينَ فِي أَحْلَامِهِمْ
وَإِذَا تَفَجَّرَتِ الصُّدُورُ بَغِيظَهَا
أَنْ « الْحُكُومَةُ » بِالسِّيَاطِ تُدَلِمُ
إِنْ فَرَّ عَنْ « حُلُمٍ » يَرُوحُ مَنَامُ
حَقًّا حَكْمًا تَفْجُرُ الْأَنْفَلِمُ

-
- (١) الحرب : المحروب والمُحْرِبُ أي الذي نزل به الحرب وهو الهلاك والحرب أن يؤخذ بيد الرجل كـ
(٢) الرهج : الغبار ، والقتام : الغبار أيضاً
(٣) العرام : الفسوة والفسدة
(٤) الغارب : ما بين السَّامِ إلى الغُلُوقِ أو الكَافِ

واذا بهم عصفاً أكيلاً يرتمي وإذا بما ركضوا إليه رُكّام
 وإذا بما جمَعَ الفؤاةُ خُشارةُ « وإذا عصارةُ كلِّ ذاك أثم » (١)

× × ×

يومَ الشهيد ا لسوف تُعقِبُ في غدٍ يوماً تَعارُ بِكُنْهه الأَنهَام
 ولسوف تَجهل ما يَقِلُّ بهلبه قَدَرٌ ، وما تَتَمَنَّضُ الأَبَام
 ولسوف يُصبحُ مانعاً بِكُنْهه إن حانَ حِينُ واستم تمام
 امرأ كما قالَ البديهةَ قائلُ « النورُ نورٌ والظلامُ ظلام »

× × ×

اني كَيخُنُقُنِي الأَسَى ويَهْزُنِي ما لاحَ طفلٌ يحْتَبِي وفُلام
 علماً بأن دِماءَهم ليست لهم وبأنها للجائعينَ طَعام
 للناس بعد اليَومِ ميلادُ الفَتَى وماتهُ ، ورَضاعَةُ وفِطام
 يومَ الشهيد ا بكل جارحةٍ مَشَى داءٌ تَعاوَرَه الزمانُ عُصام
 تَعِيبَ الأَساةُ به ، وجافى أَمَلَه بأساً يَطالِي به عَلام (٢)
 وتَعَسَّرَ الأَبلالُ حتى تَتَفَى منه الجذورُ ، وتُفَطِّعُ الأَجْدام (٣)

(١) الحفارة الرديء من كل شيء. والمجر تضمين من بيت أبي نواس

(٢) الأساء جمع أس وهو الطيب ، والنطاسي الحاذق الماهر

(٣) الأجدام جمع جِمْ (بكر الجيم) وهو الأصل

<p>وَعِيّاً كَمَا تَتَفَتَّحُ الْأَكَامُ وَالصَّبْرُ كَادَ يَشْكُهُ اسْتِسلام أَشِيبَ تَطِيرُ بِهَوْلِهِ الْأَحْلَامُ (١) وَأَنْزَاحَ عَنْ مَرَجَسَيْنِ لَتَام عَنْ غِيَمَا مُهْرِفَتَ بِهِ أَقْوام جَمَرَاتُهُ تُشَوِّى بِهَا الْأَقْدَام مِنْ حَوْلِهَا مَرَاكِمُ الْأَلَامُ</p>	<p>يَوْمَ الشَّهِيدِ ! بِكَ النُّفُوسُ تَفْتَحُ كَادَ الضَّعِيفُ يَشْكُ فِي إِيْمَانِهِ طَاحَ الْبَلَاءُ بِخَائِرِهِ فِي مَعْرَكِهِ وَأَنْجَابَ مِنْ مَرْتَدِّينَ مِطْلَاقُهُمْ وَأَغْصَ قَوْمَ السَّكُوتِ ، وَأَفْصَحَتْ وَتَمَسَّكَ الْمُتَبَيِّنُونَ بِجَاحِمِهِ وَتَرَكَمُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ بِسَاحَةِ</p>
--	---

x x x

<p>وَلَقَدْ تَمَارُ تُحْطَبُ الْأَغْلَامُ (٢) فِي الْمُخْزِيَّاتِ فَارْتَمَوْا وَأَسْلَمُوا (٣) مِنْ قَرَطٍ مَا الْوَيْ بِهَ الْحُكْمِ وَالْهَمْسُ جُرْمٌ ، وَالْكَلَامُ حَرَامٌ وَمَطَالِسُ بِحَقْوِهِ مَسْدَامُ</p>	<p>شَعْبٌ يُجَاعُ وَتُسْتَدْرُ ضُرُوعُهُ وَأَمِيدٌ لِلْمُسْتَهْزِئِينَ عَنَانُهُمْ وَتَعَطَّلَ الدِّسْتُورُ عَنْ أَحْكَامِهِ فَالْوَعْيُ بَنَى ، وَالتَّحَرُّرُ رُسْبُهُ وَمُدَافِيعُ عَمَّا يَدِينُ مُخْرَبُ</p>
---	---

x x x

<p>الْجَهْلُ وَالْإِدْقَاعُ وَالْأَسْقَامُ</p>	<p>وَمَشَى بِأَصْلَابِ الْجُمُوعِ يَهْزُهَا</p>
--	---

(١) الأشب المختلط .

(٢) تمار : اراد نمرى . وسمى الضوع : مسحه عند الحلب

(٣) ارتنى وأسام بمعنى رعى

وَمَوَاتٍ كَرَامَاتٍ تَوَلَّى أَمْرَهَا
فَهَكَرَامَةٌ يُهْزَى بِهَا ، وَكَرَامَةٌ
وَأَنْصَاعَ يَغْزُو أَمَلَهُ وَدِيَارَهُ
وَتَمَافَقَتْ حُجُوزٌ عَلَى مُنَحَرَّرٍ
وَلِكُلِّ مُخْطَبٍ الْخَنَا تَمَاحَةٌ

وَمَوَاتٍ كَرَامَاتٍ تَوَلَّى أَمْرَهَا
يُرْثَى لَهَا ، وَكَرَامَةٌ تُسْتَامُ (١)
جَيْشٌ مِنَ الْمُتَعَطِّلِينَ لِهَامٍ
وَمَفْكَرٍ قَطَعْتُمْ أَقْلَامَ
وَلِكُلِّ مُنْذَحِ الثَّانِي شَتَامُ (٢)

× × ×

وَمَعَاتِبٍ وَالسَّوْطُ يُلْهَبُ ظَهْرُهُ
عَا أَشَاعَ الْبَنِي مِنْ إِرْهَابِهِ
وَمَطَارِدُونَ تَعَجَّلُوا أَبَاتِهِمْ
وَمَشْكُونٌ وَنَدَّ تَعَاصَتْ مَحَنُهُ

وَمَعَاتِبٍ بِجِرَاحِهِ وَيُلَامُ
فِيهَا اسْتُطِيبَ الْخَوْفُ وَالْإِحْجَامُ
وَمُشْرَدُونَ مِنَ الْمَذَلَّةِ هَامُوا
تَصَاوُوا عَلَى شَرَفِ الْخِلَاصِ وَصَامُوا

× × ×

وَلَقَدْ تَرْتَرَّقَ فِي الْعِيُونِ تَسَاوُلٌ
أَعْيَا الْقَطْلِينَ فَمَا بِهِ مُتَنَفِّسٌ
أَفْوَعدٌ مُرْتَقِبٍ «الْقِيَامَةُ» خُطْبٌ
أَوْ يَكْثُرُ الْأَجَالُ حِينَ سِلَاحُهُمْ
فَإِذَا اسْحَرَّ الْخُطْبُ وَاحْتَسَمَ الْأَذَى

وَعَلَى الشِّيفَاءِ نَجِيرٌ اسْتِفْهَامُ
وَحَلَا الْعَرِينَ فَمَا بِهِ ضَرْفَامُ ؟
وَبَرِيقُ مُتَغَيِّرِ «النُّشُورِ» تَجْهَامُ ؟ (٣)
بَيْنَ الْجُمُوعِ قَصِيدَةٌ وَكَلَامُ ؟
ذَا بَوَا ، فَلَا بَطْلٌ وَلَا مِقْدَامُ (٤)

(١) استامه : ساءه ذلاً

(٢) الثنا ما أُخبرت به عن الرجل خيراً أو شراً

(٣) الجهام من السحاب : الذي لا مطر فيه

(٤) اسحر الخطب اشتد وعظم

أفلا تكون مفارقة؟ أو ما انتهى
أعلى ضمير المخلصين غشاوة
حتى إذا قنف الحمى بحماته
وتنافس « الفادون » لم يتمنوا
وجدوا عتاباً للبلاد فأعتبوا
ومسوا إليها يدعون صفوقها
حملوا الرصاص على الصدور وأغلوا
تاب الغوي وثاب كل مشكك
نكروا النفوس وفجروا أعرافها
وأبوا سجام الدمع شمة نائح
ناموا وقد صانوا الحمى ومعاشير

ما قمقمع الإسراج والإلجام ؟
وعلى قم المتحررين لجام ؟
ورمت بأشبال لها الأجام (١)
فضلاً ، ولم يُطرهم الانعام
وملامة لهابها « فالاموا »
بصدورهم ، اذ عز من دعم
فعل الصدور من الدماء وسام
إن الحمى من فوقه قوام
صمتاً ، فلا صخب ، ولا إرزام
فلهم دماء يقتلين سجام (٢)
تركوا الحمى للطائرات وناموا

x x x

يوم الشهيد وكل يوم قادم
دال الزمان وبُدَّتْ نُظُمٌ به
ومضى الحداة « بجائيم » وبرمطه
فهم وقد حلبوا الصريح أماجداً

شتره كيف الجود والاكرام
ولكل عصر دولة ونظام
وتبدلت لكرام أحكام
وهم وقد عفروا الجزور كرام (٣)

(١) الأجام : جمع أجم وهو القاب والعجر الكبير .

(٢) السجام : للدمع الفزاد

(٣) الصريح : الخالص من اللبن . الجزور : الناقة المدبوحة .

وهمُ لأنَّ الضيفَ ينزِلُ ساحتهم
 وأني زَمانٌ من مكارِمِ أهليه
 والسَّوطُ يحترِشُ الظهورَ ووقعه
 وكأنَّه « للمستغيث » إغاثةُ
 جبل يرى أنَّ الضيافةَ والقرى
 يقرونَ جائمةَ البلادِ نفوسهم
 ويُرونَ ضيفهمُ الكرامةَ تُزدري
 يتغامرونَ على المنايا ينتهم

للفقر في ساحتهم إلام (١)
 السَّجْنُ ، والتشريدُ ، والإعدام
 في سمع محترس به أتمام (٢)
 وكأنَّه « للجائعين » إدام (٣)
 للطائفت الصبرُ والألام (٤)
 فلها لحومٌ منهمُ وعظام (٥)
 والحقُّ يُغصبُ ، والديارُ تُفصم
 حُمراً ، فلا الأيسارُ والأزلام (٦)

× × ×

لأهمُ عفوكَ ، لا الشجونُ قليلةُ
 قلبٌ يذوبُ أسيَّ ، وشمرٌ كلُّه
 أخى يوحشني على جيرانه
 ويكادُ يشفقُ بالعويلِ بلاطه
 ودمٌ أريقُ على يديَّ يهزني

عندي ، ولا أنا أخرسُ تمتام
 ضرَمٌ ، وبيتٌ حكلهُ آلام
 ومفناً به ، رجاً ، فطارَ حمام
 ويصيحُ بالآلمِ الدفينِ رُخام
 هزُّ الذَّيْحِ وقد علاه حُسام

-
- (١) ألم : نزل
 (٢) يحترش يريد به يلهب الظهور
 (٣) الإدام : الطعام
 (٤) القرى الطعام
 (٥) يقرون : يطمعون
 (٦) يتغامرون : يتسابقون . الأيسار والأزلام : القداح التي يضرب بها الجاعلون يستطمعون بها القائل .

وخيفة في الصدر تفت دُخانها
 لاهم ما قدرُ البيان اذا انزوى
 وإذا استوى فيه الشكول وغيره
 اكبرت شعري أن تهين كريمة
 او عائشون على الهوامش مثلما
 والمثلون كأنهم كل الدنى
 والصادعون بما يرى مستعير
 والمولعون بفاجرات مطامع
 ماذا يحطم شاعر من صاغير
 لكن بمختلطين في نياتهم
 من كل هاور برجيه وكأنه
 يؤذبه أن الشمس تطلع فوقه
 الليل عندهم التعلية والمنى
 وإذا النهار بدا فكل حديثهم
 حتى إذا حبيت وغى وأدارها
 وتلففتهم كالرحى أشداقها

حرج ، وكبت أوارها إلام
 عنه الضمير ، وعقه الإلهام
 والساھرون الليل والنسوام
 فخل تضيق بها الرعاة سوام (١)
 ينفي فضول الصورة الرسام
 والفارغون كأنهم أمنام
 فهم متى يأمرهم خدام
 فلهم قعود عندما وقيام
 أخى الهوان عليه فهو حطام
 شبيها ، فلا وضح ولا إبهام
 قمر على كبد السماء تمام
 او لا يظلل وجنتبه غمام
 فاذا استطال فتكرة ومدام
 عنه بكيف تفسر الأحلام
 كاسا « إياس » مرة و « عصام »
 مضنا همام يقتضيه همام (٢)

(١) فخل وسوام من صفات الدواب المهمة التي لا قيمة لها ، ومن الناس من لا يرجي غيره ولا يخلص
 شره ، ولا حسب له

(٢) شرط الحرب يقتضي أن يتأهل همام هماما ، ولكن هؤلاء لا يعرفون هذا الشرط لأنهم - كما سباني -
 قام جينا.

زَحَمُوا الصُّفوفَ «مَشَّيْعِينَ» كَانَتْهُمْ
وَمَشَّوْا عَلَى جُنُثِ الضَّحَايَا مِثْلَمَا
ثُمَّ اسْتَدَارُوا يَنْفُخُونَ بِطُؤْنِهِمْ
بَيْنَ الْمَوَاصِبِ قَادَةً أَعْلَامَ
يَمْشِي بِمَقْتَنَصِ النِّعَامِ نَعَامَ
تَفْخَحَ الطُّبُولُ ، وَأَقْدُوا وَأَقَامُوا

× × ×

يَوْمَ الشَّهِيدِ وَمَا تَزَالُ كَمَهْدِهَا
كَصَرُوا عَنِ الْعَلْيَا فَلَمْ يَتَاوَشُوا
وَتَقَطَّعَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ جِبَالُهُمْ
وَعَنَاهُمْ أَخَذُ الْكِرَامِ عَنَانِهَا
وَتَجَاهَلُوا أَنْ لَيْسَ تَرْبُ مُسَامِحٍ
وَبَانَ أُمَاتِ الْمَائِرِ بَرَزَةً
فَهُمْ وَقَدْ ذَكَتِ الْحَزَازَةُ عَنْدهُمْ
يُسْقَوْنَ جَذَوْنَهَا وَفِيهَا يَجْتَلِي
حَتَّى إِذَا أَلْقَى الْكَرِيمُ وَجْهَهُ
'هَوَجٌ' تَدْنُسُ أُمَّةٌ وَلَثَامَ (١)
مَا اخْتَاَزَ مِنْهَا فَارْعُونَ جِصَامَ (٢)
وَبِمَا أَبْنَتَتْ رِهْمٌ فَهْنٌ رِمَامَ (٣)
مِنْ بَعْدِ مَا دَارُوا عَلَيْهِ وَحَامُوا (٤)
بِدِمَائِهِ نَهَازَةً قَنَامَ (٥)
عِلاَقَةً ، وَبِأَنَّهُمْ ، أَقْزَامَ (٦)
'كُوبٌ' مِنَ الْحَقْدِ الدَّفِينِ وَجَامَ (٧)
تَرْبُ التَّدْيِ لِأُورِهَا إِضْرَامَ
فَمَابِرَ الْإِشْرَاقِ وَالْإِظْلَامَ

- (١) الهوج : جمع الأموج وهو الأخرى الأحمق
(٢) يتاوشون : يتناولون
(٣) الرمام : جمع رمة ، يضم الراء وكسرهما - القطعة من الجبل بالية
(٤) عناهم : أذاهم وألمهم
(٥) الترب : القرين ، والترب السح بدمايه : الأبي ظهر الاتهامي .
(٦) البرزة من النساء الكاملة النظيفة أمات المائز - هنا - أهل الفضل .
(٧) ذكت : انقضت جام : كأس

وتَضَوَّرَتْ جُوعاً فلم تَرَ عِنْدَهُ
ومشى الفَعَال لهم صَريحاً لم يَشُبْ
وتَخَارَسُوا وَعَمُوا فَمَلَّ عِيُونِهِمْ
لجأوا الى « الأنساب » لوجَلَّى لهم
وتابَزُوا بالجاهلية شجهاً
فأولاء أعراب ! فكل مُحَرَّم
وأولاء « أغمار » فلا رأس ولا
وأولاء « أشرار » لأنَّ شعارهم
وكان « أرحاماً » تُرَمِّصُ اُفْرِيشَةً
وكان من لم يَحْمِ تلك وهذه
نُكِرَ لو استَعْلَى ، لما استَعْلَتْ يَدُ
ولما تَمَايَرَتِ النُّفُوسُ بِخَيْرِهَا
لِرَكا « ابو لهب » وكان مُرَجِّماً

ما تَأْكُلُ الأَوْغَارُ والأَوْغَامُ (١)
آيَاتِهِ عِيٌ ، ولا إِعْجَامُ (٢)
رَمَدٌ وملُّ حُلُوقِهِمْ إِفْعَامُ
« نَسَب » ولو صَدَقَتْ لهم أَرْحَامُ
من قبل نور « الفكر » و« الإسلام » (٣)
حِلُّ لهم اُ وأُولَئِكَمُ أَعْجَامُ
كَمْبٌ ، ولا خَلْفٌ ، ولا قُدَامُ (٤)
بين الشُّعُوبِ عَجَّةٌ وسَلَامُ
وكان « أَفْعَاذاً » تُنَزُّ لِرَامُ (٥)
وإنَّ اسْتِقَامَ هَيْمَةٍ وَسَوَامُ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَهَا اسْتِحْصَامُ
وبشَرُّهَا ، ولما اسْتَبَّ نِظَامُ
ودَنَا « مُهَيَّبٌ » ولأنه لَامَامُ (٦)

-
- (١) الأوغار جمع وفر (بالتحريك) وهو المقعد ، والأوغام جمع وهم (يسكون النون) وهو القردة
والمقعد والمبظ
- (٢) الفعالم - بالفتح - العمل الحسن
- (٣) تاهروا تمايروا شج : قطع وحرم
- (٤) الأغمار جمع فمر وهو الرجل من سواد الناس
- (٥) لوه : شدة وألمه
- (٦) دنا : انحطت منزلة

قَبْلِيَّةٌ يُلْجَا إِلَيْهَا مُقْتَعِدٌ
وَمَا تَشْتَرُ عَنْ صَغَارَةِ نَفْسِهِ
بَلْ قَدْ تَفَيَّأَ ظِلُّهَا مِنْ حِطَّةٍ
مِنْ كُلِّ مُعَدِّ فِي الصَّغَارِ كَأَنَّهُ
« سَلْمَانٌ » أَشْرَفَ مِنْ أَيْكَمِ كَبُءٍ
وَعَمْدٌ رَفَعَتْ رِسَالَهُ رَبَّهُ
وَلَقَدْ بُذِلَ مُسْوَدًّا أَهْجَابُهُ
لَا الْحَزْمُ يُنْجِدُهُ وَلَا الْإِعْزَامُ (١)
خَزِينٌ يَأْكُلُ زَادَهُ وَيَتَامُ
نَسَبٌ يَوْمٌ رَخِيصَةٌ الْمُسْتَامُ
جَرَبٌ تُخَافُ شِدَاتُهُ وَجُدَامُ (٢)
« وَعِصَامٌ » مَا عَرَفَ الْجُدُودَ عِصَامُ (٣)
كَفَاهُ ، لَا الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ
وَلَقَدْ يَسُودُ عَشِيرَةٌ حِجَامُ (٤)

× × ×

أَخِيَّ لَوْ سَبَّحَ النَّدَاءُ رُغَامُ
مَنْ عَيْلِكَ نَجِيَّةٌ وَسَلَامُ
وَاللَّهِ لَوْلَا طَائِفٌ مِنْ سَلَوَةٍ
وَرِسَالَةٍ نَدَّوْهُ لَهَا وَأَدَاؤُهَا
وَبَنِيَّةٌ لِلسَّالِكِينَ طَرِيقَهُمْ
وَلَوْ أَسْتَجَابَ إِلَى الصَّرِيخِ حِمَامُ
وَلَذَكَرَكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
وَلَمَّا مَنُ مِنْ مُسْكَةٍ تَنْتَامُ (٥)
فَرَضُ ، وَرَقِي حَقُوقِهَا الزَّامُ
وَالْقَادِمِينَ عَلَى الطَّرِيقِ نُتَامُ (٦)

-
- (١) الإِعْزَامُ : يريد العزم
(٢) الْعُدَاءُ : الحدة ، وهي هنا حدة الحرب وعدوه .
(٣) سَلْمَانٌ هو سلمان الفارسي وعِصَامٌ ، مصدر التَّاء على الحامية لِمَا لَيْتَ الْعَمِيرُ :
غنى عصام سودت عصاما وعطت الكرم والإكراما
(٤) الْمُسْوَدُّ : الذي أُطْلِفَ له البياض
(٥) مُسْكَةٌ : بقية نَتَامُ : تعرض وتنتع
(٦) بَنِيَّةٌ : بناء يكون طلامه ومنازلها للهداية

ودعاءً حقٍ يخرُجون سواهمُ
 لعكفتُ حولك لا أريهمُ ولم يكن
 يا نائماً والموتُ ملءُ جُفونيه
 وملاءماً يد المتون جراحه
 قد كنتَ تقدرُ أن تُظلكَ بهجةً
 أو أن يرفَّ عليك في ريعانه
 لو شئتَ أعطتكَ الحياةَ زمامها
 لتضمكَ الغُدرانُ في أحضانها
 وشقيقك القمرُ المُدلُّ بلطفه
 لو شئتَ ، عن شرفٍ اردتَ فصيدته
 ولجيتَ مُقتنصَ الشباب ولا رنمتَ
 لو شئتَ ؟ لكن شاءَ مجدُّك غيرها
 ردَّ البكاءَ عليك أنك قائدُ
 تسمي الجُمُوعُ على هُداك كما هدى

عاراً إذا لزِموا اليسوتَ وذام
 إلا بحيث أقيمتَ أنتَ مُقام
 أعلمتَ من غارقتَ كيف ينام ؟
 جرح المُقيم عليك لا يلبث (١)
 ونضارةً ، لا ظلمةً ورغام (٢)
 هذا الريحُ - كوجهيك - البلم
 ولها على كفِّ الشَّبابِ زِملم
 وتُقلِّك الهَضَباتُ والأكلم (٣)
 نَشوانُ يَصحو ثلثةً ويغلم
 بدلاً ، لكنتَ صبوةً وغرلم
 من حولك الظَّليلُ والأرلم
 فتلقفنتك من الثرى أكلوم
 ولو أستبدَّ بك الثرى ، وإلم
 الضُّلالُ برقٌ في الظلام يُشلم (٤)

(١) « ملاءماً » أي مضمداً ومدادى

(٢) الرغام : الغراب .

(٣) لتضمك ... صيغة أمر خرج الى الدماء .

(٤) شام : لمح رأى .

لو فَيْرُ ذلك أطلعَ رأسَكَ لَأَرْتَمِي بِشِيرَاكَ نَعْلِكَ طَائِحاً « هَمَام » (١)
ولمَّا اسْتَقَلَّ برَأْسِ « مُرَّة » خَصِيرُ لك ، وأستقَادَ بوجهه إِيهَام

x x x

قد كَانَ يَعْطِفُنِي عَلَيْكَ مَلَامُ ان لو ذخرْتُكَ أَيُّهَا الصِّمَام
ان لو سَلِمْتَ فلا شَبَابِي مُزْنَدُ أسفًا ، ولا حَدَّيْ عَلَيْكَ كَهَام (٢)
لو لم تُجِبي من رِفَاتِكَ هَامَةٌ صبراً جَمِيلاً أَيُّهَا اللُّوَام (٣)
ما كُنْتُ « نَحَاماً » بِنَفْسِكَ لِلوَرَى أفانت بي من أَجْلِهِمْ نَحَام (٤)
نحن الضَّحَايَا للشُّعُوبِ فَقَارُهُ ولكل ما يَبْنِي الشُّعُوبَ قِيَام (٥)
هَذِي الْقُبُورُ قَنَابِرُ مَبْثُوثَةٌ لمكَايِرٍ وَحَفِيدُهَا أَلْغَام
ما كَانَ جِيلٌ تَسْتَقِيمُ قَنَائُهُ الا وَمَوْتُ ، يَسْتَقِيمُ ، زَوَام
فَالْكُكُلُ وَالْعَيْشُ السَّوِيُّ سَوِيَةٌ ودمُ الضَّحَايَا وَالْحَيَاةُ تُؤَام (٦)

x x x

يومَ الشَّهِيدِ ! وَنَعْمَتِ الأَيَّامُ لو نَسْتَيْمُ أَخُوَّةً وَوِثَام

-
- (١) إشارة إلى همام بن مرة في حرب البسوس
(٢) العبا : حد لكل شيء . وكأنه يقصد الرمح - مقابلة لسيف في حيز البيت . والمراد : القصر . وهو
هنا : الباطل بالأسف والحزن . والكهام : السيف الكليل (الذي لا يقطع) .
(٣) الهامة : في أساطير العرب طائر يلدن فيه القنبل لا يخلقه حتى يؤخذ بناره .
(٤) النحام : البخيل
(٥) الفقارة : خرزة الظهر التي يستقيم بها ، وغوام الغمي : مادته ونظامه
(٦) التوام : جميع توأم

لو يَرُعَوِي المتأبذون وكلهم	بهمومهم ، وشُعورهم ، أرحام
ولو التقي من بعد طول تفرق	الشيخ ، والقيس ، والمخاض
ولو اتفقنا كيف يهيف هاتِف	فينا ، وكيف تحرر الأعلام !
وبين يقود الزاحفين أخالد	ومحمد ، أم أحمد وهشام ؟
هي أمة خاف الطغاة شذائنها	فموا بها ، فاذا بها أقسام (١)
واذا بها والذل فوق رؤوسها	قُبب له مضروبة وخيام
يحتازها والجوع ينهش لحمها	باسم « الرغبة » مرة وصيدام

(١) الغداة ، الحدة .

الشهيد قيس ...

● من قصائد وثبة كانون المجيدة عام ١٩٤٨
والشهيد قيس هو « قيس الألوسي » الذي
استشهد في معركة الجسر يوم ٢٧ كانون
الثاني ١٩٤٨

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

يا قيسُ يا لُطفَ الرِّيسِ ووقدَ رَوَّقَه الشَّيْبُوبِ
 يا قيس يا همسَ الحبيبِ يذوبُ في سَمعِ الحبيبِ
 يا قيس يا هَزَجَ الرُّعَاةِ يَشيعُ في الحقلِ الخصبِ
 يا قيس يا شَجَوَ « الهزار » يُهيبُ بالنفسِ الرطبِ
 يا قيس يا حُلُمَ « العذاري » يزدَحِمُنَّ على « القلبِ » (١)
 يا قيس: يا ذَوْبَ « الفَضارة » نُطُرتَ بَارَقُ حُكُوبِ
 يا قيس يا لَحْنِ الحِياةِ ونفمةَ الأملِ الرتبِ
 يا قيس يا ملحَ السَّنا يا قيسُ: يا نَفْحَ الطُّيُوبِ
 يا قيس هل تُدرِي بما خَلَّفْتَ بَدَاكَ من نُذُوبِ
 وبما غَمَسْتَ اليَتَ من قَيْضِ الصَّبَابَةِ والوَجِبِ
 وبما جَلَبْتِ لـ « ناكلٍ » حَرَمِي ومُحْتَسِبِ حَرِيبِ (٢)
 الوالدانِ - عليك يا قيسُ الدَّلِيلُ - في لُغُوبِ (٣)
 يَتَلَّانِ بَلَمَحِ وَجْهِكَ في الشُّرُوقِ وفي الغُرُوبِ
 وبغَالِطَانِ النَّوْمِ عَنْكَ بِطَيْفِكَ المَرَحِ الطُّرُوبِ
 ويراجِعَانِ تَلَاوُماً نَفْسَيْهِمَا ، مُنْعَ المُرِيبِ

(١) القلب : البئر .

(٢) الحروب : المأقَد - والمحتسب : الصابر على البلوى .

(٣) اللغوب : الأعياء .

يَتَادِلَانِ أَسَاهُمَا شَكَايَ الْغَرِيبِ إِلَى الْغَرِيبِ

× × ×

يَا قَيْسُ أُمُّكَ لَا تَزَالُ تَعِيشُ بِالْأَمَلِ الْكَذُوبِ
تَهْفُو لِقَرْعِ الْبَابِ فِي الْجَيْنَاتِ مِنْكَ وَفِي الذُّهُوبِ
وَتَقْتُلُ تَسْأَلُ مَخْدَعًا لَكَ عَنْ هَجْوِكَ وَالْهُبُوبِ

× × ×

يَا قَيْسُ يَا رَمَزَ الشَّهَادَةِ مَطَّيْتُ بِدَمِّ خَضِيبِ
حَكَمْتُ بِالْكَفَنِ الْمَخْضَبِ مِنْكَ وَالْخُدَّ التَّزْيِيبِ
وَطَنًا بِمِثْلِكَ مِنْ بَنِيهِ يَسْتَجِيرُ مِنَ الْمُخْطُوبِ
وَيَسْرُدُ أَنْصَبَةً إِلَيْهِمْ مَا تَجْوَهُ مِنْ تَصِيبِ
بِالْمَجْدِ تَخْلَعُهُ الْحُقُوبُ عَلَيْهِمْ تَلَوَّ الْحُقُوبُ (١)
وَالْفَارُ تَضْفِيرُهُ لَهُمْ رَيْلَانِ مِنْ طَفَحِ الْقُلُوبِ
يَا قَيْسُ يَا قَيْسُ الْمَلُوحُ فِي شَبَابِكَ بِالْحُسْرُوبِ
الْقَمْبِ يَشَارُ مِنْ « رُمَاتِكَ » فِي بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبِ

(١) الحُقُوبُ جمع حُقْبَةٍ : وهو المدة من الزمن .

دم الشهيد ...

- من قصائد وثبة كانون كذلك
- نشرت في العدد الخاص من جريدة
«الرأي العام»
- لم يحويها ديوان

مُخَذُّوا مِنْ يَوْمِكُمْ لَعْدٍ مُتَاعَا
وَكُونُوا فِي أَدْرَاءِ الْخُطْبِ عَنْكُمْ
ذُرُوا خُلْفًا عَلَى رَأْيٍ وَرَأْيٍ
وخلُّوا فِي قِيَادَتِكُمْ حَكِيمًا
رَجِبَ الصَّدْرُ يَنْهَضُ بِالرَّزَايَا

x x x

حَمَلْتُمْ ثِقْلَ جَائِرَةٍ مَسُوفٍ
وَنَادَيْتُمْ بِذَائِعَةٍ مَسُوفٍ
تَعَلَّقَتِ الْعُيُوبُ بِهَا احْتِفَاءً
وَأَوْجَفَتِ الشُّعُوبُ عَلَى صِدَاها
فَرَاهَمَنْ يَنْهَا عَنْ كُلِّ شَوْطٍ
قَدْ وَعَظْتَكُمْ سُودُ اللَّيَالِي
بِأَنَّ أَشَقَّ مُطَلَّبٍ رَأَاهُ
فَلَا تَكِيلُوا الْأُمُورَ إِلَى قَضَاءِ

تَعْمَلُ بَعْنٍ يَحَاوِلُهَا اضْطِلاعا
نَمَى خَبَرٌ بِهَا لَكُمْ وَذَاعَا
وَأَتْلَعَتِ الرِّقَابُ لَهَا أَطْلَاعَا (١)
وَقَدْ عَلَبَ الْعِيَانُ بِهَا السَّمَاعَا (٢)
بَحَلَّتْكُمْ ، وَتَفَتَّرَعُ اقْتِرَاعَا
وَلَمْ تَصْرِفْ بِمَا تَعِظُ الْحِدَاعَا
ضَعِيفٌ طَالِبٌ حَفَا مُضَاعَا
فَمَا كَانَ الْقَضَاءُ لَكُمْ رَضَاعَا

x x x

وَلَا تَنْسُوا بَأْنَ لَكُمْ عَدُوًّا
يُلَوِّي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ قَنَاءِ

طَوِيلًا ، فِي أَزْدِرَاعِ الْخُلْفِ ، بَاعَا
وَيَبْتَدِعُ الشِّقَاقَ بِهَا ابْتِدَاعَا

(١) اتلعت الرقاب : امتدت واستطالت .

(٢) اوجفت : يريد وجفت اي اضطربت واحتمت خوفاً على مصير النافرين .

وانكمُ بكتِّبِ السَّوْطِ منكم
 قرَعْتُمْ رَأْسَ مَحْبَطِ رَوْوَسَا
 مسكُمُ من خِثْلَةِ أَفْعُوَانِ
 تعاصى والدُّنَى من كلِّ حَذْبِ
 فمُدُّوا كَفْكَمَ هَوْنًا فَهَوْنًا
 وفكُّوا شِدْقَ مُؤْتَذِبِ نَحِيثِ
 قرَعْتُمْ «رأس» من «الْقِرَاعِ»
 «ماكرة» ، «ومالكتُها» صداعا (١)
 شديدِ البطشِ بِأبَى الإِنْصِرَاعِ
 تَهَزُّ الصُّلْبَ مِنْهُ وَالنُّغَاعِ
 وجُرُّوا مِنْهُ أُنْيَابًا شِنَاعِ
 وسُلُّوا حَقَّكُمْ مِنْهُ اتِّزَاعِ

× × ×

ولا تَنْسُوا بَأْسَ لَهُ عَيْدًا
 حَبَاهُمْ شَرًّا مَا يُجْبَى خَوْنًا
 وعوضهم عن الشَّرَفِ الْمُتَبَقَّى
 احْلُ لَهِمْ دِمَاءَكُمْ نَحَاضًا
 وملكهم رِقَابَكُمْ فَابِ
 فسقوهم بِكَاسِهِمْ دِمَاقًا
 وجروهم على حَسَكِ الْخَطَايَا
 وزيدوا بالنِّمِّ الْعَبِيقِ اتِّشَاحًا
 شَرَاهُمْ بِإِسْمَاتِهِ وَبَاعَا
 يَفْذِي مِنْ كِرَامَتِهِ الطِّمَاعَا
 حطامِ الْمَالِ يَذْهَبُ وَالضِّيَاعَا
 وَيُؤْأَمُّ «حَقُوقَكُمْ» رَبَاعَا (٢)
 تَمْلِكُهَا وَذُو خَوَرٍ أَطَاعَا
 ذِعَافَ الْهَوْنِ وَالذَّلِّ اجْتِرَاعَا (٣)
 وَرُدُّوا كَيْدَهُمْ بِالصَّاعِ صَاعَا (٤)
 وبالوحي الذي يوحى ادْرَاعَا

(١) المختبِط : الضارب

(٢) رباع جمع ربع أي جعل حقوقكم ملكاً لهم .

(٣) الدماق المتكة ، ذعاف وصف للنم وهو القاتل

(٤) الحسك الشوك

وكانوا في احتراشهم ذئاباً فكونوا في ضراوتكم ضباعاً (١)

× × ×

شبابَ اليوم إن غداً مشوقٌ	يمسُدُّ لكم ليحضنكم ذراعاً
يمسُدُّكم بروح من خطوبٍ	نموذَّ أن يمسُدَّ بها الصِراعاً
وأن يتناضٍ عن جيل بجيلٍ	بها ، وفضٍ ينهما النزاعاً
رصاص البني يفجرُكم لجري	دمٌ يَزكو به الوطنُ ازديراعاً (٢)
ويُخصِب من رياضِ المجدِ حقلٌ	يراح القادمونُ به اتِّجاعاً (٣)

× × ×

و « مسوطٌ » الفاجرين يُعيد لحناً	له ترتجُّ الدنيا استيماها
وقعرُ السجن حيثُ مشت « فرنساء »	من « البستيل » ترتفعُ ارتفاعاً
والوانُ من « التعذيب » تهدي	سجلُ « الثورة » الكبرى شعاعاً
واشباحُ « تراوحكم قباحُ »	نروعُ حساتكم ساعاً فساها (٤)
هي الاشباحُ من عهد قرامى	على عهد فترتجفُ ارتياعاً

× × ×

(١) الاحتراش : الصيد .

(٢) الازدياع : الزرع .

(٣) يراح ينزل به القادمون طلباً لخير .

(٤) الحصاة : العقل والحلم .

شبابَ اليوم إنكم ثمارُ
جنى جيلٍ يعبى للرزابا
على جيلٍ كان عليه ما
بذوب الفكر يفتح القضايا
سقطفها الغدُ الأتي سراعا
مصايرَه والذلُّ اقتصا
بنى الباتون من وزرٍ قلاعا
ويختبها بهجته اندفاعا

× × ×

دمَ « الشهداء » لا تذهب هباءً
ولا تشكُ الظيما فان فينا
ولا تخلِ الجفاء فلم تغيبُ
فما كتم « الشهيد » اذا تنادى
وما تهب الصنائع للبرابا
انفقدكم ا ولا ترعى حفاظاً
اذن ا فالتار تشده كذاباً
اذن ! فسبوسعُ التاريخ رجماً
ونحن - اذن - نسومُ دماً زكياً
قاي « زكاً » بهان - اذن - ويقتنى
ولا تجمدُ بقارعة ضياعا (١)
دماءً سوف تفربها تباعا
يدُ ترعى، ولا ذمم تُراعى
كثيرُ ناصروه اذا تداعى (٢)
كما يهبُ « الشهيد » لها اصطيافا
وترعى البيتَ فاقدةً صواعا (٣)
وصوتُ الحق نسمعه خداعا
كلينا، من « أطل » ومن أضاعا
باجلنة شراءٍ وأبضاعا
وايُ شذاة طهر لن تباعا (٤)

(١) القارعة للدار ساحتها وتتمل للطريق .

(٢) تنادي وتداعى : يريد بهما ينادي ويدعو

(٣) الصواع اناه يشرب فيه

(٤) الزكا النماء أي المال . يقتنى : يشتري . وشذاة الطهر يريد بها جوهر الطهر واسماء .

ونحن - اذن - على الأشلاء تُزجي
 فليتَ الحزنَ تُطبقُ فوقَ سالٍ
 وليتَ الليلَ يغممرهُ دخاناً
 وليتَ مُنَى يُراودهما فجاراً
 وليتَ ضميمه يشب اقتزاعاً
 وليتَ العارَ يبرحُ مستضيفاً
 وليتَ امامَ عَيْنيه احتراقاً
 وليتَ خيالَ ماضيه مَسِخاً ١

رغائبنا ١ ونُسَمُّها رِناعا (١)
 سحابته وتأبى الإقشاعا
 وليتَ الصبحَ يُمطرهُ الثباعا
 تُعاوده لتَهَشَّه ضباعا
 من الذكرى ويتفيضُ التذاعا
 سريره اصطيفاً وارتياعا
 جرى كالشمع حاضره وماعا
 يلوح على ملاحيه انطباعا (٢)

x x x

دمَ « الشهداء » انتَ اعزُّ ملكاً
 وانتَ الخلدُ بالأنهار يجري
 دمَ الشهداء كنتَ النارَ شبتُ
 تَلَفُ طغامهم نكساً فيكاً
 الى يوم تُطيح بما أقاموا

وقاعك اشرفُ الدنيا يقاعا
 وبالمسك آتَشَى أَرْجاً وضاعا (٣)
 على الباعين تندكعُ اندلاعا
 الى يوم تَلَفُهُمُ جماعا (٤)
 وما اختطوا فتيفهُ اقبلاعا

x x x

-
- (١) الرثاء : الفجع والرفد في الميش
 (٢) الميخ : المشوه .
 (٣) الارج الرائحة الطيبة . وضاع : انقمر .
 (٤) النكس : الحقد .

حمـ «الشهداء» إهدِ الجمعَ يُصيرُ
أهبُّ له الخواضر والبوادي
مقَى يَقْصَحُمُ قِطَاعاً منُ شُرُورِ
وسدُّدٌ منُ خُطَاهِ إذا تَوَانِي
وكن ، إن لَفَّه ليلٌ ، شِعَاعاً
دَفَعَتْ بِمَا اسْتَطَعَتْ الضُرَّ عَنْهُ
وزِدْهُ مَا اسْتَطَعَتْ لَكَ انْصِيَا
وزِدْهُ فِي الخُطُوبِ بِكَ اعْتِزَا
وكنُ فيما اندَفَعَتْ شِعَارَ جِيلِ
وأعلِنُ بِانْظَامِكِ عن شَبَابِ
عن الشهوات في الحكمِ ازدجَاراً

طريقاً منك يزدَهيرُ التِّمَا
وعرْفُهُ المشلُوفَ والتِّلاعا (١)
فَأَقْعِمْنِه بِسَوْرَتِهِ قِطَاعاً
وجددٌ منُ قُفُوهِ إذا تَدَامَى
وإن طال الطريق به ، متاعاً
فردّه ما اسْتَطَعَتْ بِكَ اتِّفَاعاً
وعما يُنْضِبُ الوطنَ امْتِنَاعاً
وحَوَّلَ شِعَارِكَ الأليقِ اجْتِمَاعاً
حيثُ الخُطُو يَأْبَى الإِرْتِمَاعاً
به بتعلُّلُ الشَّيْخِ آرْتِضَاعاً
ومن حكم يُلَاثِ بِهَا ارْتِدَاعاً

× × ×

دمـ «الشهداء» مَهْمَا اسْطَعَتْ فَادْفَعِ
إِلَى النِّصْرَاتِ اقْدَعِ تَنْزَعِي
نُجْبُ الموتِ تَغْمِرُهُ النِّجَايَا
وَتَخْشَى الخُلْدَ ، مُفْرَعَةً ، نَفُوساً

وَحَسْبُ الحُرِّ جُهْدُ مَا اسْتَطَاعَا
منـ «الغمرات» تَخْشَى الانْخِلَاعَا
وتَأْبَى أَنْ تَطْلِيَهُ بِهِ شِعَاعَا (٢)
وتَهْوَاهُ ، مُكْرَمَةً ، طِبَاعَا

(١) أجه : مره ونبه .

(٢) ضلع (بفتح الشين) منفرة

وما أنفكت على رجلٍ وأخسري	تخالقها نكوماً وانصليها
فأكرهها وقل سيري بسوطٍ	يُدَمِّي من أبي سبراً وطاعاً (١)
بسوطٍ من جلودٍ ملزماتٍ	يَهْدِي الناس يفتطعُ انقطاعاً
تَوَكَّلْ ان يسودَ الناس حكمٌ	يساوي من أجيحَ بمن أجلا
ويُسْقَطُ من شفاههم سواداً	ويسحو من معاجمهم رعا

× × ×

وقل سيري ولا تقفي اتيكاصاً	وانت فسل ولا تقف انقطاعاً (٢)
وقل سيري فما يعبأ دبلٌ	حدا من قبلكم فهدي وضاعا
وقل سيري اتباع أخى افتداه	مفتت من خلفه الأمم اتباعا
جلبت لها « السمو » فأوسمتني	من النكران ما يصم انضاعا
وذقت الوحشة الكبرى فكانت	أنس الناعمين بها اضطجاعا
وكنت لها انا المجهول علماً	وأخلاقاً وحكماً وأشتيراعا
ومخترع نيه على كبيراً	ولو لم أجر لم يجد اختيراعا
وفذر « عبقري » من تناجي	ترعرع « صيته » ونما وشاعا
تجاهلتي وكنت له خيالاً	وأهملتي وكنت له براعا

(١) طاع : يريد به اطاع .

(٢) الانكاس النكوس اي الرجوع الى الوراء .

وأخِرَ ذِي مُقْوَحٍ أَشْجِي ^(١)	سَفَحْتُ لَهُ لِيَرْتِي ^(١) الْبَقَاعَا
تَأْسَى مِنْ لَهُ أَقَادَ السَّرَابَا	وَمِنْ كَلَنَ الشَّجَاعَةِ وَالشَّجَاعَا
وَيَا أَكْفَانَهُمْ كُونِي لَوَادُ	وَسِيمَا يَحْضُنُ الْهِمَمَ الْوِسَاعَا
وَسُدِّي ثَلَاثَةً مِنْ كُلِّ خَرَقٍ	يَزِيدُ الْخَرَقُ شَفَقَتَهُ أَنْسَاعَا
وَزِيدِي فِي خَضَمِ الْمَجْدِ مَوْجَا	وَكُونِي مِنْ سَفَائِنِهِ شِرَاعَا

(١) أشجي : أفرج ، سفعت له : مهنت ، يرتي : يملو ، البقاع : ما ارتفع من الأرض .

ذكريات...

- من قصائد وثبة كانون
- نشرت في العدد الخاص من جريدة
«الرأي العام» بمناسبة اربعين الشهيد
جعفر الجواهري
- لم يحوها ديوان

يا « ذكريات » تحشدي فرقا
وتأملي زمراً تجهزني
هزّي الرّناج على أحكمه
الليل صبي في قرارنه
والريح خليها اذا صفرت
تخلي الصغار من الأسى فزعاً
ودعي الكبار يرون مدخنة
والنوم من فزع « الرؤى » يساً
ليعود بما « تفئين » به
والصبح رديبه لمبسيمه
ثم أطلمي من كل زاوية
حتى اذا اتصف الأصيل به
ثم أسكبي نضج الدماء به
وتمزقي قطعاً مضرّة

تسعُ الخيال وتملأ الأفق
محض الأسى ، والذعر ، والقلقا
وتفحّمي الباب الذي انلقا (١)
من وحشة ما يفزعُ الفسقا
في البيت توسعُ من به فرقا (٢)
يساءلون من الذي طرّقا
فيه ولا يجدون محترقا
رديبه ، او بدماتها غرقا
مسخاً فلا نوماً ولا أرقا
شرقا وبالعبرات محققا (٣)
ذاك الجين ووجهه الطليقا
فتكوري في صلبه شفقاً
ثم أبعثي من نشرها عبقاً
تمصرُّ من نضجانه علقاً (٤)

(١) الرناج يريد الففل .

(٢) الفرق الخوف

(٣) الفرق الذي ينص بالما .

(٤) الملق الدم

فكان فيها الصلب منلقاً بجراحه ، والصدر منخرقاً

× × ×

يا ذكريات تجسدي بدنأ
عربان: لا اختلا ، ولا وغراً
لم تترك من كل شاردة
ثم أبدمني كل أونة
غض الصبا ، ونعطي خلقا
ضحبان: لا صلفاً، ولا ملقاً (١)
نمطاً ، ولا من نامة نسفا (٢)
منها بما يستمني رهنفا

× × ×

يا ذكريات كلها حرق
من لي بشعر خالق شجنا
هي صورة حمراء من شجني
ليرى الذين تجاهلوا برماً
من لي باطراف تراوحي
متسلسلات كلما وجدت
مستجمعات كل خاطرة
ما كان مثل القبر مختفياً
نطقاً الفؤاد ، وتلهب الحدقا
للناس يعجزهم بما خلقا
تدمي البراع وترعب الورقا
أسيان: كيف يكابد الحرقا (٣)
بالهم مصطبحا ومفتحا
فيها فراغاً ، أفرغت خلقا
ما جد من عهد وما خلقا
تديه مثل النجم منبثقا

(١) الوفر الحقد

(٢) النامة : الحركة

(٣) اسيان حوين

فَرِحَا ، وَمَكْتَبًا ، وَخَلِطَا
 مِنْ لِي بِهَا وَكَانَهَا بَشَرًا
 مِنْ لِي بِأَشْبَاحِ أَنْوَاهُ بِهَا
 حَتَّى إِذَا أَنْصَرَمَتْ بَدَا تَشْبَحُ
 طَوْرًا نَزُوحَ مَعًا عَلَى ظَلَمًا
 يَوْمًا بِقَمَرِ الْيَتِ يُوْغِرُنَا
 وَهَيْهَاتَ نَزَادُ مُرْتَفِعًا
 مِنْ لِي بِهَا تَعْنَادُ قَارِنَا
 وَتَرْدُ - مِثْلِي - عَيْشَهُ رَنِيًا

بِهَا ، وَتُتَّحَدَا ، وَفَتَرَقَا
 عَنْ نَفْسِهِ يَبْرُوي إِذَا نَطَقَا
 رَسَفَ السَّجِينَ بِقَيْدِهِ عَلِيًّا (١)
 حُلِسُوا بِكَادُ يُطِيرُنِي نَزَقَا
 مِنْهَا ، وَطَوْرًا نَسْتَقِي غَدَقَا (٢)
 حَنَقًا ، فَضَاهُ مُوْغِرُ حَنَقَا
 مِنْ هَضْبِ لَبَانٍ ، وَمُنْزَلِيًا
 فَرَقَا ، كَمَا تَعْتَادُنِي فَرَقَا
 وَتَدُ - مِثْلِي - حَوْلَهُ الطَّرُقَا (٣)

× × ×

مِنْ لِي بِشِعْرِ خَالِقٍ حَرَقَا
 لِيَبْهُسُمُ الْقَلْبَيْنِ قَدْ كَصِيَا
 وَإِذَا هُمَا - وَالْمَوْتُ بَيْنَهُمَا -
 وَنَسَاءَ لَا مَا ضَرَّ لَوْ سَلَكَا
 حَتَّى إِذَا أَسْتَبْقَى أَحَرُّهُمَا

نَطَا الْقَوَادِ وَتُلْهِبُ الْحَدَقَا
 صَوْنِينَ ، كَيْفَ إِذَا هُمَا افْتَرَقَا
 مَدَا مِنْ الْجَبِيدِينَ فَاعْتَسَقَا
 كَفْنَا مَعًا ، وَجَبَلَهُ عَلِيًا
 رَمَقًا ، وَاسْلَمَ يَخْدُنُهُ رَمَقَا

(١) الرسف : مضي الحقد

(٢) الغدق : الماء الكثير

(٣) الرنق : الكدر

وحشا الترابَ بوجهه قدَرٌ
وَأنداحتِ الدنيا بناظره
ومضى حجابُها برُمته
صَفَقَ اليدين كلَّ مرتجماً
وكانما يُعطى الشقيقَ دماً
وكانما انشقَّ الضريحُ له
عباً لكلِّ مفارقٍ طَبَقاً
حتى لظنَّ رحابَها نَفَقاً
ما أنفكُ من دَينٍ وما انمَلَقاً
يرجوُ لصاحبه بما صَفَقاً
إنَّ الشقيقَ بدمه شَرِفاً
به رعى السحابُ ضريحه وسَقَى

غضب...!

● نظمت عام ١٩٤٨ ، على اثر تمريض صحيفة منسوبة الى أحد الاحزاب العراقية بالشاعر كذباً وافتراء . وكانت بعض القوى السياسية قد أخذت تُدير ظهرها للشعب . بعد ان بدأ الاستعمار وعملاؤه بسلب مكتسبات وثبة كانون المجيدة ، وتسليط سيف الأرهاط من جديد باعلان الأحكام العرفية بحجة حماية مؤخرة الجيوش العربية التي كانت تحارب الصهاينة في فلسطين ، بعد قرار التقسيم

● نشرت في جريدة « الحضارة » العدد ٦٤ في ٢٤ تموز ١٩٤٨ بعنوان

عرت الخطوب

وقدمتها

« هذه قطعة ملتهبة يتزعمها الشاعر الجواهري من هذه الحياة الماكرة الساخرة فيتصاعد من شررها لهب يحرق به نفوساً صغيرة

سخرت من الحق واستسلمت للباطل ، فكان جزاؤها هذه الثورة
الشعرية الخالدة في قصيده نشرت قطعة من اياتها في الزميلة «المصور»
ونشرها كاملة في الحضارة وهي آية من آيات الجواهري
ومعجزة خالدة من معجزاته

أفلا يفهم هؤلاء ان بيتاً واحداً من امثال هذه القصيدة هو
الذي سيقى للأجيال القادمة اما هذه الفقايع التي يرمى بها
الجبايرة فانها ستذهب هباء وجفاء

لقد قال الجواهري قوله الحق « ان الفضل لعمه مر »
« فهل فهم المتحرشون ؟! »

● ونشرت جريدة الحضارة في العدد نفسه البيان الذي املاه الشاعر
على محرر الجريدة ، وكان قد اتصل به لاستطلاع رأيه حول الموضوع ..
ونشرت تحت عنوان

بيان الاستاذ الجواهري

بمناسبة ما نشر في صحيفة اسبوعية بغدادية

« أجل استغلتك دم أخي فأصبحت وزيراً .. وغدوت نائباً
وتصرفت بما عهد الي من مسؤولية الحكم اسوأ تصرف ، واكثره
غرمًا للمصلحة العامة وغنماً لنفسي ولأتباعي .. واستغلتك في المظاهر
الفخمة والسيارات المظلمة .. واستغلتك بطبيعة اشتراكي في الحكم

لتمشية المعاملات الباطلة ، والشفاعات الشخصية ، وهددت بالاستقالة
ان لم تخرج الحكومة نواباً من اصحابي

ولست انا الذي زهد في كل ذلك ، واكتفى بالجو المكمل بالسواد
والدموع ، وبذل كل ما يملك من حطام لمحاولة انقاذ أخيه ، اولاً ،
من الموت وللقيام ، ثانياً ، بمراسيم الموت

— وغيري كان بمن صدف متعمداً عن كل الابواب التي كانت
مفتحة في وجهه وعطل نفسه حتى عن مصلحة عمله الشخصي ،
ومورد رزقه الوحيد

— وغيري - ولست أنا - من اكنى عن دم اخيه ودم قلبه
ايضاً المراقين في سبيل هذا البلد

اكتفى

— ان يعتزل المجتمع كله

— وان يكون حلساً للمقاهي وحيداً يتفرج على مواكب المستغلين ..

ان التاريخ القريب وليس البعيد سيحارب بكل قساوة المستغلين دم
الشهداء من أخ وغير أخ وانا في طليعتهم .. سيكافئ الآخرين
من عداي ، والذين ضربوا حولهم نطاقاً قاسياً من الحرمان يتجانس
والعالم الكتيب الذين يعيشون فيه والجو القدسي الحزين الذي
يلفهم

— وعندما يثار الشعب لدم جعفر ورفاقه سيثار ايضاً من
مستغلي هذا الدم

محمد مهدي الجواهري

● ونشرت في جريدة «المصور» العدد ٣٩ في ٢٤ تموز ١٩٤٨

● لم يحوما ديوان

عَهِتِ الْخَطُوبُ وَكَيْفَ لَا تَعْرِو
وَصَبَّرْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ ذُو ثَقَةٍ
لَا نَجَابَ عُسْرٌ مِنْ فِرَاسِهِ
وَلَدَرٌ نَضْرَعُ رُحْتَ تَحْلِبُهُ

فَصَبَّرْتَ أَنْتَ وَدِرْعُكَ الصَّبْرُ
أَنْ لَوْ تَشَاءُ لَزُحْزِحَ الْأَمْرُ
صِيدُ الرِّجَالِ وَلَا رَتَمِي الْيَسْرَ (١)
إِنْ كَانَ أَعْوَزَ غَيْرَكَ الدَّرُّ

x x x

عَهِتِ الْخَطُوبُ فَمَا خَفَضَتْ لَهَا
وَمَضَيْتِ تَلْتَهُ السَّمَاءُ صَعْدًا
وَعَلَى جَنَاحَيْكَ أَرْتَمْتُ كِسْرًا
فَتَجَاوَزْتِكَ وَرَاحَ تَهْبَتُهَا
النَّفْعُ رِخْوٌ لَسْتُ صَاحِبُهُ
أَجَرْتِ وَالْدُنْيَا فَمَا سَطَرْتُ
وَمَضَيْتُ مَا كُلُّ بَوَّاطِنِهِ

مِنْ جَانِحٍ وَكَذَلِكَ النَّسْرُ
لَكَ عِنْدَ غُرٍّ نُجُومُهَا وَكُرٍّ
مِثْلُ الضَّبَابِ عَوَاصِفُ صَرْ (٢)
تَغْبُ الْفُؤَادِ وَخَامِلُ غَمْرٍ (٣)
وَأَخُوكَ هَذَا الشَّامِخُ الضَّرُّ
أَلَا وَعِنْدَكَ فَوْقَهَا سَطَرُ (٤)
فَرَسِي رَهَانٍ أَنْتَ وَالْدهَسَرُ

x x x

عَهِتِ الْخَطُوبُ وَكَيْفَ لَا تَعْرِو
وَطَرِيقُ مِثْلِكَ ، صَامِدًا ، وَعَرَّ

(١) صيد الرجال : كرامهم

(٢) الصر : العديدة

(٣) تغب : الفؤاد : الجبان

(٤) في المصمم : فناء فأجره أغاني كثيرة : إذا أبغى صوتا بعد صوت. كان الغامر يريد أنه في سباق مع الدنيا

ظناً بأنك مأكلاً جزراً (١)	بَعَدَتْ الضَّبَاعُ عَلَيْكَ عَاوِيَةً
أَنَّ النَّصْنَفَرَ لِحْمُهُ مُرٌّ	فَذَوَّقْتَنكَ قَالاً قَائِلُهَا
وَوُجُوهُهُمْ مَطْمُوسَةٌ صَفَرٌ (٢)	وَحَلَمْتَ حُرّاً الْوَجْهَ ذَا الْقِرِّ
مُتَجَبِّراً وَلِنَعْلِكَ الْفَخْرُ	حَدَّوْكَ أَنَّكَ دُسْتَ هَامَتُهُمْ
مِنْ رِصْفَةٍ وَعِيُونُهُمْ خَزَرٌ (٣)	وَحَقَّرْتَهُمْ فَقُلُوبُهُمْ وَغَرُّ
مُغْفَلٌ وَكُلُّ حَيَاتِهِمْ خَمَرٌ (٤)	لَا أَمْرَ عِنْدَهُمْ فَهُمْ قَهْلٌ

× × ×

صَفَرٌ وَفِي مُخْطَوَاتِهِ كِبَرٌ	وَزَعِيمٌ قَوْمٍ كَالْغُرَابِ بِهِ
جَهْلٌ الْمُغْفَلُ كَيْفَ يَغْتَرُّ	يَغْتَرُّ فِيمَا لَا يُشْرَفُهُ
عَفْنٌ الطَّعَامُ فَرَّاحٌ يَجْتَرُّ	يَغْتَرُّ أَنْ أَلْقَاوا بِمَعْدِنِهِ
بِالظَّنِّ لَا خَيْرٌ وَلَا خَيْرٌ	بَادِيَ النَّبَاءِ تَكَادُ تَقْرُؤُهُ
مِثْلُ الْحِمَارِ يُوودُهُ الْوِزْرُ	أَضْحَى وَزِيْرًا فَاغْتَدَى رَهِيْقًا
مِنْهَا الشَّوَى وَتَأْكُلُ الظُّهْرُ (٥)	لَهُ أَنْتَ مَطْبَةُ عَرِيَّتِ

(١) مأكلاً جزراً : سهل ، هين

(٢) الصفر : جمع صفر أي مسفرة بالخراب .

(٣) الوغر : الحقد .

(٤) الهمل الغفل : غير المروفين .

(٥) الشوي : الاطراف .

ودريشة يرمي الأبي بها
والتف عن أطرافه همج
وتحلبوه ففي اكفهم
من فاجرين بكل قارعة
ومفرقين مذاهاً جميعت
مثل الثصوص يلهم شملتهم
يا عبد سوء في مزاجيه
قلية والكون وحده
أفان كون يستظل به

وغد، ويصمي البرة الفجر (١)
مثل التعام يسودها الذعر
شطر وفي أفواههم شطر
حلوا تحدث عنهم العهر
وحنا عليها الآي والذكر
خيط الدجى ويحلله الفجر
بشط حيث تحرر الفكر
فكر وخط مصيره ذر ؟
أم أنت يا ابن جهالة عصر

x x x

قل « للصيفة » انت قائدوها
إني - ولي في المجد متسع -
لم ادخر منه سوى نشب
غبيت به الأجيال طاعة
لا أستغل فانت لي عظة

سفها وأنت زعيمها الحر
تخف عن استغلاية بر
هو للبلاد وأهلها ذخر (٢)
منها السمين ، وعصني الفقر
فيما أنيت ، وانت لي زجر

(١) الدريشة : هنا اللاح ، القمر : القاهر .

(٢) النعب : المال (المعنوي - هنا)

يا ثمر العار ! ..

نشرت في جريدة « الحضارة » العدد ٦٥
في ٣ تموز ١٩٤٨ وقالت انها من
قصيدة جديدة ، ووعدت بنشرها كاملة
لكنها لم تكمل ، وبقيت على حالتها كما
نشرتها

لم يحوها ديوان

اي جَرَبَا نَحْرِي نَحْكَلِي نَحْرِي
كأبرة البحار في عاصفة تَذْبُذُبِي
وكالطُيُورِ في السماء حُرَّةٌ تَقْلِي
اي جَرَبَا وَيَحْكُ مَا أَصْلَفَ وَجْهَكَ النِّي

x x x

أَكَلْ يَوْمَ تَطْلُعِينَ لِلوَرَى بِكَوْكَبِ
مَذْنَبٍ مِنْ فَضْلِ مَا أُعْطِيَتْهُ مِنْ ذَنْبِ
قِسَارَةٍ بِمَشْرِقٍ وَنَارَةٍ بِمَغْرِبِ
أَيُّ جَرَبَا فِي كُلِّ يَوْمٍ حُلَّةٌ تَجَلِّيَنِي
أَيُّ جَرَبَا كُمْ تَدْعِينَ عَفَا لَمْ تُوْهِبِي
إِذْ أَنْتَ لِلْفَجْرَةِ تَمْتَلِينَ شَرَّ مَرْكَبِ

× × ×

أَيُّ جَرَبَا يَا «بَهْلَوَانَ» الْمَلَبَّ الْمَجْرُبِ
يَا ضَحْكَةً جَادَ بِهَا الدَّهْرُ عَلَى مَكْتَبِ
يَا فُرْجَةً لِمُعْدِمِينَ فُرْجَةً عَنْ كَتَبِ
يَا حَكَّةً مِنْ جَرَبٍ فِي دُمَلٍ مُلْتَهَبِ
يَا ثَمَرَ الْعَارِ وَيَا جَرِيْمَةَ التَّسَبُّبِ
يَا «مِرَّةً» تُرِيدُ أَنْ تَحْكِيَ دَهَاءَ تَعْلَبِ
يَا أُمَّةً مَفْلُوبَةً لِأَجْذَمٍ مُفْتَلَبِ
يَا بُومَةً خَائِفَةً مِنْ خَائِفٍ مُرْتَقِبِ
مَنْ سَارِقٍ مِنْهُمْ وَخَائِنٍ مَرْتَكِبِ !

فلسطين والاندلس .

● نشرت في جريدة « الحضارة » في العدد
٦٥ في ٣١ تموز ١٩٤٨ ، وقالت انها
« من قصيدة جديدة »

● لم يحوها ديوان

ناشدتُ جندَكَ جندَ الشعبِ والحرما	أن لا تمودَ فلسطينَ كأندلسا
ناشدتُكَ اللهَ أن تسقي السماءُ غداً	غرساً لجَدِّكَ في أرجائها غرساً
تلمسُ الجذفَ الزاكي تجدُ لها	من الشكاةِ وتسمعُ للصدى نقساً (١)
ناشدتُكَ اللهَ والظلماءُ مطبقةً	على فلسطينَ أن تُهدي لها قبا.

(١) الممد : القبر

فلسطين ...

● نظمت عام ١٩٤٨ عند اشتداد رحي
المعارك في فلسطين

● نشرت ، غير كاملة ، في ط ٤٩ ج ١

دَلالاً في مَيادينِ الجِهَادِ
ورَشفاً بالثغورِ من المَواضِي
وَعَباً من نَميرِ الخُلْدِ يَجري
وتَوطِئاً على جَمْرِ المَنابِيا
وإِقداماً وإنْ سَرَتِ السَّواري
وبذلًا للنَفيسِ مِنَ الضَّحايا

وتِيهاً بالجِراحِ وبالضُّمادِ
وأخذاً بالعِناقِ مِنَ الجِهَادِ
لِمنزَقَةٍ دِماؤُهُم صَوادي
وإِخلاداً إلى حَرِّ الجِلادِ (١)
بِما يُشجِي وإنْ غَدَتِ الفَوادي
فَأَنفَسُ مِنْهُم شَرَفُ البِلادِ

× × ×

حُماةَ الدارِ من الدارِ مُضَرُّ
أَرادَ تَنكُمُ لَتَكفوها فُلُولا
وِشاءَ تَنكُمُ لَتَهطِلوا عليها
وطافَ عَلَيْكُمُ حُلُمُ العَذَّارِي
يَشوِّقُ الذائدينَ على المَنابِيا
نَظَلَمَتِ العِيونُ إلى نُجُولِ
خَبَرَنَ رَحَى الوَغى فَمِنَ أَعْيافِ
إِذا الرِجُلانِ مَسَّها لُغُوبُ
عليها كُلُّ أَغْلَبَ أَرْقَمِي

وَنادى بِانْقِادِكُمُ المُنادِي
مُعَرِّزَةً كَأَرْتالِ الجَسَرادِ
هُطولَ النَبكِ في سَنَةِ جَمادِ
مُروِّعةً كُحِلْنَ مِنَ السُّهادِ
نَداءُ العَاجِزاتِ عَنِ الذِّبادِ
مُحجَّلةٍ مُنْشَرَّةٍ الهَوادي (٢)
يَدُرْنَ مَدارَها وَعَنِ أَصْهادِ
شَأَتْ بِها البِدانِ عَنِ أَرْتِدادِ (٣)
يَيسِرُ العَينِ رِيانِ الفَوادِ

(١) الإِخلاد : الأَفاغَة والمِلاد : القَتال

(٢) الهَوادي : جَمع الهَوى وهو الضيق

(٣) اللُغُوب : التَّب شَأى سَبَق

زَوَتْ مَا بَيْنَ جَفْنَيْهِ مُهْمومٌ
وَشَدَّتْ خَافِقِيهِ فَلَنْ يَرْفَأَ
وَكُلُّ مُسَعَّرِ الْجَمَرَاتِ يُكْسَى
تَمَرٌ سَـ بِالْحَتَسُوفِ فَلَا يُيَالَى
نَفَتْ عَنْ عَيْنِهِ دَرَنَ الرُّقَادِ (١)
إِذَا أَلْتَقَا عَلَى الْكُرْبِ الشَّدَادِ
مِنَ الْغَبَرَاتِ ثَوْباً مِنْ رَمَادِ (٢)
أَحَادَتْ عَنْهُ أُمُّ عَدَّتِ الْعَوَادِي

× × ×

وَيَا جُشْتًا يَفُوحُ الْمَجْدُ مِنْهَا
سَقَتَكَ الصَّائِبَاتُ مِنَ التَّحَايَا
أَعَزُّ النَّاسِ فِي أَغْلَى مَمَاتِ
وَيَا مُتَقَرِّبِينَ إِلَى الْمَنَابِيَا
رَأَيْتُ الْجُودَ مِلْهَاءً يُجَازَى
وَمُنْجَرَأً يَدُرُّ الْمَجْدَ رَجْعاً
يُؤَدِّي النَّاسُ مَا وَهَبَتْ كِرَامُ
وَلَكِنْ تَمُّ لِلْبُلُوى مَحَلُّكَ
هُنَالِكَ إِذْ يَشُقُّ عَلَى الْمَقْدَى
تَفِيضُ النَّفْسُ لَا تَدْرِي جَزَاءَ
فَتَعَبُ فِي الْجِبَالِ وَفِي الْوَهَادِ
مُعْطَرَّةٌ فَمَا صَوَّبُ الْعِيَادِ (٣)
وَأَخِيرُ الزَّرْعِ فِي خَيْرِ الْحِمَادِ
يَشُقُّ عَلَيْهِمْ وَطْءُ الْعِمَادِ
بِهَذَا اللَّاهِي بِحَمْدِ مُسْتَفَادِ
لِكُلِّ مُسْلَفٍ يَبِضُّ الْأَيْدِي
وَتَدْفَعُهُ الْمَحَافِلُ وَالنَّوَادِي
تَمِيزُ بِهِ الْبَخِيلَ مِنَ الْجَوَادِ
فَكَأَنَّ إِسَارِهِ مِنْ كَفٍّ قَادِي
- وَلَا تَبْغِي - إِلَى يَوْمِ الْعِمَادِ

(١) زوت : جمعت ووصلت .

(٢) مسر الجمرات كتابة من تلهب نفوس الفرسان في الحرب كما تلهب الجمر وأن هؤلاء الفرسان يكتبون

جيرة الحرب كما فكسى الجمرة الرماد

(٣) الصائبات : المطرات ، العباد : المطر .

ولا يَخْتالُ - صاحبُها أزدِهاةً
وروحٍ من «صلاح الدين» هَبَّتْ
تَسَاءَلُ هل أتتْ دَوْلٌ ثمانٍ
وما أضفى الحديثُ على قديمٍ
وما عند الدُّهاة من انتقامٍ
وهل ضاقوا وهم «كثُر» ذراعاً
مَشَيْتْ بِطَبْهَا عَجِلاً فطابت
بلى كانوا ومن عادوا تيمناً
ومعتداً وما تُجدي حياةً

بما أسدى - على هام العباد
من الأجداثِ مُقْلَقَةً الوِساد
ضخامٌ ما أناه على أنفراد
وما ألقى الطريفُ على تلاد ؟
ومن أخذٍ بثارٍ مُتقاد ؟
بداهيةٍ نهضتُ بها دأدي (١)
عواقبها ، وساروا بانثاد
وكتُ المستقيلُ ومن أعادي
إذا خلت النفوسُ من اعتداد

× × ×

حِماة الدَّارِ لم تتركْ لشعري
بَكَيْتُ مصابها بِنَمًا ووافقتُ
قدَحْتُ لها رَويًا من زنادي
وألقيتُ الظِّلَالِ على الفوافي
وهل عندي سوى قلبٍ مريرٍ

فَلَسْطينُ سوى كَلِمٍ مُعاد (٢)
نَهايتُها وخَمْسُونَ عُدادي
وصُغْتُ لها رَويًا من فؤادي
عليها بِنَطْفَقْنَ من أرتماد
أذَوْبُهُ بِكأسٍ من سُهاد

(١) الدَّادُ الداهية الداهية

(٢) الأبيات من البيت « حِماة الدار لم تترك » إلى :

ومؤتمر سجل عقاده ومؤتمر سيؤذن بانقصاد

لم يحوها ديوان من قبل

حماة الدارِ إني لا أماري وإن قلتُ الجديدُ ولا أصادي (١)
وليس تملُّقُ الجُمهورِ مني ولا التَّضليلُ من شيمي ونادي (٢)

× × ×

حماة الدارِ من عشرين عاماً تقضتُ فانتنا يومُ التَّنادي
دعانا وعدُّ بلفورٍ ونسي وثلك صانعُ البلدِ المُذادِ
ونادتنا بالسِّنةِ حدادِ دماءُ في قرارةِ كلِّ وادي
وموجاتُ من الكُربِ الشِّدادِ نراوَحُ باتِّقاصِ وأزديادِ
فكنا نستنيمُ إلى قلوبِ قد دناها من الصَّمِّ الصِّلادِ
وكنا نستجيرُ إلى زعيمِ كليلِ السِّيفِ لماعِ النِّجادِ (٣)
كذوبِ الدَّمعِ يسمُنُ في الرِّزايا ويدعُرُ وهو يرُقُلُ في الحِدادِ
وكنا نمطي مُهرَ الطِّرادِ فلسطيناً إلى يومِ أعطِبادِ
وكانتُ دلوّ نهazin مدّوا بها واستفدوا ملءِ المزادِ (٤)
وعدناها بشارِ مستفادِ ومجدٍ قد أضاعنا مُستعادِ
بتصريحِ وصاحبه مفادِ وتصريحِ بَظُلِّ بلا مفادِ
ومؤتمِرِ تعجّلِ عاقده ومؤتمِرِ سيؤذِنُ بانعقادِ

(١) صادرة . جزاء وداراء

(٢) ناداد فاعره

(٣) النِّجاد حائل السِّيف

(٤) المِزادة الراوية (القرية)

حِماةَ الدارِ ما النِّكاسُ سرٌّ
ولا لُفْزٌ بِحارِ المرءِ فيه
ولكن مثلما وضعتُ ذكاهُ
فما ذهبتُ فِلْطينُ بِسحرِ
ولا طاحَ البِناهُ بلا أنحرافِ
وما كانتُ فِلْسُطينُ لِتَبقى
وسيتُ جِهانِها أخذتُ بِجوعِ
شُعبُ تُشرقُ فما يُبقي
تُساطُ بها المواهبُ والمزايا
وتَطْلُعُ بينَ آونةٍ وأخرى
فَيُدوي الخوفُ منها كُلُّ خافِ
وتُنْتَهَبُ البلادُ ومِنْ بَنيها
وتَنطَلِقُ المَطامِعُ ككاشراتِ
وتَنطَبِقُ السُّجونُ مُزجراتِ

ولا شيءٌ تَلَقَّفَ في بِجادِ (١)
فَيَجْهَلُ ما سُداسٌ مِنْ أَحادِ
وتَوَرَّ حاضِرُ منها وبادي (٢)
ولا كُتبُ الفِناهُ بلا مِدادِ
ولا بَتَّ اليهْرُدُ بلا عِمدِ
وجيرتُها يُصاحُ بها بَدادِ
وجِهلِ وأحتقارِ ، واضطهادِ
على أثرِ لها ذُلُّ الصِّفادِ (٣)
وتُحتجزُ العقائدُ والمبادئُ
« بِحِجَّاجِ » يُزَيِّفُ أو « زيادِ »
ويُصْفي الجَوَرُ منها كُلُّ بادي
يُؤوبُ الناهبونَ الى سِنادِ
تُهَدِّدُ ما تُتلاقى بازِدرادِ
على شَبَةٍ وظنٍّ ، وأجتهادِ

× × ×

(١) الجاد نوع من الاكلية التي ينفطى بها

(٢) ذكاه الشمس

(٣) الصِّفاد : القيد

حُماة الدار ، ما ميدان حرب
 فمئلُكم من الأرواح جسم
 وأخلاق تضيق بمغريات
 تكاد تطيح بالمزقات لولا
 رجولة صائمين ولو أرادوا
 ومعرفة يظل الحق فيها
 وميدان ليس لناذليه
 وكانت في السطوح مزرعات
 فما هي فرط ما جنت الجواني
 لقد شبت عن الطوق المخازي

× × ×

حُماة الدار ، لولا سُم غاور
 ولوغ في دم الخيل المصافي
 ولباس على اختل وغدر
 وخيب لا يربك متى يواتي
 تطلع اذ تطلع في رخي
 ولولا نازلون على هواه

أساغ شرابه فرط التمادي
 فقل ما شئت في الجيف المعادي
 ثياب الواقفين على الحيات
 فتأمن سره ومتى يصادي (١)
 وتقرع حين تقرع في جماد
 سكرى في المحبة والوداد !

(١) الحب : المراءوغ الخداع

تَسُوا - إِلَّا نَفْسَهُمْ - وَهَامُوا
أَجْرَهُمْ عَلَى ذَمِّهِ ، فَجَرَّوْا
وَقَادُواهَا لَهُ كَبْشَ أَفْدَامٍ
لَكْتَمَ طَبَّ عِلَّتِيهَا ، وَكَانَتْ
غَرَامًا حَيْثُ هَامَ بِكُلِّ وَادٍ
فِلَسْطِينًا عَلَى شَوْكِ الْقِتَادِ (١)
صَنِيعَ الْهَارِيِّينَ مِنَ التَّفَادِي
بِكُمْ تُعَدِّي عَلَى بَدْرِ خَيْرِ حَادِي

× × ×

حِمَاةَ الدَّارِ لَمْ تَزَلِ اللَّيَالِي
وَلَا تَتَفَكُّ دَاجِيَةً بِأُخْرَى
وَلَا تَأَلُو الضَّلَالَةَ وَهِيَ سَقَطُ
حِمَاةَ الدَّارِ كُلِّ مَسِيلٍ ظَلَمِ
وَكُلِّ مُحَشَّدٍ قَالِي أَنْفِضَاضٍ
فَصَبْرًا يَنْكَشِفُ لَيْلٌ عَمِي
وَتَتَضَيَّحُ النُّفُوسُ عَنِ الْخُبَايَا
وَتَتَدَفِّعُ الشُّعُوبُ إِلَى حَجٍّ
وَتُؤْذِنُ جَذْوَةً أَوْ إِلَى أَنْطِفَاءٍ
وَمَهْمَا كَانَتِ الْمُقْبَى قَلَسْتُمْ
يُطَسَّوْحُ رَائِحٌ مِنْهَا بِغَادِي
تَعَثَّرُ لَمْ يُبْرِهَا هَدْيٌ هَادِي
تُكَابِرُ أَنَّهَا أُمُّ الرُّشَادِ
وَإِنْ طَالَ الْمَدَى قَالِي تَفَادٍ
وَكُلِّ مُفَرَّقٍ قَالِي أَحْتِشَادٍ
وَيَتَحَسَّرُ الْيَاضُ عَنِ السَّوَادِ (٢)
وَيُقْصَحُ مَنْ يُرِيدُ عَنِ الْمَرَادِ
مُبِينِ الرُّشْدِ مَوْثُوقِ السَّدَادِ
يَبْؤُولَ مَالُهَا أَمْ لَا تَقَادِ
بِمَسْئُولِينَ عَنْ غَيْبِ مُرَادِ

(١) أجر يريد جر .

(٢) ليل عمي : يريد شديد الظلام

أُطِّلْ مَكشاً ..

● نظمت صيف عام ١٩٤٨ وكان الشاعر يسكن بيتاً قرياً من بناية السجن المركزي في بغداد عما كان يلزمه أن يمر على أفواج من المعتادين إلى السجن وهم مكبلون بالسلاسل وبأفواج من ذويهم وعوائلهم المتكدسين على باب بناية السجن لمواجهة ابنائهم وأرقاربهم

وكان الاستعمار واذنابه من حكام العهد البائد ، وقد اذهلتهم وثبة كانون المجيدة ، قد أشاعوا حكماً ارهابياً بوليسياً فظيماً لسلب مكاسب الوثبة ، مستخدمين الاحكام العرفية التي اعلنت بحجة حماية مؤخرة الجيوش العصرية المعاربة في فلسطين ، سلاحاً لاشاعة هذا الحكم

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ وط ٦١ ج ٢ وط ٦٩ ج ٢

عسى أن لا يطول بك الوقوف
وأن ينجاب عنك غبارُ يوس
أقيمُ كيفيك لا يُثقلُك ذلُ
ولا يقلُ السريُّ هنا شقيُّ
تقدمُ إن خلفك راسفات
صفوفاً للسجون بها تُعبأ
وأجنحة وإن طوبت فقيها

وأن يعتجل الزمن الرصيف (١)
يضيقُ به مُحبَّاك الأسيف (٢)
ولا يشمت بك القصرُ المنيف (٣)
يضيقُ بذلُ وقفته الوصيف
جماهيراً يضجُّ بها الرصيف
إذا أزيقت ، وتنظيمُ الصفوف
على الأجيال ، قادمة ، رفيف

× × ×

أطيلُ مكاناً فانك عن قريب
وطف دهرأ فقد كرت دهور
ولم يبرحْ بحيث نزلت ضيفاً
هنا الرأيُ العنيدُ أقامَ سداً
ولا تنجبلُ فحيثُ وقفت ظلتُ

سننقصُ في الضحايا أو نضيف (٤)
على الدنيا ، وأحرارُ تطوف
يُبئخُ الرّحلُ حرّاً مستضيف
عليه البغي - والفكرُ الحصيف
إلى غاياتها تقفُ الألوف

(١) الرصيف : المقعد الذي يمتطي بالغلالة ويرصف بها .

(٢) ينجاب أي ينعكف ، والأسيف الحزين

(٣) في هذا البيت وما يليه يناشد الشاعر السجين المراقبي أن يتناسى ضحاكة هذا الموقف - موقف السجين

بين أيدي السجانين - وأن ينصب من كفيه دلوفاً لعمامة المترفين من ذوي القصور المنبقة على بوابة

السجن والمحطة به . ولكيلا يقول « السري » وهو السيد الحكيم أن الرصيف الواقف بباب قصره

هو أكثر مرة ١١ من هذا السجين ١١

(٤) المكث يضم الميم وتفتحها

وَمِنْ حَيْثُ احْتُجِزَتْ مَشَى طَلِيقاً
 وَأَوْلَاءَ الذِّبْنِ لَهْمٌ وَجِسْوَهُ
 وَأَجْفَانُ تَرِفٌ عَلَى عُيُونٍ
 وَأَسْمَالٌ لَهْمٌ مِنْهَا فِرَاشٌ
 مِمُّ الْمُتَقَحِّمُونَ الدَّهْرَ بِأَسَا
 فَلَا يُخَذَّلُ بِمُظْهِرِكَ الْأَلِفُ
 يَهْزُ الْكَوْنُ جَارٌ عَصُوفُ
 تُحَبِّبُ، أَوْ تُعَطِّفُ، أَوْ تُخِيفُ
 تَفُورُ كَمَا تَفُورَتِ الْكَهَوفُ
 يَلَمُّ بِهَا الثَّرَى وَلَهُمْ شُفُوفُ
 بِهِ مِنْ وَقَعِ أَرْجُلِهِمْ وَجِيفُ (١)
 وَلَا يَطْمَعُ بِرُقُوتِكَ «الرَّعِيفُ»

× × ×

أَطْلُ مَكَا نَسُوفَ يُزَاحُ لَيْلُ
 وَمِنْ هَذِي الْكُؤَى سَيُطِلُ فَجْرُ
 وَلَمْ تَزَلِ الدُّنَى مِنْ أَلْفِ أَلْفِ
 نَمَرَقَتْ الْخُدُودُ مُصَقَّرَاتٍ
 وَظَلَّ ابْنُ «الْمَطَاحِينِ» مَشْمَخِيراً
 يَدُورُ الْفِكْرُ جَبَّاراً غَيِّدَا
 يُقِضُ مُضَاجِعَ الْبَاغِينَ مِنْهُ
 وَأَنْتَى عَرَسُوا أَسْرَى إِلَيْهِمْ
 تَخَافُ شِدَاةَ غَضَبِهِ أَلُوفُ
 تَلْفُكُ مِنْهُ وَالْدُّنْيَا سُجُوفُ
 ضُحُوكُ بِمَلَأِ الدُّنْيَا كَشُوفُ
 يُصَرِّفُ مِنْ أَعْنَتِهَا «الرَّغِيفُ»
 بِهِ وَأَسْتَرْغَمَتْ مِنْهَا الْأَنْوُفُ
 عَلَيْهِ الْهَامُ مِنْ فَرْعِ عُكُوفِ (٢)
 جَيْثُ يَدُورُ وَالْقَلَسُ الرَّهِيفُ
 لِكُلِّ مَنَامَةٍ طَيْفُ يَطُوفُ
 يُطِيلُ عَذَابَهُمْ وَجْهُ نُخِيفِ (٣)
 وَتَسْجُدِي مُودَّتَهُ أَلُوفُ

(١) الوجيف : الاضطراب

(٢) ابن المطاحن الرفيف

(٣) مر-وا : نزلوا (في آخر الليل)

وتستاق الجيوشُ مُسَخَّرَاتٍ لها من خوفٍ زحفه زُحُوفٌ
وكم جرتِ الدماءُ، لها هديرٌ على حِثَّاته وبها نرف
وكم ألقى بها هذا النحيفُ وهذا المستبدُّ بنا العنيفُ (١)

× × ×

سَلِّ التَّاريخَ كم زخرتُ شجونٌ بدفته وكم شحنتُ حُتوفُ (٢)
وكم غادى ربيعَ الفكرِ فيه من التَّزَعُّعاتِ عابرةٌ خريف
وكم ألقى على حيِّ نزيلِ عُبارَ كَفاحِهِ حىً خُلوْفُ
وهلُّ بالرَّغْمِ من هذا وهذا تأبَّتْ منه، دانيةٌ، قُطُوفُ
وهلُّ دهرٌ أنى لم يسر فيه يفىهِ ظلاله فِكْرٌ وُريفُ
ولم تسحبْ به الخطراتُ ذيلًا له في مسمعِ الدُّنيا حُفِيفُ

× × ×

أطِلْ مكثًا إلى يومٍ تُوقِي به كَفَيْكَ ، أو تُلَوِّى كُفُوفُ
ودعْ رُسُغَيْهِمَا لِلْقَبْرِ نَهْأً لِنَابِيهِ بِلَحْمَيْهِمَا صَرِيفُ (٣)
فمنْ تَأْرِخِيكَ الأَلِقِ المدامى تبينُ بهذه النُقْطِ الحُرُوفُ

-
- (١) هذا النحيف . إشارة إلى « الرغيف » في البيت السابق ولم نزل الدنى و كل الأبيات التالية له تتماق به أي بـ « الرغيف » .
- (٢) الخطاب يجوز أن يكون للسجين أو إلى المخاطب المطلق ويريد بحقيقة كون التاريخ منذ القدم حتى اليوم يزخر بالشجون . ويشحن بالحنف والمكاره النهوين من خطب السجين بأه واحد من خطوب الآلاف من الأحرار والمفكرين في كل الدهور
- (٣) صريف صوت .

وَمَلِكُ الدَّهْرِ أَنْتَ بِمَا تَوْفِي
وَلَسْتَ مُخَيَّرًا فِي ذَمِّهِ
وَلَا فِي أَنْ يَمَسَّ ذَوِيكَ ضَرْ
وَلَا آيُ الْمَصَائِرِ يَحْتَوِيهِمْ
وَلَا آيُ الْجَنِينِ تُدِيرُ أُمُ
وَلَا آيُ الْأَكُفِّ بِهَا تَهَاوِي
أَطِيلُ مَكْنًا فَلَمْ يَبْرَحْ أُنِيقُ
بِتَبِّهِ بَحِثُ تَلْتَحِمُ الرِّزَابَا
مَشَى فَمَجَّبَ « الطَّاوُوسُ » مِنْهُ
كَانَ لَمْ تَصُورِ إِخْوَتَهُ سَيَاطُ
بِئْسَ وَكَانَ « بُوَسْهَمُ » تَلِيدًا
أَطِيلُ مَكْنًا إِلَى يَوْمٍ تَلَاقَى
أَطِيلُ مَكْنًا : وَفَاحِرٌ أَنْ خَصْمًا
وَنَصَبٌ مِنْ جِينِكَ فَالْإِيَالِي
عَسَى أَنْ لَا يَطُولَ بِكَ الْوُقُوفُ

مِنَ الْأَلَمِ الذِّيحِ وَمَا تُعِيفُ (١)
تَشْتَبِي أَوْ بِجَاحِمَةٍ تُصِيفُ
يَحِيقُ بِهِمْ وَمَظْلَمَةٌ تُحِيفُ
وَأَيُّ نَوَى تَعَاوَرَهُمْ قُذُوفُ
رَمُومٌ فِي مَرَاضِعِهَا رَمُوفُ
وَلَا آيُ السُّمُومِ لَهَا تَدِيفُ
رَشِيقٌ فِي تَاطُرِهِ ظَرِيفُ
عَلَيْكَ ، بَحِثُ تَلْتَحِمُ السُّقُوفُ
فَقَدْ أَلَوَى بِمَشِيتِهِ الزَّفِيفُ
وَلَمْ تَتَّحِدْ أَهْلَهُمُ الصُّرُوفُ
لَهُ وَلِأَهْلِهِ تَجْتَدُ طَرِيفُ
عَلَيْكَ بِسَاحَةِ الْأَلَمِ الصُّفُوفُ
عَسُوفًا خَصْمُهُ بَنِي عَسُوفُ
تُعَاوَلُ أَنْ تُخَوِّفَ مَنْ يُخِيفُ
وَمَهْمَا طَالَ فَالْدُّيَا ظُرُوفُ

(١) فِي اللِّسَانِ : أَعَالَ الْقَوْمَ إِعَاقَةً عَاقَتْ إِبْلِيمَ الْمَاءِ فَلَمْ تَعْرِبْ



سجدة ملین یا رسی کواکما
 ندی الحیدر کما تسمی
 ولا حیدر کور سرحد دارا افلاک
 سرف علیا ملال الوار
 رتیب الصواحد الملعن

و عام رعب علیا العبد
 حلیف بائی رما توعده
 حمد سالی کنز باب به
 دار حد سالی رما رما رما
 عدا و رسی السور مستحیات
 رما حد سالی رما رما رما
 عالم رما رما رما رما
 رما رما رما رما رما رما

عنا الحیدر
 حیدر کور سرحد دارا افلاک
 سرف علیا ملال الوار
 رتیب الصواحد الملعن
 حیدر کور سرحد دارا افلاک
 سرف علیا ملال الوار
 رتیب الصواحد الملعن

و ثم منصرف رما رما

و شجرة عثر دلی رما

و حیدر رما

لصدر رما

و حیدر رما

اذا لم تقطر بکفة سفل غزل
 عا سة قطر رما

فقطه عرا رما

قتل رما

رما رما رما رما رما رما

رما رما رما رما رما رما

رما رما رما رما رما رما

رما رما رما رما رما رما

رما رما رما رما رما رما

رما رما رما رما رما رما

مقاطع من قصيدة باريس ساعة ظلمها

پاریس ...

- نظمت قطع عديدة منها في باريس عام ١٩٤٨،
في أول زيارة للشاعر لها واكملت في
بغداد
- نشر قسم منها في جريدة « الحضارة » عام
١٩٤٨
- نشرت كاملة في جريدة الثورة في الاعداد
١١١٩ في ٢٠ نيسان ١٩٧٢ و ١١٣٠ في
٤ مايس ١٩٧٢ و ١١٣٦ في ١٠ مايس ١٩٧٢
- نشرت في « خلجات » .

تعاليتِ « بارس » أم النضال
 وأم الجمال وأم النغم
 تذوّبَ فسوقَ الشِّفاءِ الأَلَمِ
 وسالَ الفؤادُ على كُلِّ فَمِ
 تَضِيعُ الحرارةُ بينَ الوصالِ
 وبينَ التَّنائيِ وبينَ المللِ
 كأنَّكَ شَمُوكُ يَنَ الجبالِ

تُغازِلُ حينَ تلوحُ القِيمُ
 وتبدو الغيومُ لها من أَمَمِ (١)
 تَنخَفِى كما يَنخَفِى النَّدَمُ

× × ×

تعاليتِ « بارس » كم تلعبين
 وكم تلهمين وتسلهمين
 وكم تؤثرين وتستأثرين
 تعاليتِ « بارس » كم تشتهين

تَصْبِحُ من الجوعِ منكِ العُيُونُ
 وتُطَوِّى على الحبِّ خُصْرُ البُطُونِ

(١) الأَم القَرَب

وَتَسَيِّنَ مَا كَانَ أَوْ مَا يَكُونُ
بِمَا أَنْتَ فِي لُجَّةٍ مِنْ قُتُونِ
تَعَالَيْتِ « بَاريسُ » إِنَّ الْجُنُونَ
« جُنُونَ » الْعَوَاطِفِ مَا تَصْنَعِينَ

× × ×

تَعَالَيْتِ « بَاريسُ » إِنَّ السَّيْنَ
بِمَا تَعْلَمِينَ وَمَا تَجْهَلِينَ
وَمَا نَسْتَلْذِيقِينَ إِذْ نَحْلُمِينَ
يَوْقَعُ الشُّكَاةُ .. وَرَجَعَ الْأَنِينِ
وَنَثَرَ الرُّهُورِ عَلَى الْفَاتِحِينَ
وَنَثَلَ الْمُرُوشِ .. وَضَرَبَ الْوَنِينَ (١)
وَمَا مِنْ « رُوسو » .. وَ « لَامَارْتِينَ »

أَنَاخْتُ طَوِيلًا عَلَى عَاتِقَيْكَ
وَأَلْقَيْتُ بَرِيْقًا عَلَى نَاضِرَيْكَ
وَهَدَّهَدَتِ الْمَوْجَ مِنْ نَاهِدَيْكَ
تَعَالَيْتِ « بَاريسُ » فِي وَجْتَيْكَ
يَلُوحُ جَمِيلًا دَمُ الثَّائِبِينَ

× × ×

(١) الوتين : مرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه

جلت منك « بارس » كف الدهور
فتونا مضخة بالمطور
ودنيا تفور بنار ونور
بما يتقى ويرجى تمور
صراع مبرر فويق الثفور
لنوح الأسى وأبتهال الحبور

تكاد جراحاتك المذخنة
تصفق منها كؤوس المدام (١)
ويدو على حجر المدخنة
مواعد حب وشكوى غرام

تخال نجاواك خلف الستور
لفرط الجوى قصة في سطور
ويوشيك ما أخترتته الصدور
يرف على « لاقات المروور »

x x x

تكاد الأحاسيس فوق الوجوه
تشيح الهوى والرؤى والمنى

(١) تصفق : تلهو ومن معاني التصفيق المزج

وتوشك مكبوتة أن تفوه
تحيل الذي يعقيد الألسنا
كان طيوف الخطايا تسوه
مدى ثم تحتفين الأعيان
كانك « باريس » كل الدنيا
بكل « النوض » بكل السنا

x x x

على كل خسر تلاق يدان
الانا مشتقة فاستلان
وكل فم حشو ورددان
ما الشفتان ما الجمرتان
أراق الزمان دماء الشباب
ليرويهما وما يلتهتان

تمسح خد بخد يلوب
من الحب في وجتيه ندوب
ولاح كما لاح فوق السهوب
رؤى شفق في الوجوه الشحوب

كأني رأيت فؤاداً يذوب

على مثليه بدمٍ يقطرُ
وأعواجَ عاطفةٍ تزخر
هدرين كالبحرِ مستسلمين
لكيفَ تُريدُ رياحُ ؟ وأين ؟

x x x

تعاليتِ « باريسُ » من فاته
بُدغِدغُ فيها النعيمُ المذابُ
يريحُ بأجوائِها الداكنة
شفيفُ السنا مرقاً من سحاب

تعاليتِ « باريسُ » من ماجنه ١١
وما في مجائتها ما يُعابُ
سوى أنها في كؤوسِ الشراب
وجمرِ الشفاه وبردِ الرضاب
تري كاذبَ العمرِ مثل الحباب ()

يخادع آونةً آونة
وينسلُّ كالمُهْسر تحت الثياب

x x x

(١) الحباب الغفاب

إلى الآن « باريس » في مسمي
صدى مَرَحٍ « العائثاتِ » الحسان
ولحُ العُيونِ لها الشرعُ
وزحف الصحافِ . . وعزف « الكمان »
ومقهى تكوّرَ كالبُنبُوعِ
تماوجُ جدرانُه . بالدُّخانِ

ومعتركٌ يئذي الشجار (١)
تصارخٌ نُمُّ آتَى بالحِوارِ
كما أسقطتْ بالحصاةِ الثمارِ
وعاد « الشجار » لنجوى سرارِ

x x x

وقرَّ دمٌ نثار كالنودِ
بسمع الشفاء وعصر اليدِ
ومات الذي خيل لم يُوتدِ
وغودر « أمس » لثوى غدِ

x x x

(١) في المعجم : شجر بينهم الأمر يشجر شجراً وشجوراً تنازعوا فيه

وفاحت عطورٌ من المضجعِ
تنزى لها قعرُ الأضلعِ
ودبَّ الضيرامُ على الأذرعِ
فراحت تشابكُ ناراً بنارٍ
وأزَّ الوقيدُ وسار القطارُ

x x x

سجا الليلُ • بارسُ • سجوَ الحمام
تدلى • الجناحان • منه فنام
ولاحت كوى... من خلالِ الظلام
تريفُ عليها ظلالُ الغرام
رفيفَ المسواطِ • في المقلتين

x x x

وحام رمياً عليها ألفدُ
خليقاً بانجازَ ما يُوعَدُ
فمدَّت إلى كلِّ بابٍ يدُ

فأرخت ستاراً من الذكرياتِ
عذارى من النورِ مستحيياتِ

x x x

وراحت حنايا ضلوع تموج
بما لم تمُج في الريح المروج
وضمت شتات النجوم... « البروج »

فكل « تطوالِهما » أسعد
على الحب تنزل . او تصعد
ويحس على « فرقة » .. فرقة
كان مدارهما ممبّد
يناجي به المرقّد المرقّد
نجوم بأحلامها شرّد
فلا « الراج » منها . ولا المرصد

x x x

ونتم بصر ضياء بلوح
ونفحة طرّ ذكّى تفوح
وصدر يجى صدر يسروح

وحاشية من غطاء السرير
واصداء نجوى كسحب الحرير

ونهدان قاما على الشاطئين

يَمُدُّ أَنْ نَحْوَ غَرِيقِ الْفَرَامِ
يَدَيْتَيْنِ يُلِحَانِ بِالْبُرْعُمَيْنِ

× × ×

تَعَالَيْتِ « بَارِسُ » .. كُلُّ الدَّرُوبِ
تَقَابِضُ مُفْتَعَمَةٌ بِالْقُبَلِ
تَعَلَّمْتُ كَيْفَ يَشُقُّ النَزَلَ
طَرِيقَ الْحَيَاةِ إِذَا أَظْلَمَا
مِنَ الْيَأْسِ وَأَتَاكَ فَاسْتَجَمَا

وكيفَ تَعُدُّ الشِّفَاءَ الْأَمَلَ (١)
إِذَا مَا أَلْتَوَى بِالْمُنَى عُودُهُ
وَحُمِلَ مِنَ الْيَأْسِ مَمْقُودُهُ

× × ×

تَعَلَّمْتُ « بَارِسُ » أَنْ الضَّجَرَ
إِذَا لَمْ يُدَفِّ بِالذِّبْرِ السَّمَرِ (٢)
وَلَحْنِ الْكَؤُوسِ .. وَسَجْعِ الْوَتَرِ

وَمَا لَمْ تَقْصُ بِحُلُورِ اللَّمَى
شِفَاءً تَعُودُ لِتَشْكُو الْفَلَمَا

(١) تعد : تلحد ، تقوي

(٢) داف : الذي يدفعه ويدفعه . خلطه .

وما لم يجدْ منصفٌ معصيًا
له في حمى مستباحٍ حمى
أما الضميرَ ولاثَ الدما

ودب ديبُ الردى في المُقلْ
وجرّزَ عدواه حيثُ أُنْقَلْ
تعلمتِ «باريسُ» كيفَ اللّيلِ
إذا لم تُنْقَطِرْ بكفٍ رفل
على سُمِّ قطرةٍ من عسل
لَتَقْتُلَهُ بِمِزاجٍ قل !

x x x

تعلمتِ «باريسُ» .. كيفَ ألفروضِ
تودى... وكيفُ توفى .. ألفروضِ
تعلمتِ كيفَ بوشمِ العضوضِ

على أذرعٍ بضهٍ يُستدلْ
وكيفَ خبلةُ شمرٍ تُسلْ
إذا الشَّمرُ عيثَ به فانسَدَلْ
بها عن «سبائك» تبرٍ بدَلْ

وأن « حيساً » كلفٌ يُفعل
لفرطٍ الوتنى... أو لفرطٍ الجندل

ووجدٌ تنهى لأوجٍ الغموضُ
لأوجٍ الوضوحِ لأوجٍ الوجَلِ
فريضٌ ودنيا سواءِ نفلُ
نعاليتِ « باريسُ » إنَّ الصباحُ
أطلَّ فالقى عليكِ الوِشاحِ
وضمَّكَ تحتَ خضيبِ الجَنَاحِ
وَأفَّاكِ غَايَةَ فاستراح

على صدركِ العَطِيرِ النَّاعِمِ
وأنفاسِ بُرْعُمِكَ الحالمِ
نعاليتِ « باريسُ » من نائم

كانَ الدنيا كُلُّها نائمةً
بمقلته وبه حالمه

x x x

نعاليتِ « باريسُ » هل من مزيدِ
على ما لدَيْكَ وهل من جديدِ
وماذا تركتِ لهذا الوجودِ

إلى الموتِ يَرْجِعُ أَوْ لِلْخُلُودِ
وَالْمَكَائِنَاتِ سِوَاهُ تُعِيدُ

نماذجَ من حُسنِكَ المستفيضِ
بماذا يَمُوضُّهَا المستفيضُ

بماذا يَمُوضُّ هَذَا الخُدُودُ
مُزْبِرَةٌ كَفُصُونِ الْوُرُودِ
وَمُثْقَلَةٌ بِمَسَارِ النُّهُودِ
بِهَذَا الوجوهِ بِهِذا العُيُونِ
بِهَذَا الرُّؤَاةِ بِهَذَا البَرِيقِ
يَفِضُ عَلَيْهَا سُحُوطُ الحَرِيقِ

كَأَنَّكَ تَعْرِفُ عُتُونَهَا
وَرَأَيْتَ مِنْ قَبْلِ إِنْسَانِهَا

وَأَصْبَحْتَ تَعْرِفُ مَاذَا يَقُولُ
كَانَ عَوَاطِفُهُ وَالْمَيُولُ
خِيُولُ أَيْبَحُ لَهَا أَنْ تَجُولُ

بِحَيْثُ تَشَاءُ وَمِيدَانُهَا
صَمِيمُ الْقُلُوبِ وَصَفْوُ الْعُقُولِ

انستا...

● نظمت في أواخر عام ١٩٤٨ وأوائل عام ١٩٤٩.

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ٢.

أنتا...

● كان حبا عارماً لا يريد - ولا يقدر لو أراد - ان يقف عند حد !

وكان كانه يتفجر عن « ينبوع » خفي ثجاج ..

وكان سر الخفاء في هذا ينبوع رغبات .. والام !
ومطامح ! ظلت طوال ثلاثين عاماً هي عصارة العمر الزاحف ! .. يسحق
بعضها بعضاً ! ...

حتى اذا وجد هذا ينبوع المختق ! منفذاً بديلاً عنه لما اختلف الأمر
بكثير !

لقد كان هذا الحب من « الفورة ! » و « السورة ! » .. بدرجة ان
صاحبه كان لا يرى في ملامح المرأة التي أحب الا ما يراه العازف المنجرد
في انغام قيثارته من انها طريق للتعبير ! وشعار للانطلاق ..
على هذا الضوء تلتقط الصورة .. الصادة لقصيدة .. أنتا !

أتى وجدت « أنيت » لاح بهزني
طيف لوجهك رائع القسما
ألق « الجين » أكاد أمسح سطحه !
بفمي ، وأنشق عطره بشذاتي
ومثور « الشفتين » ، كادت فرجة
ما بين بين تسد من حسراتي
وبحيث كنت تساقطت عن جانبي
نظرات محترمين من نظراتي !
تهب العيون يثيرها ويزيفها
إطراق أشعث زائغ اللفات
متوزع الجنبات يرقب قادماً !
شقي وآخر مال للطرقات
حسي . وحسبك شقوة ! وعبادة !
أن ليس تفرغ منك كأس ! حياتي

شهرزاد ...

● شهرزاد من أجمل « المراقص » الفنية في باريس .. أنه يمت بخياله الفني الرائع ، وبجسوه السحري الفاتن وبهندسة الألوان الحاملة فيه ، الى الخيال الشرقي المستوحى من « ليالي شهرزاد » المعروفة بـ « ألف ليلة وليلة »

● وقد عالج الشاعر هذه القصيدة أثناء وجوده في « باريس » عام ١٩٤٨

إنَّ وجهَ الدُّجَى « أَيْتَا » تجلَّى
عن صباحٍ من مُقلَّتِكَ أَطْلَا
وكانَ النجومَ القَيْنَ غَلَا

في غديرٍ مُرْقِشٍ رَقِشَاحٍ
بينَ عَيْنِكَ نُهْبَةً للرياحِ
وغياضُ المَرُوجِ أهدتكِ طَلَا

إنَّ هذا الطيرَ البليلَ الجَنَاحِ
المُدَوِّيَّ على مُتُونِ الرياحِ
والذي أزعجَ الدُّجَى بِصَبَاحِ
عبَّ في الليلِ من « نُفُورِ » الأَقَاحِ

رشفةُ مَجٍّ عَطَرَها وتولَّى
حيثُ هذا الرأسُ الجميلُ تدلَّى
والفِرَاشُ الذي بهِ يَتَمَلَّى

وبحيثُ أرتدَّتْ هباءُ نَشِيرَا
تملأَ النفسَ والفضاءَ عِيَا

خَصِيلَاتٍ من شَمَرِكِ الذَّامِي
كنتِ فيهِ الثَّرىَّ أيَّ ثَرِي

x x x

إسمي ، إسمي « أيتها » فهنا
وهنا ، صايرحٌ صبا فتنى
والطريق المهجورُ عادَ فرّنا
من جديدي يعيشه يتننى

فلقد دبّت الحياةُ إليه
وتمشّى المماوردونَ عليه

x x x

إسمي وقع رائحين وغادي
وتملّني من الوجودِ المُعاد
والقطارَ المجلجلَ المُتهادي
في سُفوحٍ مُناسبةٍ ووهادي

إسمي ، إسمي « أيتها » صداهُ

تجدي من صدَى الزمانِ بدلا
وتقرّين الدنيا تُجيدُ رجلا
بالأمانى غدوةً وأصلا

x x x

إن وجهَ الدُجى « أيتها » يُلحُ

والليالي في « شهر زاد » تصيحُ

ههنا ، ههنا يطيبُ الصُّبحُ

حُلُمٌ رائِعٌ وطيفٌ لذيذُ

بهما اليومُ من غَدٍ يستمذُ

والليالي من الليالي تلوذُ

فطريدُ مؤمِّلٍ وأخيلُ

حُلُمٌ رائِعٌ كأن الخيالَ

حينَ ضاقت به الحياةُ بجمالِ

ملُ أسفارهُ فطُ الرُّحالا

ههنا ، فهو من سواهُ صدوفُ

وهو في أعينِ السُّقاةِ يطوفُ

لجناحيه في الكؤوسِ رفيفُ

ورنينُ الأوتارِ منها حفيفُ

x x x

حُلُمٌ رائِعٌ وجوٌ لطيفُ

والندامى على الكؤوسِ عكوفُ

والأباريقُ نال منها التزيفُ

غير أنا - ورُبَّ صغور يُخيف -

ملك الذعرُ تقنا والفؤادا
ونسينا حق المني والمُسرادا
وأبتحننا للماطيفات القيادا
أثرى أن هذه « الشهرزادا »
ذكرتنا أحلامها « بندادا » ؟

x x x

يا حيي ! وهذه الأطيافُ
عن قريبٍ يقطرُ ستُذاف
وال مثلها انقضتْ ، ستُخاف
يا حيي ! وهذه الأعطاف

تتقى على الكؤوسِ دلالا
كل عطفٍ ، لولا الحياة لَسالا
سوف تهدُّ بعد حينٍ كلالا
حين تنامها الحياة النضالا
حين تلقى ما لا تُطبقُ احتمالا

x x x

يا حيي وهذه النظراتُ
في مذابِ الفتورِ منكِراتُ
والوجوهُ الحبيبةُ الخفِراتُ
والنفوسُ الفياضةُ الخيراتُ
والشِفاهُ النديّةُ العطِراتُ

والشُّعورُ المسترسلاتُ أنسابا
وجفونٌ تستقبلُ الأهدابا
والأكفُ التي تذوبُ أنجذابا

كلُّ خصرٍ بكلِّ كفٍّ يُلفُّ
وشِفاهُ على شِفاهٍ تَرِفُ
وقلوبٌ من صفوها تُستشفُّ

كلُّ هذا ، وكلُّ ما غيرُ هذا
عن قابلٍ يستطيعُ رُذاذا

x x x

فأيقني فقد تنهى المطافُ
واستردتُ رجاتها الألفافُ
هائمُ العازِفونَ حولك طافوا

يستعيدون من صدى الأجيال

وحفيف الأحرار والأدغال

ما يخالون أن في مقتلِك

وارتجاج المبول في وجتِك

ونشيم الجديل عن جانِبِك

صلةً يَنه وبين الخبال

لست أدري «أنتِ» كيف استعلا

وجهُك المستظِلُّ بالأضواء

خافِتات كعاطفات المرائي

نقماً مارباً مع الأنعام

× × ×

يا حيي ! وللنديم 'موم'

'يقعد' «الكأس» ثقلها ويقيم

يا حيي ! و«ليت...» شيء عقيم

ليت أن الحياة ظل 'مقيم'

هكذا

ليت أن عيشاً يدوم

مثلَ هذا ،

ليتَ « الشَّقاء » شرابُ
يرتعي المرءُ ظِلَّهُ وبهاج

من بعيدٍ

ليتَ « النِّعيمَ » شرابُ
كلما ألْهَبَ السَّرابُ النفوسا
نهَلَتْ مِنْهُ ، تستزبد ، الكؤوسا
ليتَ « دمعَ » الفجرِ الحزينِ الباكي
لفراقِ الدجى ، بعينِ الورودِ
وبذوبِ الندى ، يعودُ فيرقا
ليتَ أنْ « الظلامَ » يرتق فتقا

شقَّه الصبحُ في « الرُّبى » والسَّكَّكِ

ليتَ أنْ « الدُّجى » يعودُ فيُسقى

من كؤوس التدمانِ ، والأقداحِ

ليتَ هذا الظلُّ الخفوقَ الجناحِ

يرتعي فوقها من المِصباحِ

مشعراً بانصرامِ حبلِ تبقي

من حبال الدُجى يعودُ قِرْفى

x x x

يا حيي راحَ « الظلامُ » يُداحُ

والأباريقُ ظلّها ينزاح

عن مُغِيفٍ في مِيرٍ ، وطلح

ومُبَاحٍ لحُكْمِهَا ومُيَح

و « ظِلّالٌ » من الدمِ المسفوح !

يد « الصُّبحِ » في الفضاء الجريح !

راعِشاتٌ على الثرى ، والحُقُوسُ

وعلى الجدولِ الرتيبِ المسيل

في مُرَيّجٍ أهدى الصّباحُ إليه

قُبلةً تَخْلَعُ الدلالَ عليه

وتهادى التّسيمُ بين يديه

مُتَمَبِّأً ، ناعاً ، بليلاً ، كسولاً !

لم يَجِدْ مثله الصّباحُ رسولا

للقاء السّبايلِ المُغْفِياتِ

في دِثَارٍ ضافٍ من الذّكُورِيّاتِ ؟

ولا يَقاطِرُ تَلكُمُ « المَغْرِيَّاتِ » !

مِن صَايَا الحُقُولِ ، وَالفَتَيَاتِ !

سَالِكاً ذَلكَ السَّبِيلَ الجمِيلَ

فِي ثَنَايَا الثِّيَابِ والطَّيَّاتِ ۱۱

× × ×

و « ظِلَالٌ » مِّن الغُيُومِ الرُّقَاقِ

فَوْقَ خُضْرِ الرِّبِيِّ ، وَبَيْنَ السَّوَاكِي

تَتَلَقَّى بِمَوْعِدٍ لِلتَّلَاقِ !

بِظِلَالٍ كَأَنَّهُنَّ خِيُوطُ

يَتَشَابِكُنَّ جَيْثَةً ، وَذَهَابَا

مِن طُيُورٍ تَجَمَّعَتْ أُسْرَابَا

يَتَنَازَلْنَ وَالصَّبَا ، وَالضَّبَابَا

تَحْدَى رِجَاعَهُ وَتُحِيطُ

× × ×

يَا حَبِيبِي ، وَرَغْبَتِي ، وَدَلِيلِي !

إِن لَّوْنَ الظَّلَامِ حَالٌ فَحُولِي !

وَالدَّرَارِي بِمَدِّ الصَّرَاعِ الطَّوِيلِ

وسنا الفجرِ

ينحدرُرنَ قُلُولا

وبناتُ النعشِ المُقلِ القتيلا

يتدوِّبنَ حسرةً وعمويلا

ويُجرُّرنَ من حدادٍ ذيولا

مُسبَّلاتٍ على المجرِّ الذليلِ

يا حيي ! مالَ الزمانُ فملي

وأملي بموضعِ التَّقييلِ !

يا حيي : لم يبقَ لي من مأبٍ

من لُباناتِ هذه الأطيابِ

و« الظلامِ » المزعزعِ الأطنابِ

وُجاجاتِ عطرِهِ المُنسابِ

غيرُ هذا « الليلِ ! » الفسيحِ الرَّحابِ

بين جَفْنَيْكَ حارَ والأهدابِ

× × ×

إي وعَيْنَيْكَ والحِبالِ الشَّرُودِ

إي وهذا الفورِ السَّحيقِ البعيدِ

بين مُوقَتِكَ يَسْبِقُ الأَبْعَادَا

إي و « صحراء » صَحَصَح .. تتنادى

عندها من « عوالم » أصداءُ

إي ولمح .. ! من السَّنا يتهاذى

تسيرُ الأَطْيَافُ والأَمْوَاءُ

خلفه

إي وصامتِ كالجَلِيدِ

ومدوّ كقاصفاتِ الرِّعْدِ

منهما :

إي وذاك « الإنسان » !

هازنا بالملّاك ، والشيطان :

لامتدادُ الفضا ، وعنفُ الدِّبَاجِي

وخِضَمٌ من بحرهِ العِجَاجِ

دونَ هذا الطرفِ الكحيلِ السَّاجِي

روعةٌ ، وانبساطةٌ ، واقتدارا

إي ، وعينيكِ حلقةٌ لا تُمارى

ذكریات ...

- فی هذه القطعة ، وهي الثانية من قصيدة « انیتا » ، والتي نظمت فی فترة من القطیعة ، استعراض وتذكر للفترة السابقة ، وتعداد لمظاهر تلك الذکریات !
- وقد عالجها الشاعر وكان ما يزال هناك ... فی « پاریس » .

لا تمرُّي « أنيت » طيفاً يبالي

ما لطيفٍ بسُّمٍ لحمي ومالي

أنا عندي من مُوحشاتِ الخيالِ

الطيوفُ المُعْرِساتُ حِبالِي

كذئابٍ مسمورةٍ وسَّعالي

بل تعالني إلى يدي ، تعالني

فهنا الآنَ يحضنانِ الفراشا

خالياً منكِ يستفيضُ ارتعاشا

× × ×

ههنا ، ههنا ، مكانكِ أَمسِ

ههنا ، مسٌ أَمسِ رأسكِ رأسي

ههنا أَمسِ ، أَمسِ ، ذوّبتُ نفسي

في ييسٍ من الشفاهِ الطوامي

تساقى من القلوبِ الدوامي

× × ×

أَمسِ كُنّا هنا هنا تساقى

من كؤوسِ الهوى دهاقاً وفاقا

أمر كُنَّا رُوحاً بروحٍ تَلَامِي

وبداً تحتوي بداً ، وفؤادا

لأخيه بيتٌ نجوى ، وعينا

ترنمي أختها فكيف وأبنا :

عادَ ما كانَ أمر منّا طباقا

وحشةً ، وأرتعاشةً ، وفراقا

x x x

أمر ، أمر ، التقت هنا شفتانِ

كأنا من عجبٍ صنع الزمانِ

ذوبَ الدهرُ من مزيجِ الأمانِ

فيهما ، كلٌّ موحشٍ ولطيفِ

وبليدٍ ، وحائرٍ ، وعصوفِ

x x x

أمر ، أمر ، ألتقت هنا شفتانِ

يستطيرانِ « وقدة » وأوارا

ويسيلان في المرافيف نارا

ويُثيران من شكاةِ الزمانِ

في لهاتِ الأنفاسِ مثلَ الدخانِ
وكانَ العيونَ مُبلهاً ، سكارى
من عشارِ اللهاثِ تُكسى غبارا

× × ×

أمسِرْ ، راحتُ على الشفاهِ تدورُ
'قبُلات' من قبلُ كانت أسارى
في شِفافِ الفؤادِ ، حيرى ، تمورُ
وزوانٍ ! كأنهنَّ العذارى

أمسِرْ ، رُدَّتْ إماؤها أحراراً
وأماطتْ عن الضميرِ ! الستار

فبدا ذلك « الحمارُ ! ! » الصغيرُ
مثقلاً ، فوقه الحنا ، والفجور !
يأكُلُ الشهوةَ الفظيعةَ نارا
ويعدُّ الصيرَ القبيحَ فخارا

ثمَّ يطنى سميرُها ويشورُ
فوقَ وجهِ يعضوى ، وعَيْنِ تغور
ثمَّ يلوى بِثقلِهِ وينخور

أَمْسِرْ « نَبْعٌ » بَيْنَ الشَّفَاهِ طَهْوَرُ
غَسَلَ الْحِقْدَ ، وَالْحَنَأَ ، وَالْعَارَا
وَنَهَى (الرَّجْسَ) أَنْ يَكُونَ شَعَارَا
أَمْسِرْ ، رَاحَتْ عَلَى الشَّفَاهِ تَدْوَرُ
مَمَاتٌ تُصَنِّفِي لَهْنُ الدُّهُورِ

وبذيل « المجر » منها غير ا

× × ×

هَهْنَا أَمْسِرْ ، كَانَ خَيْطٌ يَرِيقُ
مِنْ نَسِيجِ الدُّجَى ، وَفَجَرَ يَشُقُّ
دَرْبَهُ ، وَالنَّجُومُ شَيْقُ وَشَيْقُ
هَهْنَا أَمْسِرْ ، كَانَ جَرَسٌ يَدُقُّ

ضَرَبَاتٍ مِثْلًا يَرْنُ صَدَاها
وَتُفِيقُ الدُّنْيَا عَلَى نَجْوَاهَا

× × ×

أَمْسِرْ مَدَّ الصَّبَاحُ كَفًّا فَحَلَا
مِنْ نَجُومِ السَّمَاءِ عَقْدًا تَحُلَّى
بِسَنَاهُ الدُّجَى ، وَفَرَّقَ شَمَلَا

أَمْسِرْ ، إلّا نجماً دنا قد دلى
يُرْغِمُ الشمسَ أن تَرى منه ظِلًّا
أَمْسِرْ ، هذا النجمُ الغريبُ أطلّا

من على شُرْفَةٍ نُظِلُّ عليها
ونُزَجِّي همسَ الشفاهِ إليها

× × ×

أَمْسِرْ ، هذا النجمُ المتورُّ كانا
تَرتَّبِي من ذرى السماء مكانا
أَمْسِرْ ، والآن لا يزالُ عيانا

وسَيرُتدُّ بكرةً وعيناً
مائلاً ظلُّه الخفوقُ لديّا
يملاً النفسَ لوعةً وحناناً

× × ×

كان في ظِلِّ غيمةٍ تَهْرَى
ترتديه طُوراً ، وطُوراً تعرّى
ومشى « سائحٌ » إليه ، ومراً

« بارحٌ » جنبه ، وكانَ جناحُ

يلتقي جنباً آخر يتزاح

عنه : في حين راح يبغي ممرًا
بين هذا وذاك حتى استقرًا
أقدرين أين ؟ تدرين أيننا !!

فلقد كنت تمثين العينا
من جمال « الشجرة » ، الورداء
تتراهى كفتة خضراء
عن بين الحديقة الغناء

برهة ! ثم راح يمشي الهوينا
والهوينا ! حتى اضطلع فغابا
وانطوى . ثم عاد أمس فابا

وتنشى فوق ، ثم دويينا !
ورآنا — ولا نؤوب — انطوينا

ورأى غيرنا يُجيد مكانا
كان في أمس مرتعاً ليهوانا
هكذا ، هكذا ، أردنا فكانا
فلنخل القضا ! ونعف الزمانا

فراق ...

- هذه القطعة ، وهي الثالثة من قصيدة أيتها ،
والتي تتوسط « ذكريات » و « وداع »
نظمت بعد فترة من « التلاقي » أعقب تلك
الفترة ، القطيعة ، التي ابتعثت القطعة
السابقة

رفٌ مُجَنِّحٌ الدُّجَى «أَنْتُ» عَلِيًّا
رَفْعَةً خَلْتُ وَقَعَهَا فِي عِظَامِي
كَانَ أَحْنَى ، وَكَانَ أَشْهَى إِلَيَّا
لَوْ طَوَّانِي عَنْهُ جَنَاحُ الْحِيَامِ
لَوْ تَمَوَّضْتُ كَيْسًا عَنْ مُقْلَتِيهَا
مُقْلَتِي هَانِيٍّ نَعْرِي قَسَامَا
وَتَنَاسَى اللَّذَاتِ وَالْأَلَامَا !

× × ×

خَلْتُ أَنِي مِنْهُ أَنْزِلُ ذُبَا
رَجَعْتُ بِالْمُؤَاةِ مِنْهُ الْقِفَارُ
خَلْتُ أَنْ النُّجُومَ تَنْقَضُ رُجْبَا
وَسَمَاءُ تُقْلِبُهَا تَهَارُ
وَالْأَحَاسِيسَ شَبَّ مِنْهَا أَوَارُ
لَفَّ عَيْنِي وَهَجُّهُ فَاسْتَطَارَا
ضَرْمًا يُبْطِرُ الْفُؤَادَ شَرَارَا

× × ×

يَا هَنَائِي وَشَقَوَتِي يَا نَعِيمِي

وجعيمي يا كوثري وحبيمي
يا وقائي من وافدات الهوم
تجنبي رتج الظلام البهم
في عظامي بالثغر منك البسيم
وأديلي من حكم هذا القلوم
بصراط من لطفك المستقيم

x x x

بارقادي إذا استطل سهادي
وسهادي إذا ذمت رقادي
يا صيباً أضمت من فؤادي

ثم ألتفت في يدك الصنما
لأنهني عليّ إلا نسما

ينفتح اللطف والهوى والشبابا
يابد الله رحمة وعذابا
افتحي لي من الهناء بابا

x x x

سامحي سامحي ، فإن الليالي

التوالي منهنّ مثل الخوالي
ناقلات ساعاتها كالظلال

ليوانا ونحن عما قريب
تترامى مثل الخيال المريب

× × ×

سامحي ! إن روعة وشبابا
وجلوداً مجلوة وإهابا
سوف تغدو — إذا أطار الغرابا
منك هذا (الثلج ١) النديف
سرابا

وسيقى على الزمان نديفا
وعلى لافح الهجير عصفا
خافق لا ترينته اليوم شيئا

وداع ...

- بهذه القطعة ، وهي القطعة الرابعة والأخيرة من قصيدة « أنيتا » ينهي الشاعر قصيدته « أنيت » وقد نظمها في الأسبوع الأخير من إقامته في « باريس » ، قبل مغادرته إياها إلى العراق يوم ١٣ شباط ١٩٤٩ .

« أُنَيْتُ » نَزَلْنَا بِوَادِي السِّبَاعِ
بِوَادٍ يُذِيبُ حَدِيدَ الصِّرَاعِ
يُعْتَرُ فِيهِ الْجَبَانُ الشُّجَاعُ
« أُنَيْتُ » لَقَدْ حَانَ يَوْمُ الْوَدَاعِ

× × ×

إِلَى إِلَى حَبِيبِي « أُنَيْتُ »
إِلَى إِلَى بِحَيْدٍ وَلَيْسَتْ
كَأَنَّ عُرْوَتَهُمَا النَّافِرَاتِ
خُطُوطٌ مِنَ الْكَلِمِ السَّاحِرَاتِ

إِلَى بِذَلِكَ الْجَبِينِ الصَّلَيتِ
تَخَافُكَ عَنْ جَانِبِهِ الشَّمْعِ
بُسْتُ إِلَى أُرِيحَ الزَّهَرِ

سَيَعْبِقُ فِي خَاطِرِي مَا حَيَّيتُ
وَيُذَكِّرُنِي صَبَوْتِي لَوْ نَسِيتُ
إِلَى إِلَى حَبِيبِي « أُنَيْتُ »

× × ×

إِلَى إِلَى بِذَلِكَ الذَّرَاعِ

أَبْضُ تَفَاحٍ مِنْهُ الشُّعَاعُ
أَطْلَى عَلَيَّ بِهِ كَالشِّرَاعِ

فَقَدْ لَفَحَتْنِي سَمُومُ الْعِرَاقِ
فَالْهَيْنَ مِنْنِي جُرْحُ الْفِرَاقِ
إِلَى إِلَيَّ بِهِ لِلْعِنَاقِ

لغَيْرِ الْعِنَاقِ الَّذِي تَعْرِفِينَ
بِحَيْثُ يَلْزُ الْوَتِينَ الْوَتِينَ
عَشِيَّةً أَهْتَفُ أَوْ تَهْتَفِينَ

لنَجْمِ الْقَضَا ، وَلِسَهْمِ الْقَدَرِ
وَلِلْمُسْتَقِيرِ بِذَلِكَ الْمَقَرِ !!!

بِأَنَّ لَا يُبَيِّلُ هَذَا السُّفِينُ
إِلَى حَيْثُ أَرْهَبُ ، أَوْ تَرْهَبِينَ
إِلَى وَحَلٍ مِنْ دُمُوعِ وَطِينِ

× × ×

إِلَيَّ بِصَدْرِكَ ذَاكَ الْخَضَمُ
مِنَ الْعَاطِفَاتِ الْعُجَابِ الشَّيْمِ
مِنَ الْعَاصِفَاتِ بِلَحْمٍ « وَدَمٍ »

× × ×

تَلَوْنُ وَجْهَكَ فِي كُلِّ أَنْ
بِمَا لَمْ تَلَوْنُ فُصُولَ الزَّمَانِ
أَحَاسِيسُ تُعْرِيبُ عَنْ كُلِّ شَأْنٍ

x x x

كَأَنَّ وَجْهًا عِدَادًا لَدَيْكَ
تَعْرِفُ ظِلَالًا عَلَى مُقَلَّتَيْكَ
كَأَنَّكَ تُلْقِينَ مِنْ عَاتِقَيْكَ

بِتِلْكَ الظِّلَالِ الْقِيَاحِ الْإِلَاطِافِ
وَأَشْبَاحِهِنَّ السَّانِ الْعِجَافِ

عَاءَ الضَّمِيرِ ، وَثِقَلِ السِّنِينَ
وَجَهْلِ الْمَصِيرِ ، وَعِلْمِ الْيَقِينِ ؛
بَلُطْفِ الْحَيَاةِ

وَجُهْدِ الظَّنِّينِ

بَسَاعَاتِهَا أَنْ يَرُوحَ الْحِمَامُ
إِلَى الصَّمْتِ ، يَدْفَعُهَا وَالْقَلَامُ

x x x

إِلَى إِلَيَّ حَيِّي « أَنْتِ »

إليّ بنعم الحياة المميت
إليّ بذاك النظيم الشنت

بفرك ذاك المبوس الطروب
يرف إذا ما علاه الشحوب
كأنّي أقرأ « سيفر » الغيوب

على شفتيك ، و « سير » الحفايا
كأنّي أسمع عتب الذنوب

عليك ، ووقع ديب الرزايا
كأنّي أشرب كأس الخطايا
وسور دم مهدر من سوايا
كأنّي أمضغ لحم الضحايا
تسائر من بين تلك الثنايا

كان الزفير بنفع الطيوب

إذا امتزجا يكشفان النوايا
ويستصرخان أئماً يتوب

على ما تجرّمه من منايا
إليّ هواني ، إليّ هوايا

إِلَى الْمُنَى تُشْتَرَى بِالنَّايَا

x x x

إِلَى إِلَى بِتِلْكَ الْبَقَايَا

مِنْ الْمُسَارَاتِ بِتِلْكَ الْجُيُوبِ

إِلَى بِصَفْوِ النَّعِيمِ الْمَشُوبِ

بِلَفْحِ أَوَارِ الْجَحِيمِ الشُّوبِ

إِلَى إِلَى أَفِي ظُمَايَا

فَقَدْ نَالَ مِنْ شَفِي اللَّغُوبِ

برمّ بالشباب ١٠٠

● نظمت في شتاء عام ١٩٤٩ ، وقد كتبت الى الشاعر احدى فتيات بغداد كتاباً تبثه فيه آلامها وهي في ريعان شبابها ، وتعبد له مظاهر القساوة ، والجمود ، والقيود التي تحوطها ، وتستثير فيه الشاعرية لتصوير جزءها من مثل هذا الشباب .

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ بعنوان « برمّت » ، ونشرت في ط ٦٠ ج ١

برمّتُ برّيعانِ هذا الشبابِ	تخارَسَ في الفجرِ صدأحهُ
وجاءَ يخنمُ الحياةَ الرهيبَ	وحكفَ عن الجدفِ ملاحه
برمّتُ فليتَ الردى عاصفُ	بهذا الشبابِ فيجتاحه

تطوفُ بعينيّ أشباحه	أموتُ وجهدُ الحياةَ اللذيد
وتُنشِئُ نفسيّ أصباحه	تُهديمِدُ روحيّ أمساؤه
تَهْبُ قَتَمِيفُ أرياحه	أموتُ وبني ظمأ للشَّجَا
بنارِ التحرُّقِ أطماحه	فماليّ وللعيشِ لا تُستارُ
عليّ من الحُزنِ أفراحه	وماليّ وللموتِ إن لم تَرِفْ

x x x

بسرّ الحياةِ ، وعمقِ القِدَمِ	سيُطربُنِي وقعُ زحفِ السنين
يُنورُ منها بريقُ الألم	وتفتحُ عينيّ "سودُ" الدياجي
فقد ملّ سميّ وبِدَ النّسم	ستلهِبُنِي عاصفاتُ الرّياح
إذا خَضَبَتِه الليالي بدم	أرى الموتَ نبجَ الحياةِ الجميلِ
تُرجِمُ عيناى سرّ العدم	ومن وهجِ الكأسِ كأسِ الوجودِ
تخالطُ فيها سرورُ بهم !	ألذُّ حناقِ ظلالِ الحياةِ
على جانبيه نُسورُ الخُلُم	ولا أعرفُ النومَ حتى تَرِفْ
وتوشِكُ من زحمةِ ترتطمِ	يُصافِقُ منها الجناحُ الجناح
عواصفُها برهيبِ النّغم !	ولم أدر ما يقظةُ لا تُثارُ

هاشم الوتري

- القاما الشاعر في الحفل التكريمي الذي اقيم للدكتور هاشم الوتري ، وكان عميداً للكلية الطبية ، بمناسبة انتخابه عضواً شرفاً في الجمعية الطبية البريطانية . وذلك في شهر حزيران عام ١٩٤٩
- ولنظمها بواعث رواها الشاعر في المقابلة التي نشرت له في العدد الثاني من مجلة « المثقف العربي » لشهر حزيران ١٩٧١

قال :

— كان الجو السياسي محتدماً ، وكنت أشعر ان الواجب يقضي . بأن احدد موقعي . كان كل شيء يدفع الى الحدية . الجو السياسي .. المناسبة .. شخص نوري السعيد .. شخص الجواهري .. كنت موطناً نفسي حق الموت !

— اتصلوا بي تلفونياً ، وطلبوا اليّ بالحاج ان اشارك بقصيدة في الاحتفال ، فتظاهرت بالرفض فألحوا ، وأصررت على الرفض... وفي حقيقة الأمر كنت أهمل للطلب ، كنت ارقص وراء التلفون ، وإنما كان الرفض تظاهراً ودلالاً لانني اردت الا أدع لهم مجالاً للتصل من الدعوة اذا ما علموا بما كنت مزماً عليه

— قلت لاسماعيل ناجي - سكرتير الوتري - ان القصيدة قد توقعهم في مأزق فقال لا عليك ان نقابة الاطباء ستحمل المسؤولية

وبمضي

— على هذا النحو ثبت ، ومن فوري عرضت مطبعتي للبيع ، ونشرت اعلاناً في الصحف بذلك اردت ان ادخر ثمن المطبعة للعائلة ضماناً لها وتحسباً لما قد يحدث فيما بعد ولا أكنك ان العائلة كانت يومئذ تشتري حتى الخبز والحليب بالدين

— وما إن نشر الاعلان حتى صادفني في مقهى « حسن العجمي » شاب ذكر ان اسمه حسن كانت الجريدة مغلقة (يقصد جريدة « الرأي العام ») ، فعرض علي حسن - ولم اكن اعرفه من قبل - ان يقرضني ثمن المطبعة دون ان يطلب مني اية ضمانات فقلت الافضل ان نرهنها ، فوافق بعد الحاج مني واعطاني في اليوم التالي ٥٠٠ دينار .

— لقد انمشتي هذا أكثر فأكثر وزاد من عنفي في القصيدة ، بخاسة وانني قد اطمأنت ، لما حصلت عليه من نقود ، على مصير العائلة

— وفي الليل في سطح الدار كنت منبطحاً على حصير ،
وكنت احذو - كما هي عادتي - بما انظمه من القصيد كان
صوتي رقيقاً جداً ومؤثراً وما ان وصلت المورد الذي يبدأ
ب: « ايه عميد الدار شكوى صاحب » ، حتى سمعت أم فرات (١)
تقول عوافي ابو فرات (٢) كنت اظنها نائمة ، فقوجت بها
تنصت لي ، ولا تفضن علي بالتشجيع

— وقبل الموعد بيوم اعطيها النقود وسفرتهم جميعاً الى النجف
وهيات ما يلزم لما قد يقع

— وحل اليوم الموعد كانت القصيدة قد اكتملت ، فلبست
بدلة جديدة خطتها للمناسبة ، وذهبت والقيت القصيدة

— كان المكان يفيض بالحضور ، وقد احتشد الشباب فيه احتشاداً ،
غير ان احداً لم يستعد يئاً واحداً من فرط الرهبة اما الونري
فكان يتلفت حوله مستغرباً او كالمستغرب خائفاً او كالحائف
متصلاً او كالمتنصل .

« وأما انا فقد مضيت في الالقاء حتى النهاية .. وبعد ان اكملت مزقت

(١) الصحيح : ام نجاح

(١) رواة امارة انه حين كان يحذو بقصيدته ، وهو على سطح الدار ، وكانت ام نجاح تفرش السطح
ايضاً ، وعلى فراش متيق قريباً منه ووصل الى البيت :

حقدوا على الجروح ينخب نابه

ي جله . ارقط . لايبالي ناشبا

منصف :

— عوافي ابو فرات

اوراقي وذريتها أمام الجمهور ، ثم غادرت المكان سيرا على الاقدام
ومضيت الى المطبعة

ويختتم القصة

— ومر يومان وثالث ولم يأخذني احد . وفي صباح اليوم الرابع
جاؤوني ففتشوا المطبعة بحثاً عن القصيدة فلم يجدوها ثم اعتقلوني
ومكثت في الاعتقال شهراً واحداً .. واطلق سراحي بمناسبة العيد .

- نشرت في ط ٥ ج ٢ بعنوان : « الى الدكتور الوثري ، وط ٥٧ بعنوان
« ايه عميد الدار » ، وط ٦١ ج ٢ بعنوان : « هاشم الوثري » ، وط
٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١ بعنوان : « الوثري »

مَجَّدْتُ فِيكَ مَشَاعِيرَ وَمَوَاهِبَ
 بِالْمُبْدَعِينَ « الخالقين » تَنَوَّرَتْ
 شَرْقاً « عميد الدار » عَلِيَا رُبَّةً
 جَازَتْكَ عَنْ تَعَبِ الْفُؤَادِ، فَلَمْ يَكُنْ
 أَعْطَتْكَهَا كَفٌ تَضُمُ نَقَائِصاً
 مُدَّتْ لِرَفْعِ الْأَفْضَلِينَ مَكَانَةً
 وَمَضَتْ تُحَرِّرُ أَلْفَ أَلْفِ مَقَالَةٍ
 فِي حِينٍ تُرْهِقُ بِالتَّعْنَتِ شَاعِراً
 « التَّيْمِسِيُّونَ » الَّذِينَ تَنَاهَوْا
 وَالْمَغْدِقُونَ عَلَى « الْبَيَاضِ » نَعِيمَتِهِمْ
 وَالْحَاضِنُونَ الْخَائِتِينَ بِلَادَهُمْ
 يَسْتَصْرِخُونَ عَلَى الشَّعُوبِ لِمَوْصَلِهَا
 وَيُجَنَّبُونَ الْكَلْبَ وَخِزَةَ وَآخِرَ
 أَوْلَادِ « هَاشِمٍ » مَنْ أَرُوكَ بِسَاعَةٍ
 فَاحْمَدُهُمْ أَنْ قَدْ أَقَامُوا جَانِباً
 وَتَحَرَّسَنَ أَنْ يَقْتَضُوكَ ثَوَابَهَا !

وَقَضَيْتُ قَرْضاً لِلنَّوَابِغِ وَاجِباً
 شَتَّى عَوَالِمَ كُنْ قَبْلُ خِرَابِهَا
 بُوْنَتْهَا فِي الْخَالِدِينَ مَرَاتِباً
 تَعْبُ الدِّمَاغَ يَهُمُّ شَهْماً نَاصِباً
 تَعْيَا الْعُقُولُ بِحُلُمِهَا وَغَرَابِهَا
 وَهَوَتْ لَصَفْعِ الْأَعْدِلِينَ مَطَالِباً
 فِي كَيْفَ يَحْتَرِمُونَ جِيلاً وَاثِباً
 يَهْدِي مُوَاطَنَهُ، وَتُرْهِقُ كَاتِباً
 هَذِي الْبِلَادَ حَنَائِباً وَأَقَارِباً
 وَالْخَالِعُونَ عَلَى « السَّوَادِ » زُرَابِهَا
 حَضَنَ الطُّيُورِ الرَّائِمَاتِ زَوَاغِباً
 فِي حِينٍ يَحْتَجِرُونَ لِحَصّاً سَارِباً
 وَيَجْتَهِزُونَ عَلَى الْجُمُوعِ مَعَاطِباً
 يَصْحُو الضَّمِيرُ بِهَا ! ضَمِيراً ثَائِباً
 وَأَذْمُهُمْ أَنْ قَدْ أَمَالُوا جَانِباً
 وَتَوَقَّ هَذَا « الصِّرْفِيَّ » الْحَاسِبِ

× × ×

لله درك أي أس منقذ
 سبعون عاماً جلّت في جنباتها
 متحدّياً حكم الطباع اودافماً
 تلمس النبتات تجري إثرها
 ومشارف النسج الهلاك ثيابه
 ومكابد كروب الممات شركته
 ومجترح وقف الحمام يساه
 كمدرحت تطالع من نجوم تختفي
 هذا الشباب ومن سنك ريفه
 هذا الغراس ومل عينك قرّة
 هذا المعين، وقد أسلت تميره
 هذي الاكثف على الصدور نوازلاً

يزجي إلى الداء الدواء كاثباً
 تبكي حرياً أو تسامر واصباً
 فغضب السماء وللقضاء مغالياً
 خلجات وجهك راغباً أو راهباً
 البسته ثوب الحياة مجاذباً
 - إذ لم تجد منجى - عناء كارباً
 فدفعته عنه فزحزح خائباً
 فينا وكم أعلت نجماً ثاقباً
 مجد البلاد به يرف ذواباً
 أنا قطفنا من جناه أطايا
 وجه الحياة به سيصبح عاشباً
 مثل الفيث على الزروع سواكبا

× × ×

أوقفت للصرعى نهراً دائباً
 وحضنت هاتيك الأسيرة فوقها
 أرج من الذكرى يلفك عطره
 ولأنت صنت الدار يوم أباحها

وسهرت للاً « نابغياً » ناصباً
 أسد مضرجة تلدوب لواعباً
 ويزيد جانبك الموطد جانبا
 باغ ينزل في الكريهة طالبا

الذقي يُنجِدُ بالرصاص مُزْمَجِرًا
ولأنت أنخنت الفؤاد من الأسى
أعراس مملكة تُزَفُّ لمجديها
الحاضنين جراحهم وكأنهم
والصابرين الواهين نفوسهم
غرف الجنان تضوعت جنباتها
وبحسرت جات الذاهين مُشيرة
غادى الحيا تلك القبور وإن غدت
وتعمد الكفن الخضيب بمثله

والرشد يُنجِدُ بالحجارة حاصبا
للمُتخزين من الجراح تعاقبا
غُررُ الشَّبابِ إلى التراب كواكبا
يتحفظون خرائدا وكواعبا
والمُخجَّين بها الكريم الواهبا
بصدور هائِك الجراح لواهبا (١)
للقادمين مواكبا فمواكبا
بالنَّاضحات من الدماء هواسبا
وطن سيبعث كل يوم خاضبا

× × ×

بغداد كان المجد عندك قبنة
وزفاق خمير تسجد مساحبا
والجسر تمنحه العيون من المها
الحمد للتاريخ حين تحولت
الشعر أصبح وهو لعبة لاعب
والكأس عادت كأس موت يتشي

تلهو ، وعوداً يستحث الضاربا
ومشيم ريثعان يذرى جانبا
في الناسين وشائجا ومناسبا
تلك المترافه فاستحلن متاعبا
إن لم يسيل ضرمأ وجمراً لاهبا
زاهي الشباب بها ، ويمسح شارباً !

(١) غرف الجنان : يراد بها غرف المستشفين ورجلاتها التي ضمت المرحى والصرى من شهداء يوم الوثبة .

والجسرُ يفخرُ أنَّ فوقَ أدبِهِ
وعلى بريقِ الموتِ رُحْنٌ سوافراً
جثثُ الضحايا قد تَرَ كُنَّ مساجبا !
ييضُ كواعبُ ، يندف من عصائب

× × ×

حدثُ عَميدِ الدارِ كيفَ تبدَّلتْ
كيفَ استحالَ المجدُّ عاراً يُتَّقَى
والمكرُماتُ من الرِّجالِ معاييا
ولم استباحَ الوغدُ حرمةَ من سقى
يُؤرأ ، قبابُ كُنَّ أمسَ محاربا
هذي الديارَ دماً زكياً ساربا

× × ×

إليه « عَميدَ الدارِ » كلُّ لثيمةٍ
ولكلُّ « فاحشةٍ » المتاعِ دميعةٍ
ولقد رأى المستعمرونَ فرائساً
فتمهدوه ، فراحَ طوعَ بَنانِهِمْ
أعرَفتْ مملكةُ « يباحُ » شهيدُها
مستأجرينَ يُخرَّبونَ ديارَهُمْ
مُتَمَرِّينَ يُنصَبونَ صُدُورَهُمْ
حتى إذا جدَّتْ غيٌّ وتضرَّمتْ
لزموا جحورَهُمْ وطارَ حليمُهُمْ
لا بُدَّ - واجدةٌ لثيماً صاحباً
سوقُ تُبجُّ لها دميماً راغباً
مناً ، وألقوا كلبَ صيدٍ سائبا
يُبرونَ أنياباً له ومخالباً
للخائنينَ الخادمينَ أجانبا
ويُكاثونَ على الخرابِ روابيا
مثلَ السباعِ ضراوةً وتكالباً
نارُ تُلْفُ أبا عيدا وأقارباً
ذُعراً ، وبُدَّتْ الأسودُ أرابيا

× × ×

ليه « عميد الدار » ! شكوى صاحب
 « خبرت أنك لست تبرح سائلاً
 وتقول كيف يظلل » نجم « ساطع
 الآن أنيك اليقين كما جلا
 فلقد سكت مخاطباً إذ لم أجيد
 أنيك عن شر الطغام مفاجراً
 الشارين دم الشباب لأنه
 والحاقدين على البلاد لأنهما
 ولأنهما أبدأ تدوس أفاعياً
 شلت يد المستعمرين وفرضها
 ألقي إليهم وزرّة فتحملوا
 واذابهم في « الموبقات » فأصبحوا
 يتمهل الباغي عواقب بغية
 حتى كان مصيراً محتومة
 قد قلت للشّاكين أن « عصابة »
 ليت « الموالى » يذهبون بأمرهم
 فيهادنون شهامة ورجولة

طفحت لواعجه فاجى صاحباً
 عني ، « تنشد ذاهباً ، أو آيها
 ملء العيون ، عن المحافل غائباً
 وضح « الصّباح » عن العيون غائباً
 من يستحق صدى الشكاة مخاطباً
 ومتفاخراً ، ومساعياً ومكاسباً
 لو نال من دميهم لكان الشّاربا
 حقرتهم حقر السّليب السّالبا
 منهم تمجّج سمومها وعقاربها
 هذي العلوق على الدماء ضرائبها
 أنقاله حمل « الثياب » مشاجبا
 منها فجوراً في فجور ذائباً
 وتراهم يستعجلون عواقبها
 سوداً تليهم منى ورغائبها
 غصبت حقوق الأكثرين تلاعباً
 بل ليشهم يتسّمون « الغاصبا »
 ويحاربون « عقائداً » ! ومذاها

× × ×

أُنِيكَ عَنْ شَرِّ الطَّغَامِ نَكَاةٌ
لَقَدْ أَبْتُلُّوا بِي صَاعِقًا مُتَلَهِّبًا
حَشَدُوا عَلَيَّ الْمُغْرِيَاتِ مُسِيلَةً
بِالْكَاسِ يَقْرَعُهَا نَدِيمٌ مَالِئًا
وَبِتَلَكُمُ الْخَلَوَاتِ تُمَسِّخُ عِزَّهَا
وَبَأَنُ أَرْوَحَ ضَحَى وَزِيرًا مَثَلَمَا
ظَنَّا بَأَنُ يَدِي تُمَدُّ لِنَشْتَرِي
وَبَأَنُ يَرْوَحَ وَرَاءَ ظَهْرِي مَوْطِنُ
حَتَّى إِذَا عَجَمُوا قِنَاءَ مُرَّةٍ
وَأَسْيَأَسُوا مِنْهَا ، وَمِنْ مُتَخَشَّبٍ
حُرٍّ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ أَنْ تَرْتَعَوِي
وَيَحُوزَ مَدْحَ الْأَكْثَرِينَ مَفَاخِرًا
حَتَّى إِذَا الْجُنْدِيُّ شَدَّ حِزَامَهُ
حَشَدُوا عَلَيْهِ الْجُوعَ يَنْشِيبُ نَابَهُ
وَعَلَى سُجُولِ اللَّيْلِ خَرَقُ نَعَالِهِمْ ١

بِالْمُؤَثَّرِينَ ضَمِيرَهُمْ وَالْوَاجِبَا
وَقَدْ أَبْتُلِّيتُ يَوْمَ جَوَامَا كَاذِبَا (١)
صَفْرًا لُعَابُ الْأَرْذَلِينَ رَغَائِبَا
بِالْوَعْدِ مِنْهَا الْخَافَتَيْنِ وَقَاطِبَا
تُلْعُ الرُّقَابِ مِنَ الظُّبَابِ ثَعَالِبَا ١١
أَصْبَحْتُ عَنْ أَمْرِ بَلِيلٍ نَائِبَا
سَقَطَ الْمَنَاعُ ، وَأَنْ أَيْعَ مَوَاهِبَا
أَسْمَتُ نَحْرًا عِنْدَهُ وَتَرَائِبَا
شُكَاةً ، تُدْمِي مَنْ أَتَاهَا حَاطِبَا (٢)
عَتَا كَصِيلِ الرَّمْلِ يَنْفُخُ غَاضِبَا
حَتَّى يَرْوَحَ لِمَنْ سِوَاهُ عَاصِبَا
وَيَحُوزَ ذِمَّ الْأَكْثَرِينَ مَثَالِبَا ١١
وَرَأَى الْفَضِيلَةَ أَنْ يَظْلُ مُحَارِبَا
فِي جِلْدٍ « أَرْقَطٌ » لَا يُيَالِي نَاشِبَا
أَزْكَى مِنَ الْمُتْرَهَاتَيْنِ حَقَائِبَا (٣)

-
- (١) المهام الكاذب : هو السحاب الذي لا يهبطه مطر .
(٢) القناة الشوكاء : هي التي يكثر في فروعها وأغصانها العنوك .
(٣) يريد الشاعر به « شبول » البت أولاده وأطفاله .

يتساملون أينزِلون بلادهم ؟
إن يعصِر المتحكّمون دماءهم
فالأرض تشهد أنّها خضبت دماً
ماذا يضرّ الجوع ؟ مجدّ شامخ
أنّي أظّل مع الرعيّة مرّهما
يتجحّون بأنّ موجاً طاغياً
كذّبوا فدلّهم الزّمان قصائدي
تستلّ من أظفارهم وتحطّ من
أنا حتفّهم ألجّ البيوت عليهم
خسّوا: فلم تزل الرّجولة حرّة
والأمثلون هم السّواد ، فديتهم
بمملّكين الأجنبيّ نفوسهم
أعلّمت «هاشم» أيّ وقديّ جاحم
أنا ذا أمامك مائلاً متجسّراً
وأعطّ من شفتيّ هزّ أن أرى
أرثي لحال مزخرفين حمائل
لله درّ أب يسراني شاخصاً

أمّ يقطعون فدافداً وسباسبا ؟
أو يفتدوا صفرّ الوجوه شواجا
منّي ، وكان أخو النعيم الخاضبا
أنّي أظّل مع الرعيّة ساغبا
أنّي أظّل مع الرعيّة لاغبا
سدّوا عليهم منافذاً ومّساربا
أبدأ تجوب مشارقاً ومغاربا
أقدارهم ، وتلّ مجدّاً كاذبا
أغري الوليد بشتهم والحاجبا
تأبى لها غير الأماثل خاطبا
بالأرذلين من الشّراة مناصبا
ومصعّدين على الجُموع مناكبا
هذا الأديم تراه نضواً شاجبا ؟
أطأ الطّغاة بشعر نعلي عازبا
عفّر الجباه على الحياة نكالبا
في حين هم متكهّون مضارباً
للهاجرات ، لحزّ وجهي ناصبا

أَبْرَضُ الْمَاءِ الزُّلَالِ وَغُنْيِي
أَوْصَى الظَّلَالِ الْخَافَاتِ نَسَائِمًا
وَدَعَا ظِلَامَ اللَّيْلِ أَنْ يَخْطُ لِي
وَنَهَى طُيُوفَ الْمُخْرِيَاتِ عِرَائِسًا
لَسْتُ الَّذِي يُعْطِي الزَّمَانَ قِيَادَهُ
أَلَيْتُ أَفْتَحَمَ الطُّغَاةَ مُصَرَّحًا
وَعَرَسْتُ رَجُلِي فِي سَعِيرِ عَذَابِهِمْ
وَنَرَكْتُ لِلْمَشْتَفِ مِنْ أَسَارِهِمْ
وَلَبِنَ بَيْنَ مُنَافِقٍ مَتْرُبٍ
يَلِغُ الدَّمَاءَ مَعَ الْوَحُوشِ نَهَارَهُ
وَتُسِيلُ أَطْمَاعُ الْحَيَاةِ لِمَابَهُ
عَاشَ الْحَيَاةَ يَصِيدُ فِي مُتَكَدِّرٍ
حَتَّى إِذَا زَوَّتِ الْمَطَامِعُ وَجْهَهَا
أَلْقَى بِقَارَعَةِ الطَّرِيقِ رِداً
خَطَّانٍ مَا أَفْتَرَقَا ، فَمَا خَطَّةُ
الْجُوعِ يَرُصُّهَا .. وَإِمَّا حِطَّةُ

كَسَرُ الرِّغْفِ مَطَاعِمًا وَمَشَارِبًا
أَلَّا تُبْرَدَ مِنْ شَذَائِي لَاهِبًا
بَيْنَ النُّجُومِ الْإِلْمَعَاتِ مَضَارِبًا
عَنْ أَنْ يَعُودَ لَهَا كِرَايَ مَلَاعِبًا
وَيَرْوَحُ عَنْ نَهْجٍ تَنْهَجُ نَاكِبًا
إِذْ لَمْ أَعُوذْ أَنْ أَكُونَ الرَّائِبًا
وَتَبَّتْ حَيْثُ أَرَى الدَّعْيَ الْهَارِبًا
أَنْ يَسْتَمَنَّ عَلَى الضَّرْعِ الْحَالِبَا
رَعِي الظُّرُوفَ ! مُوَكَبًا وَمُجَانِبَا
وَيَعُودُ فِي الدَّلِيلِ التَّقْيَ الرَّاهِبَا
وَتُشِيبُ مِنْهُ سَنَامُهُ وَالْفَارِبَا
مِنْهَا ، وَيَخْجِطُ فِي دُجَاهَا حَاطِبَا
عَنْهُ ، وَقَطَّبَتِ اللَّبَانَةُ حَاجِبَا
يَهْدِي الْمُضِلِّينَ الطَّرِيقَ الْلاحِبَا
يَلْقَى الْكَمِيُّ بِهَا الطُّغَاةَ مُنَاصِبَا
تَجْتَرُّ مِنْهَا طَاعِمًا أَوْ شَارِبَا

× × ×

لَا بُدَّ «هَاشِمٌ» وَالزَّيْمَانُ كَمَا تَرَى-
وَالْفَجْرُ يُنْصَرُّ لَا مُحَالَةَ «دَيْكَةً»
وَالْأَرْضُ تُتَعَمَّرُ بِالشَّعْوَبِ فَلَئِنْ تَرَى
وَالْحَالِمُونَ سَيَفْقَهُونَ إِذَا أَنْجَلَتْ
لَا بُدَّ عَائِدَةً إِلَى عُشَّاقِهَا

يُجْرِي مَعَ الصَّفْوِ الزُّلَالِ شَوَائِبَا
وَيُطِيرُ مِنْ لَيْلٍ «غَرَابًا» نَاعِبَا !
يَوْمًا مَشُومًا يَسْتَطِيبُ خَرَابِهَا
هَذِي الطِّيُوفُ خَوَادِعًا وَكَوَاذِبَا
تِلْكَ الْعُهُودُ وَإِنْ حُسِبْنَ ذَوَاهِهَا

أُسبق دجى !

- نظمت في بغداد خريف ١٩٤١
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، وط ٥٧ ، وط ٦٠
ج ١ ، و « بريد الغربية » ، وط ٦٧ ج ١ و
٢ ، وط ٦٩ ج ٢

أَطْبِقْ دُجَى، أَطْبِقْ ضَبَابُ
أَطْبِقْ دَخَانُ مِنْ الضَّمِيرِ
أَطْبِقْ دَمَارُ عَلَى حُمَا
أَطْبِقْ جَزَاءُ عَلَى بُنَاةٍ
أَطْبِقْ نَعِيبُ، يُجِيبُ صَدَا
أَطْبِقْ عَلَى مُتَجَلِّدٍ
لَمْ يَعْرِفُوا لَوْنَ السَّمَاءِ
وَلَفَرَطٍ مَا دِيسَتِ رُؤُوسُ
أَطْبِقْ عَلَى الْمِعْرَى يُرَا
أَطْبِقْ عَلَى هَذِي الْمُسْرُوحِ
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ يُلُوحُ
يَجْرِي الصَّدِيدُ مِنَ الْهَوَا
أَطْبِقْ عَلَى الدَّيْدَانِ
أَطْبِقْ عَلَى هَذِي الْوَا
الْمُخْرَسَاتُ بِهَا الْغُضُونُ
بُلْهًا تَدُورُ بِهَا الْعَيُونُ
مَلَّ الْفُسُودُ مِنَ الضَّمِيرِ

أَطْبِقْ جَهَامًا يَا سَحَابُ
مُحَرَّقًا أَطْبِقْ، عَذَابُ
قِرِّ دَمَارِهِمْ، أَطْبِقْ تَبَابُ
قُبُورِهِمْ أَطْبِقْ عِقَابُ
كَ الْبُومُ، أَطْبِقْ يَا خَرَابُ
يَنْ شَكَا نُحْمُولَتَهُمُ الذُّبَابُ
لِفَرَطٍ مَا أَنْخَسَتِ الرِّقَابُ
سَهْمُ كَمَا دِيسَ التُّرَابُ
دُ بِهَا عَلَى الْجُوعِ احْتِلَابُ
تَمَافُ عِشْتَهَا الْكَلَابُ
لِجَارِحٍ ظَفَرُ وَنَابُ
نِ كَأَنَّهُ مِسْكُ مُلَابُ
مَلَّتْهَا قِيَافِكَ الرُّحَابُ
جُوهَ كَأَنهَا مُوَرَّرُ كَذَابُ
فَلَا سَوْالَ وَلَا جِوَابُ
كَانَ صَحَّحَهَا سَرَابُ
وَضَجَّ بِالرُّوحِ الْإِهَابُ

x x x

أُطْبِقُ عَلَى مُتَفَرِّقِينَ يَزِيدُ فُرْقَتَهُمْ مُصَابُ
يَتَجَنَّحُونَ بَأْنَ إِخْوِ تَهُمُ يَحُلُّ بِهِمْ عَذَابُ
نَدِمُوا بَأْنَ طَلَبُوا أَقْلُ حَقُّوهُمْ يَوْمًا قَابُوا
وَتَأَوَّيُوا لِلذَّلِّ يَأْكُلُ رُو حَمُّهُمْ نَعْسَمَ الْمَأْبِ !

x x x

أُطْبِقُ عَلَى هَذِي الْكَرُو شِ يَبْطُهَا شَحْمُ مُذَابُ
مِنْ حَوْلِهَا بَقَرُ يَخُو رُ وَحَوْلَهُ غَرْنِي سَغَابُ
أُطْبِقُ إِلَى أَنْ يَنْتَهِي لِلخَاطِلِينَ بِكَ احْتِطَابُ
أُطْبِقُ عَلَى مُتَفَجِّجِينَ كَمَا تَنْفَجَّتِ الْعِيَابُ (١)
مُسْتَوِقِينَ وَيَزَارُونَ كَانَهُمْ أَسْدُ غِلَابُ
يَزْهَوُهُمْ عَسَلُ وَيُأْهِمُهُمْ عَنْ الْعِلْيَاءِ صَابُ (٢)
يَمْشِي مِنَ الْأَجَادِ تَخْلِفُهُمْ مَيْسَرَةُ رِكَابُ (٣)
فَإِذَا أَلْقَتْ حَلَقُ الْبِطَانِ وَجَدَتْ النُّوبُ الصَّمَابُ (٤)
خَفَقَتْ ظِلَالُهُمْ وَمَاعُوا مِنْ نَعُومَتِهِمْ فَذَابُوا

-
- (١) المتفجع - كالتفجع والنفاج - المتعاطف والتكبر والمتعظم . والعياب جمع عيبة : السفط توضع فيه الثياب .
(٢) زما الشيء الرجل استغفه واستطاره والماب شجر شديد الحرارة .
(٣) الميسرة ضد المصرة
(٤) حلق البطان ما يربط به الخوام من آلة ومعدة . وه النقي . حلق البطان مثل يضرب لمظة المكروه واشتداده

وَنَجَّوْا بِأَنْفُسِهِمْ وَرَاحَتْ طُعْمَةً النَّارِ الصَّحَابِ

x x x

أَطْبِقْ دُجَى ، لَا يَنْبَاجْ	صَبْحٌ وَلَا يَخْفِقْ شَهَابٌ
أَطْبِقْ فَتَحْتَ سَمَاكَ	خَلَقْ فِي بَهَائِهِ مُصَابٌ
لَا يَنْفَتَحْ - خَوْفًا عَلَيْهِ - !	مِنْ الْعَمَى لِلنُّورِ بَابٌ
أَطْبِقْ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ	وَيَوْمَ يَكْتُمُ النَّصَابُ
أَطْبِقْ دُجَى حَتَّى يَبْقَى خُمُولٌ	أَهْلُ الْغَابِ غَابُ
أَطْبِقْ دُجَى حَتَّى يَمَلَّ	مِنْ السَّوَادِ بِهِ الْغُرَابُ
أَطْبِقْ دُجَى حَتَّى يُحَلِّقَ	فِي سَمَاوَاتٍ عُقَابُ
غَضَبَانِ أَنْ لَمْ تَحْمِ أَعْشَا	شَأْ لَهَا طَيْرٌ غَضَابُ

x x x

أَطْبِقْ دُجَى يَسْرَحْ	بِظَلِّكَ نَاعِمًا عَارُ وَعَابُ
مِنْ لَوْنِكَ الدَّاجِي رِيَاءُ	وَارْتِيَاعُ وَارْتِيَابُ
يَا رِصْمَةَ الْجَانِي وَيَا	سَرَحًا تَلُودُ بِهِ الذَّنَابُ
يَا مَنْ مَشَتْ بِدُمَائِهَا	فِيهِ الْخَنَاجِرُ وَالْحِيَرَابُ
يَا مَنْ يَضِجُ مِنَ الشُّرُ	رِ الْمَاخِرَاتِ بِهِ الْعُبَابُ
يَا مَنْ تَضِيقُ مِنَ الْهَوَا	مِ الزَّاحِفَاتِ بِهِ الشَّعَابُ

كُنْ سِتْرَ مُجْرِمَةٍ تَهَاوَتْ عَنْ جُرَيْمَتِهَا الثَّاب

x x x

أطبق فأين تغيرُ إنْ	تُسفرُ وينحدرِ النِّقابُ !؟
هذي الغباوات الكريمةُ !	والجمودُ المُستطابُ !
هذا النفاقُ ترُبُّهْ	صحفٌ ويُسَمِّنهْ كتابُ !
أطبق دجى ، حتى تجولَ	كأنها خيلُ عراب
هذي المعرَّات الهيجا	نُ لها لظلمتك أتاب

x x x

أطبق فأنتَ لهذه السوءاتِ — عاريةً — حجاب
أطبق فأنتَ لهذه الأنابِ — مُشحذةً — قراب
أطبق فأنتَ لهذه الأثامِ — شائخةً — شباب
أطبق فأنتَ لصيفةٍ منها إذا نصَلتْ خضاب
كُنْ سِتْرَها لا يَنْبليجُ "صبحٌ" ولا يَخْفِقُ شهاب
أطبق دجى : أطبق ضباب
أطبق جَهاماً يا سحابُ

حسين...

- نظمت في اواخر عام ١٩٤٩
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٦١ ج ٢ ،
و «بريد الغرب» ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ،
وط ٦٩ ج ٢

أَحِينٌ إِلَى شَبَحٍ يَلْمَحُ
أَرَى الشَّمْسَ تَشْرِقُ مِنْ وَجْهِهِ
رَضِيَ السَّمَاتِ ، كَأَنَّ الضَّمِيرَ
كَانَ الْعَبِيرَ بَارِدَانِهِ
كَانَ بَرِيقَ الْمُنَى وَالْهَنَا
كَانَ غَدِيرًا مُفَوِّقَ الْجَبِينِ
كَانَ الْغُضُونُ عَلَى وَجْنَتَيْهِ
كَانَ بِهَامَتِهِ مُنْبَعًا
كَانَ « فَتَارًا » عَلَى « كَاهِلِ »
وَأَخَّرَ شَدَّتْ عَلَيْهِ يَدُ
أَحْنُ إِلَى بَلِغِ الصُّمُوتِ
تَفَايَضَ مِنْهُ كَمَوْجِ الْخِضَمِ
تَجَمُّالٌ وَلَيْسَ كَهَذَا الْجَمَالِ !
كَانَ الدُّمُورَ بِأَطْمَاحِهَا
كَانَ الْأُمُورَ بِمِقْيَاسِهِ
كَانَ الْوُجُوهَ عَلَى ضَوْوِهِ

بِمِئَنِي أَطْيَافُهُ تَمْرَحُ
وَمَا بَيْنَ أَثَوَابِهِ تَجْنَحُ (١)
عَلَى وَجْهِهِ الْقَا يَطْفَحُ
عَلَى كُلِّ « خَاطِرَةٍ » يَنْفَحُ
بَعِينِهِ عَنْ كَوَكِبٍ يَقْدَحُ
ثَقَلُ فِي « غَدِيرٍ » يَنْضَحُ
يَكُنُّ بِهَا نَغَمٌ مُفْرِحُ (٢)
مِنَ النُّورِ ، أَوْ جَمْرَةٍ تَجْدَحُ
يُنَارُ بِهِ عَالَمٌ أَفْحُ
فَلَا يَسْتَبِينُ ! وَلَا تُفْتَحُ !
مَعَانِيهِ عَنْ نَفْسِهَا تُفْصِحُ
أَوْ لَحْنِ سَاجِدَةٍ تَصْدَحُ
بِمَا بَهَرَاجَتِ زِينَةُ يُصْلَحُ
إِلَى خَلْقَةٍ مِثْلِهِ تَطْمَحُ
تُقَاسُ فَتُؤْخَذُ أَوْ تُطْرَحُ
تَلُوحُ فَتَحْسُنُ أَوْ تَقْبَحُ

(١) جَنَحَ يَجْنَحُ جُنُوحًا : أَقْبَلَ . . . وَمَالَ .

(٢) الْغُضُونُ : جَمْعُ غَضَنٍ أَوْ غَضَنٍ ، وَهُوَ كُلُّ تَجَمُّدٍ وَتَثَنٍ فِي جِلْدٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهَا

يُدَاعِبُنِي إِذْ تَجِدُ الْخُطُوبُ
يُشَدُّ جَنَانِي يَعْزَمَاتِهِ
وَيُبْرِدُ نَفْسِي بِأَنْفَاسِهِ
وَيَطْرُقُنِي كَلَمًا رَاوَدَتْ
وَكِدَتْ أَطْحَاحُ بِأَغْرَائِهَا
فِيْمَشِي إِلَيَّ وَثِقْلُ الشُّكُوكِ
وَقَدْ أَوْشَكَ الصَّبْرُ أَنْ يَلْتَوِي
وَحِينَ تَكَادُ شِمَافُ الْفُرَادِ
وَإِذْ يُرَكِّبُ النَّفْسَ حَدَّ الرَّدَى
وَإِذْ يَعْصُرُ الْقَلْبَ حُبُّ الْحَيَاةِ
فَيَرْفَعُ وَجْهِي إِلَى وَجْهِهِ
فَارْجَفُ رُجْبًا كَأَنَّ الْحَشَا
وَأَفْهَمُ مِنْ نَظَرَةٍ أَنَّنِي
وَأَنَّ الضَّمِيرَ بَغْيٌ يَجِيءُ
وَأَنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ دَبْدَنٍ
فَأَنْهَالُ ثَمًّا عَلَى كَفِّهِ

فَأَمْزَحُ مِنْهَا كَمَا يَمْزَحُ
وَدَمْعِي رِيَّامَاتِهِ يُنْسَحُ
إِذَا لَفَّنِي عَاصِفٌ يَلْفَتَحُ
ضَمِيرِي فَاحْشَةً تَرْشَحُ (١)
فَأَحْدُو رُكَّابَ مَنْ طَوْحُوا
مُنِيخٌ عَلَى النَّفْسِ لَا يَمْزَحُ
وَيَكْسِرُهُ الْمُبْهِيضُ الْمُنْزَحُ
بِسِكِّينِ مُطْمِئَةٍ تُجْرَحُ (٢)
عِزَّانٌ مِنَ الشَّرِّ لَا تُكْبَحُ
وَكَايُوسُ حِرْمَانِهَا الْمُفْدَحُ
وَيَقْرَأُ فِيهِ وَيَسْتَتَوِضِحُ
تَخَطَّفَهُ أَجْدَلُ أَجْدَحُ
لَشَرِّ فَكَرَتْ بِهِ أَصْلَحُ !!
لَهَا لَيْلٌ «مَاءُ الصَّبْحِ» يَسْتَقْبِحُ
لِمَنْ هَمَّتْ عَالِمٌ أَصْلَحُ
وَأَسْأَلُ عَفْرًا وَأَسْتَصْفِحُ

(١) ترشح : اتدى بالدرق .

(٢) الشفاف : جمع شفة . وهي من القلب رأسه عند مطلق النياط .

أَحِينٌ لَهُ وَكَانَ الْحَيَاةَ	خَضِرَاءَ مِنْ دُونِهِ ، صَحَصَحَ (١)
أَحِينٌ لَهُ وَأَحَبُّ الْكَرَى	لِسَانِحَةٍ مِنْهُ قَدْ تَسْنَحَ
أَحِينٌ لَهُ : لَيْسَ يَقْوَى النَّوْمُ	وَكُلُّ لَذَاذَانِهِ مُرْبِحَ
وَلَا كُلُّ مَا نَهَزَ النَّاهِزُونَ	مِنَ الْمُتَمَتِّعَاتِ وَمَا اسْتَنَزَحُوا (٢)
وَلَا كُلُّ مَا أَمَّلَ الْأَمِلُونَ	وَلَا يُخَفِّقُ مِنْهُ أَوْ مُنْجَحَ
لِتَعْدَلَ مِنْ تَغْرِهِ بِسَمَةٍ	بِهَا نَسْمَةُ الْخَلْدِ تُشْرَوْحَ

x x x

فِيَا لَيْتَنِي بَعْضُ أَنْفَاسِهِ	لَأُمْنَحَ مِنْهُنَّ مَا يُعْنَحَ
وَيَا لَيْتَنِي « ذَرَّةٌ » عِنْدَهُ	لَأُسَبِّحَ فِي فَلَكَ يَسْبَحَ
أَحْنُ إِلَى شَجَرٍ يَلْمَحُ	
بَعِيَّتِي أَطْبَافُهُ تَمْرَحُ	

(١) صحصح : جمعه صحاصح ، وهو ما استوى من الأرض وكان أجود
(٢) نهز بالدلو في البئر : ضرب بها في الماء لتدلى ، واستنزع من نوح البئر إذا استقى ماءها حتى
قل كثيراً أو نفد .

الفهارس ..

القصاصد ..

٨١	أبو العلاء المعري	٩	على قارعة الطريق
٩١	أحييك طه	١٧	أجب أيها القلب
٩٥	جمال الدين الافغاني	٢٦	أكلة الثريد
١٠٣	يافا الجميلة	٢٧	تطويق
١٠٩	ألقت مراسيها الخطوب	٢٨	يراع المجد
١١٩	طارطرا	٣١	سواستبول
١٢٧	إليها	٣٩	أمم تجد وتلمب
١٢٩	ذكرى وعد بلفور	٤٧	بنت بيروت
١٣٥	ذكرى أبو التمن	٥١	ستالينغراد
١٤٧	دجلة في الخريف	٥٩	يوم الجيش الأحمر
١٥٧	الجيل الجديد	٦١	تونس
١٥٩	الى الوفد الرياضى الإيراني	٦٩	نشيد العودة
١٦١	أرج الشباب	٧٣	إلى الرصافي
١٦٧	الى المناضلين	٧٧	الأصيل في لبنان

٢٨٥	الشهيد قيس	١٧١	عمر الفاخوري
٢٨٩	دم الشهيد	١٧٧	أرشد العمري
٢٩٩	ذكريات	١٧٨	ذات الحجاب
٣٠٥	غضبة	١٧٩	اندونيسيا المجاهدة
٣١٣	يا ثمر العار	١٨١	أخي إلياس
٣١٥	فلسطين والاتدلس	١٨٥	إلياس المنشود
٣١٧	فلسطين	١٩٣	يابنت رسطاليس
٣٢٧	أطل مكأ	٢٠١	المقصورة
٣٣٥	باريس	٢٢٣	عدنا وقوداً
٣٤٩	أنتنا	٢٢٧	مقطعات من لندن
٣٨٩	برم بالشباب	٢٣١	أمنت بالحسين
٣٩١	هاشم الوتري	٢٣٩	ناغيت لبنانا
٤٠٥	أطبق دجى	٢٤٩	قف بأجدات الضحايا
٤١١	حنين	٢٥٥	أخي جعفر
		٢٦٧	يوم الشهيد

القوافي ..

•

صفحة

نضت الروح وهزتها لواء وكسته واكست منه الدماء ٥٣

•

صاحي لو تكون من امدائي لثميت ان تموت بدائي ٢٢٩

ب

أمم تجدد وتلعب	ويعذبون ونطرب ٤١
بـ « يافا » يوم حط بها الركاب	تمطر عارض ودجا سحاب ١٠٥
ألفت مراسيها الخطوب	وتبسم الزمن القطوب ١١١
ارج الشباب وخمره المسكوب	ليفوح من اردانكم ويطيب ١٦٣
أطالوا كما اتقد الكوكب	ينور ما خبط الفهب ١٦٩
أطبق دجى ، أطبق ضباب	أطبق جهاماً يا سحاب ٤٧٠

٦٣	وبا شرق عد للغرب فاقنم الغربا	ردى يا خيول الله منهك العذبا
٧٩	تحدّر في مهوى سحيق لتغربا	أأنت رأيت الشمس إذ حم يومها
٨٣	واستوح من طوق الدنيا بما وهبا	قف بالمعرة وامسح خدها التربا
١٥٩	المطلمين من « الفتوة » كوكبا	أهلاً بكم رمز الشباب ومرحبا
٢٩٥	وقضيت فرساً للنوابغ واجبا	مجدت فيك مشاعراً ومواجبا

٢٨	وأصطلى الطاغى بيران الأبي	جدع الجبار أنف المعجب
٢٨٧	ووقد رونقه الشبوب	يا قيس يا لطف الربيع
٣١٣	تكتلي تعزبي	أي جربا تجربي

٣٥٢	طيف لوجهك رائع القسما	أنى وجدت « أنيت » لاح يهزني
-----	-----------------------	-----------------------------

٤١٧	بعيني أطيفه تمرح	أحن الى شبح يلمح
٢٩٠	تخارس في الفجر صداحه	برمت بريان هذا الشاب

١٣١	ونامي فوق دامية المصاح	خذي معاك مثخنة الجراح
-----	------------------------	-----------------------

٢٢٥	ولاح شيب فما يريد	ولى شباب فهل يعود
١٤٩	أن سوف يزبد ويرعده	بكر الخريف فراح يوعده

٩٧	هويت لنصرة الحق السهادا	فلولا الموت لم تطلق الرقادا
١٩٥	قم حي هذي المنشآت معامدا	الناهضات مع النجوم خوالدا

٢٦	قلت للمعجبين بابر العميد	ومساماته لعبد الحميد
٤٩	يا عذبة الروح يا فتاة الجسد	يا بنت « بيروت » يا انشودة البلد
٧١	الله درك من وليد	في عيد مولده السعيد
٣١٩	دلالا في ميادين الجهاد	وتيهأ بالجراح وبالضما

٥٩	بلاد مفداة وجيش مظفر	وقائسد جيش في البلاد موقر
٣٠٩	عرت الخطوب وكيف لاتعرو	وصبرت انت ودرعك الصبر

٧٥	تمرست « بالاولي » فكنت المغامرا	وفكرت « بالآخرى » فكنت المجاهرا
----	---------------------------------	---------------------------------

١٢١	أي طرطرا تطرطري	تقدمي تأخري
١٣٩	طالت - ولو قصرت يد الاعمار -	لرمت سواك عظمت من مختار

٣١٥	ناشدت جندك جند الشعب والحرسا	أن لاتعود فلسطين كاندلسا
-----	------------------------------	--------------------------

٩٣	كفى السجع فخراً محض اسمك اذ تدعى	أحيك « طه » لا أطيل بك السجعا
١٨٩	شر من الشر خوف منه أن يقعا	ردوا الى اليأس ما لم يتسع طمعا
٢٩١	وسيروا في جهادكم جماعا	خذوا من يومكم لفسد متاعا

٢٢	مزامير عزاف ، أغاريد ساجع	أعبد القوافي زاهيات المطالع
٢٣٣	تنور بالأبلج الأروع	فداء لمثواك من مضجع

١٢٧	وألهني حسنك المترف	تهضني قـدك الـاهيف
٣٢٩	وأن بتعجل الزمن الرسيف	عسى ان لا يطول بك الوقوف

٣٠١	تسع الخيالا وتملاً الألقا	يا « ذكريات » تحشدي فرقا
-----	---------------------------	--------------------------

٢٧	احد ونعمة خالق سواكا	نوري ولم ينعم علي سواكا
----	----------------------	-------------------------

١٧٩	فالحرب امك والكنـفاح ابوك	يا « اندنوس » إن استمات بنوك
-----	---------------------------	------------------------------

٢٤١	وضفـرته لجينـه إـكـلـيـلا	ناغيت « لبناناً » بشعري جيلا
٢٥١	وتعالى « حارس التاج » جلـالا	حـضـن « التاج » بـيـه فـتـعالـي

ل

١٨٣	أخي إلياس ما أفس الليالي	تبيخ بكلكل وتقول مالي
٢٢٩	اسرفت في ترف الجمال	وسكرت من خمر الدلال

م

٣٣	يا « سواسبول » سلام	لا ينل مجدك ذام
١٥٧	يا أيها الجيل الجديد سلام	اقت اليك بثقلها الاعوام
٢٥٩	أتعلم أم أنت لا تعلم	بأن جراح الضحايا دم
٢٦٩	يوم الشهيد تحية وسلام	بك والنضال تؤرخ الاعوام

م

٣٣٧	تعاليت باريس أم النضال	وام الجمال وام النغم
-----	------------------------	----------------------

ن

٢٢٩	مللت مقامي في لندن	مقام المذارى بدور الزنا
١٧٧	تركوا البلاد وامرهم	لخيال مسرور بجنه
٢٢٨	هنا يرقدان وخضر الجبال	تبل النايح اردانها

ن

١٧٣	رثاؤك ما أشق على لساني	ورزؤك ما أشد على جناني
-----	------------------------	------------------------

ا

٢٠٣	برغم الالباء ورغم العلى	ورغم أنوف كرام الملا
-----	-------------------------	----------------------

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- | | |
|-----------------------|---------------------------------------|
| حافظ جميل | ١ - اللهب المفقى |
| محمد جميل شلش | ٢ - غفران |
| حازم سعيد | ٣ - صوت من الحياة |
| مؤيد العبد الواحد | ٤ - مرقاً السندباد |
| أنور خليل | ٥ - الريح العظيم |
| علي الحلبي | ٦ - شمس البعث والقداء |
| محمد مهدي الجواهري | ٧ - أيها الأرق |
| سليمان العيسى | ٨ - أغنية في جزيرة السندباد |
| بدر شاكر السياب | ٩ - قيثارة الريح |
| خليل الخوري | ١٠ - رسائل الى ابي الطيب |
| صالح درويش | ١١ - فجر الكادحين |
| رشدي العامل | ١٢ - للكلمات . . أبواب وأشرعة |
| عبد الوهاب البياتي | ١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع |
| عبد الرزاق عبد الواحد | ١٤ - خيمة على مشارف الاربعين |
| بدر شاكر السياب | ١٥ - أعاصير |
| محمد عفيفي مطر | ١٦ - كتاب الارض والدم |
| معروف الرصافي | ١٧ - ديوان الرصافي |
| حسب الشيخ جعفر | ١٨ - الطائر الخشي |
| معين بيسمو | ١٩ - جئت لادعوك باسمك |
| محمود حسن اسماعيل | ٢٠ - هدير البرزخ |

- ٢١- عيناك واللحن القديم
 ٢٢- احلام الدوالي
 ٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار
 ٢٤- الشمس واصابع الموتى
 ٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة
 ٢٦- خلجات
 ٢٧- ديوان الشاعر القروي
 ٢٨- قراءة لجدران زنزاة
 ٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله
 ٣٠- سفر بين النايح
 ٣١- عودة الفارس القنيل
 ٣٢- قصة المتني
 ٣٣- ديوان الجواهري - الجزء الأول -
 ٣٤- الوقوف خارج الاسماء
 ٣٥- لغة النار الازلية
 ٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي
 ٣٧- وجه بلا هوية
 ٣٨- الرمح انتِ
 ٣٩- رياح هانوي
 ٤٠- ديوان الجواهري الجزء الثاني
 ٤١- ديوان الرصافي الجزء الثاني
 ٤٢- رياح عز الدين القسم
 ٤٣- ديوان الرافعي
 ٤٤- فصول الهجرة الاربعة
- مصطفى جمال الدين
 حافظ جميل
 زكي الجابر
 علي الجندي
 بلند الحيدري
 محمد مهدي الجواهري
 رشيد سليم الخوري
 محمود أمين العالم
 سمدي يوسف
 خالد علي مصطفى
 حسين جليل
 أحمد الجندي
 محمد مهدي الجواهري
 ارشد نونيق
 مجموعة من الشعراء
 خالد ابو خالد
 رشيد مجيد
 مسام الجابري
 كاظم السماوي
 محمد مهدي الجواهري
 شرح وتعليق الاستاذ مصطفى علي
 محمد القيسي
 عبد الحميد الرافعي
 محمد حميد القاضي

السعر ٥٠٠ فلس

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢

١٩٧٤/٥/١ - /١٠٠٠٠/٣

مسجل برقم ايداع ١٠٨ لسنة ١٩٧٤

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢

